



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

ومضات السيط

عليه السلام

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومضات السبب عليه السلام

كاتب:

نبيل قدوري الحسنى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمىه باصفهان للتحريرات الكمبيوترىه

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	ومضات السبب عليه السلام المجلد ٢
١٤	اشاره
١٤	اشاره
١٨	الخطبه الثامنه: خطبها في مکه لما عزم على الخروج إلى العراق
١٨	اشاره
٢٠	نص الخطبه
٢٠	اشاره
٢٠	المعنى العام
٢١	بحث عقائدى أخلاقى
٢١	حتميه الموت ووصفه
٢٧	بحث عقائدى
٢٧	الإمام عليه السلام مختير فى قتله
٢٩	بحث عقائدى
٢٩	علم الإمام عليه السلام
٣٥	سؤال مهم
٣٩	صفات الأنصار
٣٩	اشاره
٤٢	١ العباس عليه السلام
٤٢	٢ سعيد بن عبد الله الحنفى رضى الله عنه
٤٢	٣ زهير بن القين رضى الله عنه
٤٣	٤ برير رضى الله عنه
٤٤	الخطبه التاسعه: خطبها عند مسيره إلى كربلاء وفيها يذم الدنيا ويحذر منها
٤٤	اشاره

٤٦	نص الخطبه
٤٦	اشاره
٤٦	المعنى العام
٤٦	اشاره
٤٧	سبب خروج الإمام عليه السلام
٥٢	وصف أهل الدنيا
٥٤	سعاده فى الموت
٥٥	الروايات التى تفسر الموت
٥٧	الروايات التى تصف موت المؤمن
٥٨	المتظاهرون بالدين
٦٢	الخطبه العاشره
٦٢	اشاره
٦٤	نص الخطبه
٦٤	اشاره
٦٥	المعنى العام
٦٦	الجهاد فى سبيل الله تعالى
٦٦	اشاره
٦٩	الأول: جهاد النفس
٧٢	الثانى: جهاد وقتال الكفار المشركين
٧٢	الثالث: جهاد وقتال أهل الكتاب
٧٣	الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين
٧٣	الخامس: جهاد وقتال أهل البغى
٧٤	الفئات الباغيه التى يجب جهادها
٧٤	الفئه الأولى
٧٤	الفئه الثانيه
٧٤	الفئه الثالثه

- ٧٤ صفات أتباع الشيطان
- ٧٨ لماذا يعزف الإمام عليه السلام نفسه؟
- ٨٠ نقض العهد
- ٨٤ الخطبه الحاديه عشره: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقهم، ويذم بني أميه
- ٨٤ اشاره
- ٨٦ نص الخطبه
- ٨٦ اشاره
- ٨٦ المعنى العام
- ٨٧ ولايه أهل البيت عليهم السلام
- ٨٧ اشاره
- ٨٩ صفات الحاكم النموذجي
- ٩٠ الدين والحكومه
- ٩٢ المعصوم هو الحاكم النموذجي
- ٩٣ صفات الحاكم الإسلامي
- ٩٣ اشاره
- ٩٣ ١ الورع والتقوى
- ٩٤ ٢ الكفاءه فى القيادة والولايه
- ٩٥ ٣ سعه أفقه السياسى
- ٩٥ ٤ أن يكون عادلا
- ٩٧ وجوب الخروج للإصلاح
- ١٠١ دفع شبهه
- ١٠١ اشاره
- ١٠٥ ١ آيه التطهير
- ١٠٥ ٢ آيه الموده
- ١٠٨ الخطبه الثانيه عشره: وفيها يذم الدنيا ويحذر منها
- ١٠٨ اشاره

- ١١٠ نص الخطبه
- ١١٠ اشاره
- ١١٠ المعنى العام
- ١١٠ اشاره
- ١١١ تغير الدنيا وتقلبها
- ١١٤ الغضب المذموم والممدوح
- ١١٦ غضب الله تعالى ونقمته
- ١١٦ غضب الله تعالى
- ١١٨ انتقام الله تعالى
- ١٢٠ الانقلاب بعد الإيمان
- ١٢٤ استحواذ الشيطان
- ١٢٧ أسئلته مهمه
- ١٣٦ الخطبه الثالثه عشره: وفيها يذم بنى أميته، ثم ينتبه على حقه
- ١٣٦ اشاره
- ١٣٨ نص الخطبه
- ١٣٨ اشاره
- ١٣٨ المعنى العام
- ١٣٨ الشجره الملعونه
- ١٤٥ هل القصد من الآخره فى الآيه هو القبر؟
- ١٤٦ دور الثبات والاستقامه
- ١٤٧ الشجره الطيبه والخبيثه فى الروايات الإسلاميه
- ١٤٧ إمامه المعصوم وطاعته نجاه
- ١٥٢ الخطبه الرابعه عشره: وفيها يُذكر الناس بما كتبوا إليه
- ١٥٢ اشاره
- ١٥٤ نص الخطبه
- ١٥٤ اشاره

- المعنى العام ١٥٤
- إلقاء الحجج ١٥٥
- هل يجوز للإمام الرجوع؟ ١٥٦
- الخطبة الخامسة عشرة: وفيها يُقَرَع أهل الكوفة ١٦٠
- اشاره ١٦٠
- نص الخطبه ١٦٢
- اشاره ١٦٢
- المعنى العام ١٦٣
- اشاره ١٦٣
- الغدر ١٦٦
- آثار الغدر ١٦٧
- نصائح لابد منها ١٦٩
- نسب الدعوى (عبيد الله بن زياد) ١٧١
- صوره عن أبيه زياد ١٧٢
- اشاره ١٧٢
- نهج البلاغه خطب الإمام على عليه السلام ج ٣ ص ١٩ إلى ٢٠ ١٧٢
- مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) الميرجهانى ج ٤ ص ١١١ إلى ١١٢ ١٧٣
- الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج ٢ ص ٩٢٥ إلى ٩٣٣ ١٧٤
- الأمالى الشيخ الطوسى ص ٦٢٠ إلى ٦٢١ ١٨٤
- مناقب آل أبى طالب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٤ ١٨٥
- كتاب المحبر محمد بن حبيب البغدادى ص ٤٧٩ ١٨٥
- السرائر ابن إدريس الحلى ج ٣ ص ٤٣٥ ١٨٦
- الإيضاح الفضل بن شاذان الأزدى ص ٥٤٩ إلى ٥٥٢ ١٨٧
- شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٨٩ إلى ١٩٣ ١٩٠
- الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج ٢ ص ٨٠٩ إلى ٨١٠ ١٩٦
- مستدركات علم رجال الحديث الشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٣ ص ٤٤٧ إلى ٤٤٨ ١٩٨

- ١٩٨ الكنى والألقاب الشيخ عباس القمي ج ١ ص ٣٠٤
- ١٩٩ الكنى والألقاب الشيخ عباس القمي ج ١ ص ٤١٩
- ١٩٩ إلزام النواصب مفلح بن راشد ص ١٧٠ إلى ١٧١
- ١٩٩ عبيد الله
- ١٩٩ التقيه الشيخ الأنصاري ص ٦٩
- ٢٠١ العقد المنير السيد موسى الحسيني المازندراني ص ٦٦
- ٢٠١ واقع التقيه عند المذاهب والفرق الإسلاميه من غير الشيعة الإماميه ثامر هاشم حبيب العميدى ص ١٢٧
- ٢٠١ سبل السلام محمد بن إسماعيل الكحلاني ج ٤ ص ١٩٠
- ٢٠٢ نيل الأوطار الشوكاني ج ٨ ص ٤٧
- ٢٠٢ مستدركات علم رجال الحديث الشيخ علي النمازي الشاهرودى ج ٨ ص ٥٨١
- ٢٠٢ تاريخ ابن معين، الدورى يحيى بن معين ج ٢ ص ٣٦٩
- ٢٠٢ سير أعلام النبلاء الذهبى ج ٣ ص ٥٤٣ إلى ٥٤٩
- ٢٠٣ شيخ المضيره أبو هريره محمود أبو ربه ص ١٧٩
- ٢٠٤ المعارف ابن قتيبه ص ٣٤٧ إلى ٣٤٨
- ٢٠٤ معجم البلدان الحمودى ج ١ ص ٥٣٠
- ٢٠٥ بلاغات النساء ابن طيفور ص ١٤٠
- ٢٠٥ تاريخ الكوفه السيد البراقى ص ٧٣ إلى ٧٤
- ٢٠٥ مستدركات أعيان الشيعة حسن الأمين ج ١ ص ٢٨٦
- ٢٠٦ أعيان الشيعة السيد محسن الأمين ج ١ ص ٥٨٥
- ٢٠٦ الكنى والألقاب الشيخ عباس القمي ج ١ ص ٣٠١ إلى ٣٠٣
- ٢٠٦ الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج ٢ ص ٥٥٨ إلى ٥٦١
- ٢٠٧ العزه للمؤمنين
- ٢٠٧ اشاره
- ٢٠٨ نصائح لمن أراد العز
- ٢١٤ الإمام وعلم الغيب
- ٢١٤ اشاره

- سؤال مهم ٢٢٠
- علم الغيب وفوائده ٢٢٢
- فوائد الإيمان بالغيب ٢٢٥
- فوائد ٢٣٠
- فوائد ٢٣١
- الخطبه السادسة عشره ٢٣٥
- اشاره ٢٣٥
- نص الخطبه ٢٣٧
- اشاره ٢٣٧
- المعنى العام ٢٣٧
- شكر المنعم ٢٣٨
- اشاره ٢٣٨
- أسئلته حول الشكر ٢٣٩
- نصيحه ٢٥٠
- شهاده لا تُرد ٢٥٠
- أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ٢٥٣
- اشاره ٢٥٣
- معنى الصحابه ٢٥٦
- نظريه عداله جميع الصحابه ٢٥٧
- اشاره ٢٥٧
- ١ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام ٢٦٠
- ٢ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه عليها السلام ٢٦٢
- ٣ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن عليه السلام ٢٦٤
- ٤ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين عليه السلام ٢٦٩
- ٥ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعضهم ٢٦٩
- ٦ إساءه بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه ٢٧٤

- ٢٧٦ ----- ٧ إساءة بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إليه
- ٢٧٨ ----- أفضلية أصحاب الحسين عليه السلام
- ٢٧٨ ----- المعصوم يشهد
- ٢٧٩ ----- مواقف الأصحاب
- ٢٨٣ ----- الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له عليه السلام
- ٢٨٣ ----- اشاره
- ٢٨٥ ----- نص الخطبه
- ٢٨٥ ----- اشاره
- ٢٨٩ ----- المعنى العام
- ٢٩٢ ----- فى الإنصاف سعاده
- ٢٩٦ ----- نصائح فى الإنصاف
- ٢٩٧ ----- بحث عقائدى
- ٢٩٧ ----- هل يكذب الإمام سهواً أو نسياناً؟
- ٣٠٢ ----- الكذب وآثاره
- ٣٠٣ ----- آثار الكذب
- ٣٠٥ ----- نصائح
- ٣٠٥ ----- النصيحه الأولى
- ٣٠٦ ----- النصيحه الثانيه
- ٣٠٧ ----- النصيحه الثالثه
- ٣٠٨ ----- النصيحه الرابعه
- ٣١٠ ----- النصيحه الخامسه
- ٣١٠ ----- النصيحه السادسه
- ٣١١ ----- إباء الإمام الحسين عليه السلام
- ٣١١ ----- اشاره
- ٣١١ ----- العزه
- ٣١٣ ----- الشجاعه

٣١٤	الغيره والحميه
٣١٤	الكلمات الأخرى
٣١٩	فهرس المصادر
٣٣٣	فهرس الآيات
٤٠٥	المحتويات
٤٢٧	تعريف مركز

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد

لسنه ١٥٩٢٠١١

الفتلاوى، على، ١٩٦٠ - م.

ومضات السبب (ع): البعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام / تأليف على الفتلاوى؛ تقديم نبيل الحسنى - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسه، ١٤٣٢ق. = ٢٠١١م.

٢ ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسه؛ ٥٣)

المصادر.

١. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - الخطب - دراسه وتعريف. ٢. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - نظريه فى العقائد. ٣. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. نظريه فى الأخلاق الإسلاميه. ٤. واقعه كربلاء، ٦١ق. - أسباب ونتائج. ٥. أهل البيت (ع) - فضائل. ٦. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. الخطب - اللغه. ٧. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. أصحاب. ألف. الحسنى، نبيل، ١٩٦٥ - م، مقدم. ب. العنوان. ج. العنوان: البعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

٨٠ ف٢ / ٧ / ٤١ BP

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبة الحسينية المقدسه قبل النشر

ص: ١

ص: ٣

ومضات السبط

البعد العقائدى والأخلاقى

فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

تأليف الشيخ على الفتلاوى

الجزء الثانى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسه

وحده الدراسات التخصصيه فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

ص: ٤

الطبعه الأولى

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

العراق: كربلاء المقدسه العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الخطبه الثامنه: خطبها في مكّه لما عزم على الخروج إلى العراق

اشاره

وفيها يعنى نفسه:

نص الخطبه

اشاره

(الْحَمِيدُ لِلَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، حُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَحَطُّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاهِ، وَمَا أَوْلَهْنِي إِلَى أَشْيَافِي اشْتِيَاقُ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ، وَخَيْرٌ لِي مَضِيرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تُقَطِّعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاسِ وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشًا جَوْفَاءَ وَأَجْرِبَةً سَيْعَبِي، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ حُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضِيَ اللَّهُ رِضَانًا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصَبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُؤَفِّقُنَا أَجْرَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوطَّنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى).

المعنى العام

الثناء لله تعالى والشكر كما يريد هو سبحانه، ولا طاقه ولا قدره إلا بالله تعالى، وترحم الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، رسم علامه أى أن الموت فرض على بنى آدم كما ثبت أثر القلاده على عنق الفتاه، إشاره إلى حتميه الموت، وما أشوقنى وأشد حنيننا إلى آبائى ومن تقدمنى منهم، وشوقى هذا شوق وحنين النبى

يعقوب لولده يوسف عليهما السلام، وانتقى لى مقتل أنا لابقه باختيارى، وإنى أعلم أن عظامى ومفاصلى وأجزائى تقطعها الذئاب التى تسكن الصحارى المقفره بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى بطونا خاليه وأوعيه جائعه تعبته من الجوع، لا فرصه ولا مفر عن يوم كتب بالقلم، قبول الله تعالى متوقف على رضانا أهل البيت عليهم السلام، نتحمل اختبار الله تعالى وامتحانه لنا فيعطينا أجر الصابرين، لن تنفرد ولن تخالف قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهى معه فى جنه الخلد يفرح بها، ثم يخاطب الناس فيقول من وطن نفسه على أن وجود بنفسه ودمه ليلقى الله تعالى فليأت معنا فإننى مسافر فى الصباح إن شاء الله.

بحث عقائدى أخلاقى

حتميه الموت ووصفه

قوله عليه السلام:

«خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاهِ... الخ».

الموت: هو مفارقة الروح البدن فيبقى الإنسان جثته هامده وهو أمر حتمى لا مفر منه كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ) (١).

وأكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بأقواله:

«لِكُلِّ حَيٍّ مَوْتٌ» (٢).

١- سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

٢- غرر الحكم: ٧٢٨٦. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩٠٦، ح ١٩٠٥٣.

وقال عليه السلام:

«الْمَوْتُ أَوَّلُ عَذَلِ الْآخِرَةِ» (١).

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث:

«بِالْمَوْتِ تُحْتَمُّ الدُّنْيَا» (٢).

وعنه عليه السلام:

«الْمَوْتُ بَابُ الْآخِرَةِ» (٣).

وبعد أن صرحت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بحقيقته الموت وكونه أمراً لا شك فيه ولا مفر منه لا يسعنى إلا أن أعرض المراحل التى يمر بها الإنسان حتى يصل إلى نهايه خروج الروح، فأقول:

ذكرت الآيات الكريمة أن الذى يتوفى الأنفس هو ملك ياذن الله تعالى وأمره كما فى قوله تعالى:

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (٤).

وهذه الآيه تشير إلى ملك الموت عزرائيل فى حين أن هناك آيات أخرى تشير إلى أن الذى يتوفى هم مجموعه من الملائكه كما فى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥).

١- غرر الحكم: ١٤٣٥. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩٠٦، ح ١٩٠٥٤.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ١٥٦. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩٠٦، ح ١٩٠٥٥.

٣- غرر الحكم: ٣١٩. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩٠٦، ح ١٩٠٥٦.

٤- سوره السجده، الآيه: ١١.

٥- سوره النحل، الآيه: ٢٨.

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (١).

وسواء كان الذى يتوفى الناس هو ملك الموت أو أعوانه لا يخرج هذا الأمر عن أمر الله تعالى وإذنه بدليل قوله تعالى:

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٢).

ولكى لا نقع فى التباس وشبهه لابد من بيان الأمر التالى:

إن الآيات التى أشارت إلى أن الذى يتوفى الناس هو ملك الموت أو الملائكة الذين هم أعوان لذلك الملك كما يقول الإمام الصادق عليه السلام فى بيان الآيات:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ أَعْوَانًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَقْبِضُونَ الْأَرْوَاحَ، بِمَنْزِلِهِ صَاحِبِ الشَّرْطِ لَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْإِنْسِ وَيَبْعَثُهُمْ فِي حَوَائِجِهِ فَتَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَتَوَفَّاهُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ مَا يَقْبِضُ هُوَ، وَيَتَوَفَّاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ» (٣).

إنما يقومون بهذا العمل امتثالاً لأمر الله سبحانه الذى تنزه عن مباشرة هذا الأمر بنفسه كما جاء ذلك عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

١- سورة النحل، الآية: ٣٢.

٢- سورة الزمر، الآية: ٤٢.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٣٦، ح ٣٦٨. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩٢٠، ح ١٩١٣٤.

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (١).

(يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ) (٢).

(تَوَفَّنَاهُ رُسُلَنَا) (٣).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) (٤).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) (٥).

فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَلٌ وَأَعْظَمٌ مِنْ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَفِعْلُ رُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ فِعْلُهُ، لِأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ... فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّى قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ تَوَلَّى قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ النَّقْمَةِ، وَلِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَالنَّقْمَةِ يَصِيدُونَ عَنْ أَمْرِهِ، وَفِعْلُهُمْ فِعْلُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتُونَهُ مَنَسُوبٌ إِلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ فِعْلُهُمْ فِعْلَ مَلَكِ الْمَوْتِ، فَفِعْلُ مَلَكِ الْمَوْتِ فِعْلُ اللَّهِ، لِأَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عَلَى يَدِ مَنْ يَشَاءُ» (٦).

فلذا يتضح مما تقدم أن الذي يتوفى حقيقه هو الله تعالى ولا يشترك معه أحد من خلقه وما يفعله ملك الموت أو الملائكة هو في طول قدره الله تعالى أى أن الله تعالى هو الذى أقدر ملك الموت وأذن له وأمره بذلك ولا استقلاله لملك الموت أو الملائكة فى ذلك.

١- سورة الزمر، الآية: ٤٢.

٢- سورة السجده، الآية: ١١.

٣- سورة الأنعام، الآية: ٦١.

٤- سورة النحل، الآية: ٣٢.

٥- سورة النحل، الآية: ٢٨.

٦- بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٤٠، ح ١.

وبعد هذه الإشارة العقائديه نعرج على بيان صورته ملك الموت وسكرات الموت التي يمر بها المرء فلقد جاء في الروايات أن لملك الموت صورته رهيبه عند قبض روح الفاجر كما ورد ذلك في كتاب السيد عبد الله شبر إذ يقول:

في جامع الأخبار (قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت عليه السلام:

«هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟».

قال ملك الموت عليه السلام:

«لا تطيق ذلك».

قال:

بلى.

قال:

«فأعرض عني».

فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، متنن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان، فغشى على إبراهيم ثم أفاق.

فقال:

«لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورته وجهك لكان حسبه»^(١).

وهناك صورته من سكرات الموت ونزوله بالإنسان يصورها لنا الإمام العسكري عليه السلام عندما قيل له:

صف لنا الموت، قال عليه السلام:

«للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس بطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعى ولدغ العقارب أو أشد».

قيل: فإن قوماً يقولون إنه أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب الأرحيه على الأحداق؟، قال عليه السلام:

«كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا- ترون منهم من يعاين تلك الشدائد؟ فذلكم الذى هو أشد من هذا إلا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا».

قيل: فما بالنار كافرأً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد؟، فقال:

«ما كان من راحه للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديده فتمحيصه من ذنوبه، ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد، لا مانع له من دونه، وما كان من سهوله هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته فى الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداءً عذاب الله له بعد نفاذ حسناته، وذلك لأن الله عدل لا يجور»(١).

وهناك وصف آخر يقف له شعر رأس العاقل ويطير لبه ويتلثم لسانه وهو ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام:

(ورد فى نهج البلاغه:

«لا- ينزجر من الله بزاجر، ولا- يتعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغره حيث لا إقاله ولا رجعه، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير

١- تسليه الفؤاد، السيد عبد الله شبر: ص ٤٣. بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٥٢، نقلا عن العيون.

موصوف ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سكره الموت وحسره الفوت، ففترت لها أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم، ثم ازداد الموت فيهم ولو جأ فحيل بين أحدهم وبين منطقته، وأنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحه من عقله وبقاء من لبه، ويفكر فيم أفنى عمره؟ وفيم أذهب دهره؟ ويتذكر أموالا- جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمون بها، فيكون المهناً لغيره والعبء على ظهره، والمرء قد غلقت رهونه بها، يعرض يده ندامه على ما اصحر له عند الموت من أمره؛ ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجح كلامهم، ثم ازداد الموت التياطاً فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده فصار جيفه بين أهله، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربته، لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً؛ ثم حملوه إلى مخط الأرض وأسلموه فيه إلى عمله؛ وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله»(١).

بحث عقائدى

الإمام عليه السلام مخير في قتله

الأجل أو الموت يقين لا شك فيه يطرد الإنسان ويلحقه أينما يحل ولو فى بروج مشيده، قال الله تبارك وتعالى:

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ)(٢).

١- تسليه الفؤاد، السيد عبد الله شبر: ص ٤٨ ٤٩. نهج البلاغه: ج ١، ص ٢١١، الخطبه ١٠٥.

٢- سورة النساء، الآية: ٧٨.

ومما يطرده الموت الرسول أو الإمام رغم علاقته الوطيدة بالله تعالى بدليل قوله تعالى:

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (١).

وقوله تعالى:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (٢).

فلذا نعتقد أن للرسول أجلاً وللإمام أجلاً لا يخطيه وهذا ما تؤكد الروايات الكثيره والتي منها وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن إذ يقول:

«اعْلَمْ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنْتَ فِي قَلْعَةٍ وَدَارٍ بُلْغَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَائِبُهُ، وَلَا يُدَّ أَنْتَ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ» (٣).

وكذلك الإمام الحسين عليه السلام له أجل لا بد أن يلاقيه، إلا أننا نعتقد أن الإمام الحسين عليه السلام قد ادخر الله تعالى له درجة عنده لن ينالها إلا بالشهادة وهذا ما ورد عن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول له:

«بأبي أنت، كأني أراك مرملاً بدمك بين عصابه من هذه الأمه، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة» (٤).

فيظهر من قوله هذا أن له أجلاً ولكن قد يكون موتاً بالسم أو قد يكون قتلاً في

١- سورة الزمر، الآية: ٣٠.

٢- سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٣- نهج البلاغه: الكتاب ٣١. ميزان الحكمه: ج ٩، ص ٣٩١١، ح ١٩٠٧٩.

٤- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٦ ٢١٧.

سبيل الله تعالى فلذا خيره الله تعالى بين أن يصحى فى سبيله فىنال درجته التى ادخرها له وبين أن يموت مسموماً بناء على قولهم عليهم السلام:

«ما منّا إلا مسموم أو مقتول»(١).

فاختار المصرع الذى يريده الله تعالى ويحبه، وهذا الاختيار يدفع الشبهه القائله بأن الإمام لا يعلم موته وكيفيته ومكانه أو زمانه، ولأن الإمام عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ومحبوب لله تعالى أخبره الله تعالى على لسان جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى عليه السلام أنه سيقتل فى كربلاء إذا كان يريد ما يحبه الله تعالى له.

بحث عقائدى

علم الإمام عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تُقَطَّعُهَا عُشْرَانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَابِسِ وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشًا جَوْفَاءَ وَأَجْرِبَةً سَعْبِي، لَا مَحِيصَ عَن يَوْمٍ حُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضِيَ اللَّهُ رِضَانًا أَهْلُ الْبَيْتِ، نَضَبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوفِّقُنَا أَجْرَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِحِمَّتِهِ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوطَّنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

لكى لا نصاب بالدهشه، ولا نفع فى المغالاه، ولكى تتضح الحقائق وتعرف المواقع لابد من الإشاره إلى مفهوم الإمامه والوقوف على معناها الحقيقى، ولا يتم هذا إلا من خلال التأمل فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام الذين عرفونا الإمامه بأحلى صورها وأكمل معانيها وصرحوا بضروره الإيمان بها.

١- كفايه الأثر، الخزاز القمى: ص ٢٢٧. بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج ٢٧، ص ٢١٧، ح ١٩.

ملاحظه مهمه: تركنا التعرض إلى الروايات التي تتحدث عن رتبة الإمامه، ووجوب معرفه الإمام، ودور الإمام فى الأرض، ودعوه كل أمه بإمامهم، وفائده معرفه الإمام وضرر عدم معرفته، وشرائط الإمامه وخصائص الإمام وغير ذلك مما يتضمن الكثير من المواضيع لكى لا- يخرج البحث عن عنوانه وهو علم الإمام بالرغم من أن كل هذه المواضيع ذات صلة من بعيد أو قريب بالموضوع الذى نحن بصدده.

١ ورد عنهم عليهم السلام ما يوافق العقل إذ يقولون أن من العدل الإلهى أن لا- يدع الله تعالى الناس فى حيره من أمرهم بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد من هاد يهديهم لما يريد الله تعالى ولا بد من عالم يعرف الناس الحق من الباطل ولا بد من حجه لله على الناس لكى لا يكون لأحد حجه على الله تعالى ونكون الحجه البالغه له عز وجل، وهذا المعنى نجده فى قول الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول:

«إِنَّا لَمَّا أَتَيْنَا أَنْ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَّا وَعَنْ، جَمِيعِ مَا خَلَقَ... ثُمَّ ثَبَّتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ ذَهْرٍ وَزَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ، لِكَيْ لَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّهِ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَجَوَازِ عِدَالَتِهِ» (١).

وعنه عليه السلام:

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ، كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رَدَّهْمُ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئًا أَتَمَّهُ لَهُمْ» (٢).

١- الكافى: ج ١، ص ١٦٨، ح ١. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥١، ح ٨٠٤.

٢- الكافى: ج ١، ص ١، ص ١٧٨، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥١، ح ٨٠٥.

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ» (١).

٢ وهناك تصريح ورد عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه أن الإمام لا بد أن يكون عالماً لكي يرجع إليه الناس فيعلم الحلال والحرام دون الوقوع في الخطأ، ولا بد أن يكون هذا الإمام العالم مستغنياً عن الناس في هذا الأمر:

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُتْرَكُ إِلَّا بِعَالِمٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ، يَعْلَمُ الْحَرَامَ وَالْحَلَالَ» (٢).

وهناك الكثير من الروايات التي تشير إلى ضروره وجود الإمام تطلب من مصادرها.

٣ عرف أهل البيت عليهم السلام الإمامه بأنها من تمام الدين كما في قول الإمام الرضا عليه السلام:

«وَأَنْزَلَ فِي حِجَّهِ الْوَدَاعِ وَهِيَ آخِرُ عُمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...)» (٣).

وَأَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ» (٤).

وهي القاعده التي يستند عليها الإسلام الحقيقي كما في قوله عليه السلام:

«إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي» (٥).

١- الكافي: ج ١، ص ١٧٨، ح ٥. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥١، ح ٨٠٦.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٥٠، ح ١٠٠.

٣- سورة المائدة، الآية: ٣.

٤- نور الثقلين: ج ١، ص ٥٨٩، ح ٣٣. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٤٦، ح ٧٨١.

٥- الدر المنثور: ج ٣، ص ١٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٤٧، ح ٧٨٤.

ولكى نطلع على حقيقه الإمامه لتأمل حديث الإمام الرضا عليه السلام فيما أراد أن يرحل من نيسابور إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا:

(يا بن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك وكان قد قعد في العماريه فاطلع رأسه وقال:

«سمعت أبي موسى بن جعفر يقول سمعت أبي جعفر بن محمد يقول سمعت أبي محمد بن علي يقول سمعت أبي علي بن الحسين يقول سمعت أبي الحسين بن علي يقول سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت جبرئيل يقول سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي».

فلما مرت الراحله نادى عليه السلام :

«بشروطها وأنا من شروطها»(١).

وبعد الوقوف على هذا المعنى الرفيع للإمامه الذى صوره الإمام الرضا عليه السلام لنا نستطيع أن نقول: يجب أن يكون الإمام ذا علم واسع لا يعلو عليه إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قول الإمام الرضا عليه السلام:

«إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَّحَ صِدْرَهُ لِذَلِكَ، وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنْبِيعِ الْحِكْمَةِ، وَأَلْهَمَهُ الْعِلْمَ الْإِهَامًا، فَلَمْ يَعْى بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَلَا يَخِيرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ»(٢).

وهذه باقه من الروايات التى تتحدث عن علم الإمام وسعته وهى مما يوافق العقل والحكمه:

عن الإمام على عليه السلام أنه قال:

-
- ١- عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج ١، ص ١٤٤، ح ٤.
 - ٢- الكافي: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١. ميزان الحكمه: ج ١، ص ١٧٧، ح ٩٤٨.

«لَا يَحْمِلُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَهْلُ الصَّبْرِ وَالْبَصْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْأَمْرِ» (١).

وقال الإمام الرضا عليه السلام في صفة الإمام:

«مَضَطَّعٌ بِالْإِمَامَةِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ» (٢).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«يَخْتِاجُ الْإِمَامُ إِلَى قَلْبِ عَقُولٍ، وَلِسَانِ قَوْلٍ، وَجَنَانٍ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ صَوُولٍ» (٣).

وعنه عليه السلام أيضا في وصف الأئمة:

«عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَهُ وَرِعَايَهُ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ، فَإِنَّ زُوَاهَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتَهُ قَلِيلٌ» (٤).

وجاء عنه عليه السلام أيضا:

«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَقْرَبُهَا مِنَ الرَّسُولِ وَأَعْلَمُهَا بِالْكِتَابِ وَأَفْقَهُهَا فِي الدِّينِ، أَوْلَاهَا إِسْلَامًا وَأَفْضَلُهَا جِهَادًا وَأَشَدُّهَا بِمَا تَحْمِلُهُ الْأُئِمَّةُ مِنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ اضْطِرَاعًا» (٥).

وعن الإمام الحسين عليه السلام في كتابه إلى أهل الكوفة قال:

«فَلَعَمْرِي، مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْحَاكِمُ بِالْكِتَابِ، الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، الدَّائِنُ بِدِينِ الْحَقِّ، الْحَابِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ» (٦).

وقال الإمام الرضا عليه السلام:

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٣٦. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ص ٨٤٦.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١، ص ١٥٧، ح ٨٤٧.

٣- غرر الحكم: ١١٠١٠. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٤٨.

٤- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٣، ص ٣١٧. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٤٩.

٥- نهج البلاغه: ج ٣، ص ٢١٠. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٥٤.

٦- الإرشاد: ج ٢، ص ٣٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٥٦.

«لِلْإِمَامِ عِلْمَاتٌ: (أَنْ) يَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَحْكَمَ النَّاسِ، وَأَتْقَى النَّاسِ، وَأَحْلَمَ النَّاسِ، وَأَشَجَعَ النَّاسِ، وَأَسِيخَى النَّاسِ، وَأَعْبَدَ النَّاسِ» (١).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغِبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ، فَإِنْ أَبِي قَوْلًا» (٢).

وعنه عليه السلام:

«الْإِمَامُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْإِمَامَةِ لَهُ عِلْمَاتٌ، فَمِنْهَا: أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، لَا يَزِلُّ فِي الْفُتْيَا وَلَا يُخْطِئُ فِي الْجَوَابِ، وَلَا يَسْهَوُ وَلَا يَنْسَى، وَلَا يَلْهُو بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ وَضُرُوبِ أَحْكَامِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ، (فِيحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ) وَيَسْتَعْنِي عَنْهُمْ» (٣).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«كِبَارُ حُدُودِ وَلَايَةِ الْإِمَامِ الْمَفْرُوضِ الطَّاعَةِ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ وَالْعَمْدِ، وَمِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، لَا يَزِلُّ وَلَا يُخْطِئُ، وَلَا يَلْهُو بِشَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمَوْبِقَةِ لِلدِّينِ، وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَلَاهِي، وَأَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ، وَفَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ وَأَحْكَامِهِ، مُسْتَعْنٍ عَنِ جَمِيعِ الْعَالَمِ، وَغَيْرُهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَسْخَى النَّاسِ وَأَشَجَعُ النَّاسِ» (٤).

١- معاني الأخبار: ص ١٠٢، ح ٤. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٥٧.

٢- نهج البلاغة: ج ٩، ص ٣٢٨. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٥٩.

٣- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٦٤. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٦١.

٤- بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٨٩، ح ٣٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٩، ح ٨٦٢.

سؤال مهم

السؤال: سلمنا أن الإمام يجب أن يكون ذا علم واسع ولكن ما دليلكم على انطباق ذلك على أهل البيت بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: يتلخص الجواب فيما يلي:

١ الأحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق أهل البيت عليهم السلام كحديث الثقلين وحديث السفينه وغيرها من الأحاديث فراجع.

٢ ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أهل البيت عليهم السلام هم العدل وبهم يقام العدل وتؤلف القلوب إذ يقول وهو يصفُ لعليّ عليه السلام أهل الفِتنه:

يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟ فَقَالَ: بَلْ مِنَّا، بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ، وَبِنَا يَخْتِمُ، وَبِنَا أَلْفَ اللَّهِ يَبْنِي الْقُلُوبَ بَعْدَ الشُّرُوكِ» (١).

٣ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يدل على أن علياً هو الحجة لله تعالى على الناس وهذا لا يتم إلا لمن كان ذا علم ومعرفة وحكمه، ولكي نطلع على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلنستمع إليه:

ألف: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَهَدَ إِلَيَّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَهْدًا، قُلْتُ: يَا رَبِّ بَيِّنْهُ لِي.

قَالَ: اسْمَعْ، قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَأْيُهُ الْهُدَى وَإِمَامُ أَوْلِيَائِي وَنورٌ مَنْ

أطاعني، وهو الكَلِمَةُ الَّتِي أَلَزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ، مَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَنِي» (١).

في هذا الحديث يشير النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن علياً يهدى غيره وهذا لا يكون إلا لمن كان ذا علم ومعرفة.

باء: لا يصح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل له خليفه جاهلاً بأمور الدين والدنيا، وحيث إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم معصوم من الزلل جعل علياً خليفه من بعده لعلمه أن علياً ذو علم ومعرفة واسعاً ويصلح لأن يكون خليفته ووزيره ووصيه كما ورد ذلك عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ أَخِي وَوَصِيَّ وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِ عَلِيٍّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ، يَقْضَى دِينِي، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي يَا بَنِي هَاشِمٍ» (٢).

جيم: ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن علياً عليه السلام حائز على علم نبوي لا يضاويه أحد في ذلك كما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول:

«أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلى عليٍّ عليه السلام:

«أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ» (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا» (٥).

١- نور الثقلين: ج ٥، ص ٧٣، ح ٧٤. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨١، ح ٩٦١.

٢- أمالي الطوسي: ص ٦٠٢، ح ١٢٤٤. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨١، ح ٩٦٣.

٣- كنز العمال: ٣٢٨٩٠. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٥، ح ٩٨٤.

٤- كنز العمال: ٣٢٩٧٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٥، ح ٩٨٥.

٥- كنز العمال: ٣٢٨٨٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٥، ح ٩٨٧.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«عَلِيٌّ بَابُ عِلْمِي، وَمُبَيِّنٌ لِأُمَّتِي مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، مِنْ بَعْدِي» (١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَعْلَمُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَا عَلِيُّ أَنْتَ..... وَارِثُ عِلْمِي» (٣).

٤ إن أمير المؤمنين عليه السلام ذا العلم الأكثر والحكمة التي لا يقاس بها أحد أوصى إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام ليقوم مقامه وأوصى الإمام الحسن عليه السلام إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام ليقوم مقامه في هداية الأمة وتعريف الحق من الباطل وتعليمها الحلال والحرام، وما يدل على هذا أولاً: الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول:

«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا» (٤).

ثانياً: ما ورد في وصيه أمير المؤمنين عليه السلام في الكافي عن سليم بن قيس قال:

«شَهِدْتُ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَوْصَى إِلَى ابْنَيْهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَشْهَدَ عَلِيَّ وَصِيَّةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّدًا وَجَمِيعَ وُلْدِهِ وَرُؤَسَاءِ شِيعَتِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَالسَّلَاحَ» (٥).

١- كنز العمال: ٣٢٩٨١. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٥، ح ٩٨٨.

٢- كنز العمال: ٣٢٩٧٧. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٦، ح ٩٨٩.

٣- ينابيع المودة: ج ١، ص ٣٩٧، ح ١٧. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٦، ح ٩٩٢.

٤- الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣١.

٥- الكافي: ج ١، ص ٢٩٧، ح ١. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٠٦، ح ١١١٩.

ثالثاً: ما ورد في وصيه الإمام الحسن عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام:

«إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ وَفَاةِ نَفْسِي وَمُفَارَقَةِ رُوحِي جِسْمِي، إِمَامٌ مِنْ بَعْدِي، وَعِنْدَ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ فِي الْكِتَابِ، وَرِثَتَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَضَافَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي وَرَثَتِهِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ خَيْرُهُ خَلْقِهِ، فَاصْبِرُوا مِنْكُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَاصْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاصْتَارَنِي عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ، وَاصْتَارَتْ أَنَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (١).

فورث الإمام الحسين عليه السلام علمه عن جده وأبيه لكي يمارس دور حجه الله تعالى على الناس، وهو يعلم مقتله ومقتل أهل بيته بل يعلم الزمان والمكان لهذا القتل إذ يقول: (ولم تكد أم سلمة أن تنتظر نبوءه السماء تخبرها بقتل الحسين عليه السلام، ولم تصطر أن يأتيها عزمه على السفر الطويل الذي لا لقاء بعده، حتى أجهشت بالبكاء، وتوسلت إليه بالعدول قائلة:

لا- تحزني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك رسول الله يقول: يُقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، وعندى تربتك في قاروره دفعها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال الحسين عليه السلام:

١- الكافي: ج ١، ص ٣٠١، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢١٠، ح ١١٢٦.

«يا أمّاه، وأنا أعلم أنّي مقتول مذبح ظلماً وعدواناً، وقد شاء عزّ وجلّ أن يرى حرمي ورهطى مشرّدين، وأطفالي مذبحين مأسورين مقتيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا».

قالت أمّ سلمه: واعجباً، فأنتي تذهب وأنت مقتول؟! قال عليه السلام:

«يا أمّاه، إنّ لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد، وما من الموت والله بدّ، وإنّي لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك، وإن أحببت يا أمّاه أن أريك مضجعي ومكان أصحابي».

فطلبت منه ذلك، فأراها تربه أصحابه، ثم أعطاها من تلك التربه، وأمرها أن تحتفظ بها في قاروره، فإذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله! وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت إلى القاروره فإذا هي تفور دماً(١).

صفات الأنصار

إشارة

(مَنْ كَانَ بِأَذَلًّا مِنَّا مُهْجَتُهُ، وَمَوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسُهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى).

الحديث عن أنصار الإمام الحسين عليه السلام هو حديث عن أفضل الأنصار رتبة وأسماءهم مقاماً لا لأنهم قتلوا في سبيل الله تعالى بل لأنهم قتلوا في مقطع زمني قل فيه الناصر وتهافت فيه الناس على الدنيا ولأنهم كانوا غرباء لا يخالطهم أحد ولا يوافقهم على نهجهم من ذلك الجمع فرد يخاف الله تعالى، ولقد امتاز أنصار الإمام الحسين عليه السلام دون غيرهم من الأنصار بأنهم كانوا يعلمون بشهادتهم ومتيقنين من عدم بقائهم في الحياه ومع ذلك ذهبوا مع إمامهم موطنين أنفسهم على لقاء الله تعالى، متدرعين بالقلوب فوق الدروع مستبشرين بما ادخر الله تعالى لهم يتسابقون على الشهاده، ويوصى بعضهم بعضاً بإمامهم عليه السلام يتمنون لو أن لهم أكثر من جسد وروح لبيدوا ذلك في سبيل الدفاع عن إمام صادق اليقين وعن دين سفكت من أجله الدماء وبذلت المهج وسهرت العيون وتعبت الأجساد.

ولكى تتضح صورته هؤلاء الأبطال نستشهد بقول الإمام الحسين عليه السلام في حقهم إذ يقول:

«والله ما رأيت أصحاباً كأصحابي».

يقسم الإمام بالله تعالى وهو لا يقول كذبا ولا يقسم باطلاً ولا ينطق عاطفه ولا يلقى الكلام جزافاً لكونه الإمام المعصوم الذي جعله الله تعالى حجه على الناس بعد أبيه وأخيه، فبين الإمام الحسين عليه السلام رتبة هؤلاء الأصحاب رغم علمه بأصحاب جده المصطفى وأبيه المرتضى وأخيه المجتبي، وما قال ما قال إلا لأنه رأى أصحاباً باعوا الدنيا بشراء الآخرة، وبذلوا المهج لنجاه الدين، وفارقوا الأحبه من الأهل والولد لنيل رضا المحبوب الحقيقي، وعانقوا الرمال كعناقهم للحوار العين، وتوضأوا بالدماء لأداء الصلاة، وصافحوا السيوف بوجوه مستبشره، وجابها السهام بنحور مشرقه وأرواح ثابتة وأقدام راسخه.

أنصار الإمام الحسين عليه السلام يعنى الشهامه والعلو والرفعه والسمو، ونفوس طاهره وأجساد مطهره وقلوب خاشعه وعيون دامعه، وضمائر حيّه وأفكار سليمه وإيمان قوى وجأش رابط وثبات دائم وعزيمه قويه وفروسيه وصدق وإخلاص ووفاء وإيثار وسخاء ومولاه وبراهه، وبصر وبصيره، وتواضع وشرف وزهد وعباده، فهم السابقون السابقون، أنصار الإمام الحسين عليه السلام وصفهم العدو قبل الصديق (بأنهم أهل البصائر وفرسان المصير).

فيقول: (صاح عمرو بن الحجاج بأصحابه: أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصير، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قتلهم، والله! لو لم ترموهم إلا بالحجاره لقتلتموهم) (١).

١- أنصار الحسين عليه السلام الثوره والثوار، السيد محمد على الحلو: ص ٤٨.

ووصفهم الإمام المعصوم بأنهم أصحاب الأقدام الثابتة على الصدق والإخلاص بقوله:

«اللهم ثبت لى قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام» (١).

فهم الأبرار الأخيار الذين جاء وصفهم على لسان إمامهم الحسين عليه السلام إذ يقول:

«فإنى لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابى، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى».

فهو بهذا الوصف ينفى أن يكون مثل أصحابه أصحاب لا فى الماضى أو الحاضر ولا حتى فى المستقبل.

أنصار الإمام الحسين عليه السلام ضربوا مثلاً فى الشجاعه لا يرقى إليه أحد فلذا يقول أحد الأعداء: (عضضت بالجنديل، أنك لو شهدت ما شهدنا لفلعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابه أيديها على مقابض سيوفها، كالأسود الضاريه، تحطم الفرسان يمينا وشمالاً، تلقى نفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب بالمال، ولا يحول حائل بينها وبين المنيه أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لآتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كئنا فاعلين، لا أم لك) (٢).

وكان، كما قال إمامهم الحسين عليه السلام بأنهم وطنوا أنفسهم على بذل المهج وقتل الأنفس ويظهر هذا من خلال خطبهم التى أدلوا بها بين يدي سيد الشهداء عليه السلام وهى كالتى:

١- زياره عاشورا: ذكر السجده بعد الزياره.

٢- أنصار الحسين عليه السلام الثوره والثوار، السيد محمد على الحلو: ص ٥٠ ٥١.

١ العباس عليه السلام

قال العباس عليه السلام ممثلاً آل علي من إخوته وبنى أخيه:

(لِمَ نَفَعَلْ ذَلِكَ؟ لِنَبْقَى بَعْدَكَ؟! لَا أَرَانَا اللَّهَ ذَلِكَ أَبَدًا).

ويلتفت الحسين عليه السلام إلى بنى عقيل قائلاً:

«حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم».

فقالوا:

فَمَاذَا يَقُولُ النَّاسُ لَنَا، وَمَاذَا نَقُولُ لَهُمْ؟ إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَكَبِيرَنَا وَسَيِّدَنَا وَإِمَامَنَا وَابْنَ بِنْتِ بَيْنَانَا، لَمْ نَزْمَ مَعَهُ بِسَيِّئِهِمْ، وَلَمْ نَطْعُنْ مَعَهُ بِرُمُوحٍ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُ بِسَيْفٍ، لَا وَاللَّهِ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا نُفَارِقُكَ أَبَدًا، وَلَكِنَّا نَقِيكَ بِأَنْفُسِنَا حَتَّى نُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَنَرُدَّ مَوْرَدَكَ، فَتَبَّحَ اللَّهُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ (١).

٢ سعيد بن عبد الله الحنفي رضى الله عنه

قال سعيد بن عبد الله الحنفي: (لا- نُخْلِيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَا قَدْ حَفِظْنَا غَيْبَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيكَ، وَاللَّهِ! لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُحْرَقُ، ثُمَّ أُذْرَى، يَفْعَلُ بِي ذَلِكَ سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حَمَامِي دُونَكَ، فَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلُهُ وَاحِدَةً، ثُمَّ الْكِرَامَةَ الَّتِي لَا انْقِضَاءَ لَهَا أَبَدًا) (٢).

٣ زهير بن القين رضى الله عنه

ويجيبه زهير بن القين بمثل ذلك قائلاً: (والله! لو ددت أنني قتلت، ثم نُشِرت، ثم قُتلت حتى أُقتل على هذه ألف مرّة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك).

١- المصدر السابق: ص ٥٥ ٥٦.

٢- المصدر السابق: ص ٥٥.

وقام زهير يسمعه جميع أصحابه، ومن حضر من أهل بيت الحسين عليه السلام فقال:

لَقَدْ سَمِعْنَا يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ مَقَالَتَكَ، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بَاقِيَةً وَكُنَّا فِيهَا مُخَلَّدِينَ لَا نُزْنَا النَّهْضَ مَعَكَ عَلَى الإِقَامَةِ فِيهَا(١).

٤ برير رضى الله عنه

وشيخ قراء الكوفه وفتيها ينبرى هاتفاً على بصيره من أمره وأمر أصحابه:

(يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ بِكَ عَلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَتُقَطَّعَ فِيكَ أَعْضَاؤُنَا، ثُمَّ يَكُونُ جَدُّكَ شَفِيعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٢).

١- المصدر السابق: ص ٥٧.

٢- أنصار الحسين عليه السلام الثوره والثوار، السيد محمد على الحلو: ص ٥٧ ٥٨.

الخطبه التاسعه: خطبها عند مسيره إلى كربلاء وفيها يذم الدنيا ويحذر منها

اشاره

نص الخطبه

اشاره

(إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَيْبَابُهُ كَصَيْبَابِهِ الْإِنَاءِ، وَخَسِيسُ عَيْشِ كَالْمَرْعَى الْوَيْبِلِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتْنَاهَى عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقًّا فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا.

إِنَّ النَّاسَ عِبِيدُ الدُّنْيَا وَالِدِّينُ لَعِقُّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَائِشُهُمْ، فَإِذَا مُحْصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ).

المعنى العام

اشاره

يشير الإمام عليه السلام إلى الدنيا بأنها لم تبقى على حالها السابق من تعظيم وتقدير واحترام أهل البيت عليه السلام أو من آداب وسلوك أهلها فيما بينهم، فإنها تبدلت وتغير حالها السابق وظهرت بمظهر آخر، وذهب خيرها ومعروفها، فلم يبق إلا قليلا كما يبقى في إناء الماء، وقليل تافه كالمرعى الوخيم، ألا- ترون أن الحق لا يفعل به وأن المخالف والمغاير للصحيح لا يترك ولا ينهى فاعله، ليجب المؤمن لقاء الله وهو على صواب وحسن فعل وإيمان قلب، فإننى لا أرى الموت إلا راحة وسروراً، ولا الحياه مع الظالمين إلا ضجراً وسماً.

(إِنَّ النَّاسَ عَيْبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ لَعَقُّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَائِشُهُمْ، فَإِذَا مَحَّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ).

يؤكد الإمام عليه السلام أن غير المؤمنين من الناس يعبدون الدنيا بما فيها من مال ونساء وجاه وهوى وشهوات وأما الدين والإيمان ليس إلا- لحسه على الألسن ليس لها قرار ودوام يحفظونها ما كثرت وتيسرت أرزاقهم فإذا امتحنوا بالامتحان ترك الدين وتهافت من تلبس به.

سبب خروج الإمام عليه السلام

لا يشك عاقل في أن خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق هو وفق الموازين الشرعية وضمن الإطار الإنساني والديني، ولا- يحكم منصف بأن حركة الإمام عليه السلام تاركاً موطنه ومرايح طفولته من أجل الدنيا وإصابه المناصب والاستيلاء على الحكم، وعند تصفحنا لسيره الإمام عليه السلام وقراءه التاريخ بعين مجردة من التعصب والحقد والنفس الطائفية نلمس بوضوح دوافع خروج الإمام عليه السلام ونقف على سببه الجوهري.

ولكى يطلع القارئ الكريم على السبب الرئيسي لخروج الإمام عليه السلام لابد من قراءة النصوص التاريخية التي ذكرت الأحداث في المدينة بعد وفاه معاوية، والاطلاع على الأجواء السياسيّة التي أحاطت بالإمام عليه السلام، والتأمل في خطبته الشريفة كرد وحوار تحاور به الإمام عليه السلام مع الصور السياسيّة المختلفة:

١ في الفتوح: ج ٢، ص ٧٧ ٧٨: (وأقبل عبدالله بن الزبير على الحسين بن علي، فقلا: يا أبا عبد الله، إن هذه ساعه لم يكن الوليد بن عتبه يجلس فيها للناس، وإنى قد أنكرت ذلك، وبعثه في هذه الساعه إلينا، ودعاه إيانا بمثل هذا الوقت، أترى في أي أمر طلبنا؟

فقال له الحسين:

«إذن أخبرك أيا بكر، إنى أظن بأن معاويه قد مات، وذلك أنى رأيت البارحة فى منامى كأن منبر معاويه منكوس، ورأيتُ داره تشتعل ناراً، فأولتُ ذلك فى نفسه أنه مات».

فقال له ابن الزبير: فاعلم يا بن على أن ذلك كذلك، فما ترى أن تصنع إن دعيت إلى بيعه يزيد أبا عبد الله؟

قال:

«أصنع، أنى لا أبايع أبداً، لأن الأمر إنما كان لى من بعد أخى الحسن، فصنع معاويه ما صنع، وحلف لأخى الحسن أنه لا يجعل الخلافه لأحد من بعده من ولده، وأن يردها إالى إن كنت حياً، فإن كان معاويه قد خرج من دنياه، ولم يف لى، ولا لأخى الحسن بما كان ضمن، فقد والله أتانا ما لا قوام لنا به، أنظر أبا بكر أنى أبايع ليزيد، يزيد رجل فاسق معلى بالفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقيه آل الرسول؟ لا والله لا يكون ذلك أبداً» (١).

٢ وفى روايه أخرى: أقبل الحسين على الوليد بن عتبه وقال:

«أيتها الأمير، إنا أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه ومحل الرحمه، وبنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلى بالفسق، ومثلى لا- يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالخلافه والبيعه» (٢).

١- النهضه الحسينيه للسيد محمد حسن ترحينى العاملى: ص ١٣٧، برقم ٢.

٢- النهضه الحسينيه للترحينى: ص ١٤٤.

٣ وفي روايه أخرى:

في الفتوح: ج ٢، ص ٨٤ ٨٥: (فخرج الحسنى بن على من منزله ذات ليله، وأتى إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

«السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمه، أنا فرحك وسبطاً في الخلف الذى خلفت على أمّك كذا في المصدر، وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ١٨٦؛ وسبطك والثقل الذى خلفته في أمّك فاشهد عليهم يا نبى الله، إنهم قد خذلونى وضيعونى، وإنهم لم يحفظونى، وهذه شكواى إليك، حتى ألقاك صلى الله عليك وسلم».

ثم وثب قائماً، وصف قدميه، ولم يزل راکعاً وساجداً.

وأرسل الوليد بن عتبه إلى منزل الحسين لينظر هل خرج من المدينه أم لا، فلم يصبه فى منزله، فقال: الحمد لله الذى لم يطالبنى الله عزّ وجل بدمه، وظنّ أنه خرج من المدينه.

ورجع الحسين إلى منزله مع الصبح، فلما كانت الليله الثانيه خرج إلى القبر أيضاً فصلّى ركعتين، فلما فرغ من صلاته جعل يقول:

«اللهم إن هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم وإنى أحب المعروفه وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلاله والإكرام بحق هذا القبر ومنّ فيه إلا ما اخترت من أمرى هذا ما هو لك رضا».

ثم جعل الحسين يبكى، حتى إذا كان فى بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعه، فرأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل فى كبكبه من الملائكه عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى ضمّ الحسين إلى صدره، وقبّل بين

عينيه، وقال:

«يا بُنَيَّ، يا حسين، كأنك عن قريب أراك مقتولاً مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصايه من أمتي، وأنت في ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة، فما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك قد قدموا عليّ وهم إليك مشتاقون، وإن لك في الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة».

فجعل الحسين ينظر في منامه إلى جده صلى الله عليه وآله وسلم، ويسمع كلامه وهو يقول:

«يا جداه، لا حاجه لي في الرجوع إلى الدنيا أبداً، فخذني إليك، واجعلني معك إلى منزلتك».

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا حسين، إنّه لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا، حتى ترزق الشهاده، وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فأنت وأبوك وأخوك وعمك، وهم أبيك، تحشرون يوم القيامة في زمرة واحده حتى تدخلوا الجنة».

فانتبه الحسين من نوعه فزعاً مذعوراً، فقصّ على أهل بيته، وبنى عبد المطلب، فلم يكن ذلك اليوم في شرق ولا غرب أشدّ غمّاً من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أكثر منه باكيةً وباكيه (١).

٤ وفي روايه أخرى: (ثم دعا الحسين بدواه وبيضاء، وكتب فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب لأخيه محمد، المعروفه بابن الحنفية، ولد علي بن أبي طالب.

إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، سورة الحج آية: ٧ وأناى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والصدّ للاح فى أمّه جدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن أمر بالمعروفه وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسيره أبى على بن أبى طالب، وسيره الخلفاء الراشدين المهديين، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علىّ هذا أصبر، حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق، ويحكم بينى وبينهم، وهو خى الحاكمين»(١).

٥ وجاء فى روايه أخرى:

(وفى مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى: ج ٢، ص ٢٧٤ ٢٨٥، عن ثاقب المناقب عن الباقر عليه السلام:

«لما أراد الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق بعثت إليه أم سلمه، وهى كانت تربيّه، وكان أحبّ الناس إليها، وكان أرقّ الناس لها، وكانت تربيّه الحسين عندها فى قاروره، دفعها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا بنىّ إلى أين تريد أن تخرج؟ فقال لها: يا أمّاه، أريد أن أخرج إلى العراق، ثم قال: ولمّ ذاك يا أمّاه؟

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يقتل الحسين بالعراق، وعندى تربتك فى قاروره مختومه، ودفها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: يا أمّاه والله إنى لمقتول، وإنى لا أفزّ من القدر المقدور، والقضاء لله المحتوم،

والأمر الواجب من الله تعالى»(١).

بعد التأمل في هذه الروايات التاريخيه يظهر السبب الجوهرى لخروج الإمام الحسين عليه السلام وهو ما يلي:

١ سبب خروجه بحسب الظاهر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح في أمه جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ورفض الظلم والظالمين وهذا ما يظهر من الروايتين الأولى والثانيه، ومن وصيته لأخيه محمد بن الحنفية، وهذا السبب مدخل للسبب الثاني.

٢ السبب الجوهرى هو الامتثال لما يريد الله تعالى له من المنزله الرفيعه والدرجه العاليه والتي لا تحصل إلاّ بخروجه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر والشهاده فى سبيل ذلك بدليل أن الإمام عليه السلام قد أخبر عن اختياره فى موته وأنه مخير فى مقتله فاختر ما أراد الله تعالى له.

وصف أهل الدنيا

تقدم الحديث عن الدنيا وأنواعها وعن التحذير منها والافتتان بزبارجها والأنبهار بزخرفها، وتعرضنا إلى آثار حبها وخطر التعلق بها وغير ذلك من الأبحاث، إلا أننا لم نتعرض إلى ذكر صفات عبيدها وأهلها، ولكي نؤكد صحه تسميه أهلها بعبيدها لابد من التأمل فى أحاديث أهل بيت العصمه لنرى وصفهم عليهم السلام لأهلها ونعتهم لمحبيها:

١ يرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن من يجب المال لذاته هو عبد محض للدنيا كما فى قوله عليه السلام:

«مَنْ أَحَبَّ الدِّينَارَ وَالدَّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْيَا»(٢).

١- النهضه الحسينيه للترحينى: ص ١٨٠ ١٨١.

٢- الخصال: ص ١١٣، ح ٩١. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢٢٠، ح ٥٩٢٦.

٢ ويرى الإمام الحسين عليه السلام أن الإنسان محب للدنيا ولا خير في ذلك إذا فاق حبه للدنيا حبه للدين فهذا مما لا يرضاه الله تعالى ورسوله والأئمة الطاهرون، كما أنه يرى أن المرء المحب للدنيا إذا تعرض للاختبار والابتلاء ينسى دينه ويبقى حريصا على دنياه فيتنازل عن شعارته ومدعياته الدينيه ويقع فريسه الحرص على الدنيا كما ورد ذلك في قوله عليه السلام:

«إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا وَالدِّينُ لَعِيقٌ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ يَحْوِطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَائِشُهُمْ، فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ» (١).

ومن هذه الروايات الشريفه نستشف مدى تعلق الإنسان ذى الإيمان الضعيف فضلا عن الكافر بهذه الدنيا الدينيه فيصل بتعلقه هذا إلى درجه أن يكون عبدا للدنيا ومؤثرا لها على دينه.

وهناك روايات أخرى توصف لنا هؤلاء العبيد لكى لا- نقع فيما وقعوا ولا نصل إلى ما وصلوا إليه، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يصف لنا عبد الدنيا بأنه فاقد العقل ميت القلب، ولهان حيران أسرته شهواته واستخفته ملذاته فيقول:

«قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهَا» (٢).

وجاء عن حديث المعراج أن الإنسان الذى يخرج عن التوازن فى أكله ونومه ولهوه هو من عبيد الدنيا، والإنسان الذى لا حلم له ولا قناعه لديه فهو من أولادها وعبيدها، والإنسان الذى يتصف بالجرأه الوقحه والاعتداء على الناس دون أن يشعر بالخجل من ذلك هو من سجنائها، والإنسان الذى يتصف باللؤم وعدم النشاط فى

١- تحف العقول: ص ٢٤٥. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٩، ح ٥٩٢٥.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ١٠٩. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢٢٠، ح ٥٩٢٩.

طاعه الله تعالى هو ممن تلبس بحبها، ولكى لا نكرر ما جاء فى الحديث نعرض لكم حديث المعراج بنصه الواضح لتطلعوا على صفات عبید الدنيا وأهلها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل مغدرة من اعتذر إليه، كشلان عند الطاعة، شجاع عند المعصية، أمله بعيد، وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل المنفعة، كثير الكلام، قليل الخوف، كثير الفرح عند الطعام.

وإن أهيل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء، ولا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدعون بما ليس لهم، ويتكلمون بما يتمنون، ويدكرون مساوى الناس ويخفون حسناتهم.

قال: يا رب، هيل يكون سوى هذا العيب فى أهيل الدنيا؟ قال: يا أحمىء، إن عيب أهيل الدنيا كثير، فيهم الجهل والحمق، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه، وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقاء» (١).

سعادته فى الموت

(فأنى لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً).

قد يندهش المرء لأول وهله من عنواننا هذا ويستفهم كيف تتواجد السعادة فى الموت الذى يفر منه أغلب الناس؟ وكيف يكون الموت الذى هو من وسائل الرعب وسيله للسعادة؟ وكيف يصير ما هو مرحلوا؟ ولكى يتضح الجواب على هذه الأسئلة وغيرها لابد من التعرض إلى ذكر روايات وأحاديث أهل العصمة والطهاره فى هذا الأمر لتتعرف على نظرهم الشريف فى تفسير الموت بالسعادة.

١- بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢٣، ح ٦. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢٢٠ ١٢٢١، ح ٥٩٣٠.

إلا أننا قبل التعرض إلى ذكر هذه الروايات والأحاديث نقول:

إن اليقين بأن الموت أمر حتمي يقود إلى الاستعداد له والتهيأ لما يليه، وأن تفسير الموت بأنه انتقال من دار فانية إلى دار باقية يدفعنا إلى التزود بالزاد الذى نحتاج إليه فى تلك الدار، وأن تفسيرنا للموت بأنه اغتسال وتنظف من قذاره هذه الدنيا، وتحرر من قيود شهواتها، وإخراج من سجنها يشعرنا بالتوق إليه والانتظار لمجيئه بقلب مطمئن ونفس مستقره.

وأن معرفتنا للموت بأنه لقاء الله تعالى ورسله وأنبيائه والأئمة الطاهرين، تجعلنا نشاق إلى ذلك اللقاء ومنتظره بلهفه.

ففى هذا تكمن السعادة، والآن لابد أن نستعرض الروايات والأحاديث الشريفة التى تشير إلى تفسير الموت، وكونه فى نفع المؤمن:

الروايات التى تفسر الموت

١ قال الإمام عليه السلام وقد سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ الْمَوْتِ:

«عَلَى الْخَيْرِ سَيَقُطُّمُ، هُوَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ: إِمَّا بِشَارِهِ بِنَعِيمِ الْأَبَدِ، وَإِمَّا بِشَارِهِ بِعَذَابِ الْأَبَدِ، وَإِمَّا تَخْزِينٌ وَتَهْوِيلٌ وَأَمْرٌ (ه) مُبْتَهَمٌ، لَا يَدْرِي مِنْ أَىِّ الْفِرَقِ هُوَ...» (١).

٢ عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال:

«أَعْظَمُ سُرُورٍ يَرُدُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ نُقِلُوا عَنْ دَارِ النَّكَدِ إِلَى نَعِيمِ الْأَبَدِ، وَأَعْظَمُ ثُجُورٍ يَرُدُّ عَلَى الْكَافِرِينَ إِذْ نُقِلُوا عَنْ جَنَّتِهِمْ إِلَى نَارٍ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْفَدُ» (٢).

١- معانى الأخبار: ص ٢٨٨، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٣، ح ١٩١٠٤.

٢- معانى الأخبار: ص ٢٨٨، ح ٣. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٣، ح ١٩١٠٥.

٣ قال الإمام زين العابدين عليه السلام لما سُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ:

«لِلْمُؤْمِنِ كَنْزُ ثِيَابٍ وَسِيَّحُهُ قَمَلُهُ، وَفَكَ قِيُودٌ وَأَغْلَالٌ ثَقِيلَةٌ، وَالْأَسْبِيبُ بِتَبَدُّلِ بِأَفْخَرِ الثِّيَابِ وَأَطْيَبِهَا رَوَائِحُ، وَأَوْطَأَ الْمَرَائِبِ، وَأَنْسِ الْمَنَازِلِ؛ وَلِلْكَافِرِ كَخْلَعِ ثِيَابٍ فَاحِرَةٍ وَالنَّقْلِ عَنْ مَنَازِلِ أَنْسِيهِ، وَالْأَسْبِيبُ بِأَوْسَخِ الثِّيَابِ وَأَخْشَنِهَا، وَأَوْحَشِ الْمَنَازِلِ، وَأَعْظَمِ الْعَذَابِ» (١).

٤ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«لِلْمُؤْمِنِ كَأَطْيَبِ رِيحٍ يَشْمُهُ فَيَنْعَسُ لِطَيِّبِهِ وَيَنْقَطِعُ التَّعَبُ وَالْأَلَمُ كُلُّهُ عَنْهُ، وَلِلْكَافِرِ كَلَشَعِ الْأَفَاعِي وَلَدَغِ الْعَقَابِ أَوْ أَشَدًّا» (٢).

قيل: فَإِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إِنَّهُ أَشَدُّ مِنْ نَشْرِ بِالْمَنَاشِيرِ، وَقَرْضٍ بِالْمَقَارِيضِ، وَرَضَخٍ بِالْأَحْجَارِ، وَتَدْوِيرِ قُطْبِ الْأَرْحِيهِ عَلَى الْأَحْدَاقِ! قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«كَذَلِكَ هُوَ عَلَى بَعْضِ الْكَافِرِينَ وَالْفَاجِرِينَ...» (٣).

٥ عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في عِيَادِهِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ:

«كَيْفَ تَجِدُكَ؟»

قال: لَقِيتُ الْمَوْتَ بَعْدَكَ! يُرِيدُ مَا لَقِيَهُ مِنْ شِدَّةِ مَرَضِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«كَيْفَ لَقِيتَهُ؟»

فقال: أَلَيْمًا شَدِيدًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«مَا لَقِيتَهُ، إِنَّمَا لَقِيتَ مَا يُنْدِرُكَ بِهِ وَيُعْرِفُكَ بَعْضَ حَالِهِ...» (٤).

١- معاني الأخبار: ص ٢٨٩، ح ٤. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٤، ح ١٩١٠٧.

٢- معاني الأخبار: ص ٢٨٧.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٤، ح ٩. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٤، ح ١٩١٠٩.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٨٩، ح ٧. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٥، ح ١٩١١١.

٦ قال الإمام الجواد عليه السلام لَمَّا سُئِلَ عَنْ عِلَّةِ كَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ:

«لَأَنَّهُمْ جَهِلُوهُ فَكَرِهُوهُ، وَلَوْ عَرَفُوهُ وَكَانُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحْبُوهُ، وَلَعَلِمُوا أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا».

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا بَالُ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ يَمْتَنِعُ مِنَ الدَّوَاءِ الْمُنْقَى لِبَدَنِهِ وَالنَّافِي لِلْأَلَمِ عَنْهُ؟».

قال: لِجَهْلِهِمْ بِنَفْعِ الدَّوَاءِ. قال عليه السلام:

وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ مِنْ أَسْتَعَدَّ لِلْمَوْتِ حَقَّ الْأَسْتِعْدَادِ فَهُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذَا الدَّوَاءِ لِهَذَا الْمُتَعَالِجِ، أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ الْمَوْتُ مِنَ النَّعِيمِ لَأَسْتَدْعَوْهُ وَأَحْبَوْهُ أَشَدَّ مَا يَسْتَدْعَى الْعَاقِلُ الْحَازِمُ لِدَفْعِ الْآفَاتِ وَاجْتِنَابِ السَّلَامَاتِ» (١).

الروايات التي تصف موت المؤمن

١ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ أَشَدَّ شَيْعَتَنَا لَنَا حُبًّا يَكُونُ خُرُوجُ نَفْسِهِ كَشُرْبِ أَحَدِكُمْ فِي يَوْمِ الصَّيْفِ الْمَاءَ الْبَارِدَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ الْقُلُوبُ، وَإِنَّ سَائِرَهُمْ لَيَمُوتُ كَمَا يُغْبَطُ أَحَدُكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ كَأَقْرَبِ مَا كَانَتْ عَيْنُهُ بِمَوْتِهِ» (٢).

٢ جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المعراج:

«وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَالِهِ الْمَوْتِ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ مَلَائِكَةٌ، يَبِيْدُ كُلُّ مَلِكٍ كَأَسِّ مِنْ مَاءِ الْكُوْثِرِ وَكَأَسِّ مِنْ الْخَمْرِ يَشِيقُونَ رُوحَهُ حَتَّى تَذْهَبَ

١- (معاني الأخبار: ص ٢٩٠، ح ٨. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٥، ح ١٩١١٢).

٢- بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٦٢، ح ٣٠. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٧، ح ١٩١١٩.

سَكَرْتُهُ وَمَرَّارَتُهُ، وَيُبَشِّرُونَهُ بِالْبِشَارَةِ الْعُظْمَى وَيَقُولُونَ لَهُ: طَبِيتَ وَطَابَ مَثْوَاكَ، إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ» (١).

٣ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«أَوَّلُ مَا يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ: رَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ، وَأَوَّلُ مَا يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَبَشِّرْ وَلِيَّ اللَّهِ بِرِضَاةٍ وَالْجَنَّةِ! قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ شِيعَكَ، وَاسْتَجَابَ لِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَكَ، وَقَبِلَ مَنْ شَهِدَ لَكَ» (٢).

٤ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْمَوْتُ رِيحَانَةُ الْمُؤْمِنِ» (٣).

٥ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«تُخَفِّهُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ» (٤).

بعد هذه الباقية العطره من الروايات والأحاديث الشريفه اتضح لنا أن سعادته المؤمن في الموت، وأن روحه وريحانه وأمنه وأمانه، واستقراره واطمئنانه في الموت.

المتظاهرون بالدين

(إِنَّ النَّاسَ عَيْبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ لِعِيقٍ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَائِشُهُمْ، فَإِذَا مُحْصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ).

هذا المقطع الشريف من خطبه الإمام الحسين عليه السلام يصور لنا الفريق الذي يتظاهر بالدين ويطلق الشعارات وينادي بالاستقامه والانقياد لله تعالى، فإذا تعرض

١- بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢٧، ح ٦، أنظر تمام الحديث. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٧، ح ١٩١٢٠.

٢- كنز العمال: ٤٢٣٥٥. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٧، ح ١٩١٢١.

٣- كنز العمال: ٤٢١٣٦. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٧، ح ١٩١٢٢.

٤- كنز العمال: ٤٢١١٠. ميزان الحكمة: ج ٩، ص ٣٩١٧، ح ١٩١٢٣.

للاختبار فى طاعه ما نراه يتكاسل أو يتهرب مبررا ذلك بتبريرات كثيره، وإذا فتن بمعصيه ما سرعان ما يسقط فيها متناسيا الورع والتقوى، يخالف قوله عمله ويأمر الناس بالبر وينسى نفسه.

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس من التلبس بالدين لتحصيل الدنيا، فيظهرون بصوره المؤمنين الخائفين الذين إذا تكلموا أحبهم الناس فيقول:

«وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَجْتَلِبُونَ الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّالِّينَ مِنَ الْإِيمَانِ، كَلَامُهُمْ أَهْلِي مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَبِي يَعْتَرُونَ؟!» (١).

كما صرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بكلام يفضح هؤلاء المرئيين فيقول:

«وَمِنْهُمْ أَيْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَأَتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ» (٢).

ولذا حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس على الحفاظ على الدين وأمرهم أن يقووه بأموالهم وأنفسهم كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنْ عَرَضَ لَكَ بَلَاءٌ فَاجْعَلْ مَالَكَ دُونَ دِمِّكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَكَ الْبَلَاءُ فَاجْعَلْ مَالَكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنَّ الْمَسْلُوبَ مِنْ سَيْلِبِ مَنْ سَلِبَ دِينُهُ، وَالْمَخْرُوبَ مَنْ خَرِبَ دِينُهُ» (٣).

١- أعلام الدين: ص ٢٩٢. ميزان الحكمة: ج ٤، ص ١٣٧١، ح ٦٧٧٦.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ٣٢. ميزان الحكمة: ج ٤، ص ٣١٧١، ح ٦٧٧٧.

٣- كنز العمال: ٤٣٦٠١. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢٧٢، ح ٦٢٤٣.

ويظهر من الآيات الكريمة الأحاديث والروايات الشريفة أن الذين يؤثرون الدنيا على الدين ستكون عاقبتهم وخيمه كما ورد ذلك في قوله تعالى:

(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (١).

وقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إِيَّاكُمْ وَالتَّهَاوُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ تَهَاوَنَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَهَانَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

١- سورة الأعراف، الآية: ٥١.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٢٧، ح ٣.

ص: ٤٩

الخطبه العاشره

اشاره

وفيها يعظ الناس، ويهديهم من ضلالتهم، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويصف فيها السلطان الجائر، خطبها بالبيضة، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِشَيْئِهِ رَسُولِ اللَّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُعَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ.

أَلَا- وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْتَرُوا بِالْفَنَاءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيْرِي لِقْرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَتَيْتَنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِيَعْتِكُمْ؛ أَنْكُمْ لَا تُسَلِّمُونِي وَلَا تَخَذُلُونِي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ.

فَأَنَا الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أَسْوَأَهُ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بِيَعْتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي مُسْلِمٍ، وَالْمَغْرُورِ مَنْ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَحْطَاءُكُمْ، وَنَصَيْبِكُمْ ضَيِّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَسَيُعْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ).

المعنى العام

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسِيئًا تَحَلَّى لِحُرْمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُعَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ).

يتعرض الإمام عليه السلام لبيان التزامه بنهج جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من خلال الاحتجاج بحديثه الشريف حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم من رأى حاكماً ظالماً أجاز ارتكاب الحرام وانتهاك الحرمات والمقدسات، وناقضا ونابذا لميثاق الله تعالى ومعاكسا لشريعته رسول الله، ويتعامل مع عباد الله تعالى بما حرم الله تعالى، ومن لم يتصد له بقول أو فعل ويمنعه من ذلك ليتحول إلى المعروف استحق أن يكون معه يوم القيامة.

(أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْجِدُودَ، وَاسْتَأْتَرُوا بِالْفَنَاءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيْرِي لِقْرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَتَيْتَنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمْتُمْ عَلَيَّ رُسُلَكُمْ بِيَعْتِكُمْ؛ أَنْكُمْ لَا تُسَلِّمُونِي وَلَا تَخَذُلُونِي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ).

ويشير الإمام عليه السلام إلى بنى أمية ومن لف لفهم أنهم من عبدة الشيطان فانقادوا له وتركوا عبادة الله تعالى ذى الرحمة الواسعة، وأعلنوا ما هو نتن وقذر وتركوا العمل بحدود الله تعالى، واختصوا بالغنيمه والخراج، وأجازوا كل ما هو ممنوع من قبل الشريعة، ومنعوا كل ما هو مباح ومرخص، وأنا أول من ردع هؤلاء وحولهم إلى ما هو صواب، قد جاءتنى رسائلكم، ودخلت على رسلكم ببيعتكم أنكم لا تدفعونى منقادا ولا تتركون نصرتى وعونى، فإن أنجزتم بيعتكم نلتم وأدر كتم هداكم وتوفيقكم.

(فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بئكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحفظكم أخطأتكم، ونصيبكم ضيعتكم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

يعرف الإمام عليه السلام نفسه ونسبه لكي يلقي الحجة عليهم، ويؤكد أنه لا يمتاز عليهم ولا يتركهم ويواسيهم بنفسه وأهله، ويقول لهم إنى لكم قدوه ومثل، وإن لم تعلموا هذا ونكثتم ميشاقكم، ونزعتم بيعتي من رقابكم، فلعمري للقسم ما هذه الفعلة بجديده عليكم أو بأمر مجهول حيث لكم في ذلك سابقه، إذ فعلتم هذا النكث بأمر المؤمنين على بن أبي طالب أبي وبالحسن بن علي وأخي وبمسلم بن عقيل ابن عمي، والجاهل أو المخدوع من انخدع بكم أو غفل عنكم، فنصيبكم أخطأتكم وحصتكم أذهبتكم، ومن نقض فإنما ينقض على نفسه حيث سيأخذ به يوم القيامة، وسيعوضني الله تعالى بغيركم ويرفع حاجتي إليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجهاد في سبيل الله تعالى

إشاره

الجهاد: كلمه مأخوذه من (الجهد) أى التعب والمشقه أو من (الجهد) أى بذل الوسع والطاقة، ومن خلال مزج المعنيين يكون المعنى التام للجهاد: بذل الوسع والطاقة وتحمل التعب والمشقه فى سبيل إعلاء كلمه الله تعالى وحفظ رايه الإسلام والدفاع عن الحق والعدل.

لقد حث الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على التمسك بهذا الفرض الكريم

الذى يعد من الأسس التى بنى عليها الإسلام كما فى الآيات الكريمة التالية:

١ قال الله عز وجل:

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(١).

٢ قال تبارك وتعالى:

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(٢).

٣ قال الله سبحانه وتعالى:

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لِمَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)(٣).

١- سورة الحج، الآية: ٧٨.

٢- سورة التوبة، الآية: ١١١.

٣- سورة النساء، الآيتان: ٧٤ و٧٥.

٤ قال الله تبارك وتعالى:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (١).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) (٢).

وما ورد من الحث على الجهاد فى الروايات والأحاديث نذكر منها:

١ قال الإمام على عليه السلام:

«إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُتَّةُ الْوَثِيقَةِ» (٣).

٢ وعنه عليه السلام قال:

«الْجِهَادُ عِمَادُ الدِّينِ، وَمِنْهَا جُ السُّعْدَاءِ» (٤).

٣ عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«الْجِهَادُ أَفْضَلُ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ» (٥).

٤ قال الإمام على عليه السلام:

١- سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

٢- سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

٣- نهج البلاغة: الخطبة ٢٧. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٨٤، ح ٢٦٦٥.

٤- غرر الحكم: ١٣٤٦. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٨٤، ح ٢٦٦٦.

٥- مشكاة الأنوار: ١٥٤. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٨٤، ح ٢٦٦٨.

«إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ الْجِهَادَ وَعَظَّمَهُ وَجَعَلَهُ نَصْرَهُ وَنَاصِرَهُ، وَاللَّهُ، مَا صَلَحَتْ دُنْيَا وَلَا دِينٌ إِلَّا بِهِ»^(١).

٥ وعنه عليه السلام:

«إِنَّ الْجِهَادَ أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ قِوَامُ الدِّينِ، وَالْأَجْرُ فِيهِ عَظِيمٌ مَعَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَهُوَ الْكِرَّةُ، فِيهِ الْحَسَنَاتُ وَالْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ»^(٢).

٦ جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

«الْجِهَادُ وَاجِبٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ»^(٣).

ومن خلال بعض الآيات الكريمة وبعض الروايات الشريفة يظهر أن للجهاد أنواعاً متعددة وهي كما يلي:

الأول: جهاد النفس

وهو محاربه وقتال الهوى والاستيلاء والسيطره على الشهوات والرغبات وجعلها تصب في مضمار الحق والرخص التي رخص بها الله تعالى لعباده لكي يصل بنفسه إلى القرب الإلهي.

ولهذا أرشدتنا الآيات الكريمة كما في قوله تعالى:

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)^(٤).

إلى ضروره الالتزام بالطاعة ونبذ المعصيه ومصارعه الهوى، كما أكدت الروايات الشريفة على هذا المعنى وورد في الأحاديث الشريفة التاليه:

١- وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٩، ح ١٥. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٨٤، ح ٢٦٧١.

٢- نور الثقلين: ج ١، ص ٤٠٨، ح ٤٢٩. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٨٥، ح ٢٦٧٥.

٣- وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٣٥، ح ٩. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٨٥، ح ٢٦٧٨.

٤- سورة النازعات، الآيتان: ٤٠ و ٤١.

١ قال الإمام على عليه السلام:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ: مَرْحَبًا بِقَوْمٍ قَضُوا الْجِهَادَ الْأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ.

قِيلَ: (يا رَسُولَ اللَّهِ، وما الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ:

جِهَادُ النَّفْسِ)»(١).

٢ وقال عليه السلام:

«أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ»(٢).

٣ ورد في مستدرک الوسائل عن فقه الرضا عليه السلام قال:

نَزَوَى أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ مُنْصَرِفًا مِنْ بَعْثٍ كَانَ بَعَثَهُ، فِيهِ وَقَدْ أَنْصَرَفَ بِشَعْنِهِ وَعُبارِ سَفَرِهِ، وَسِلَاحُهُ (عَلَيْهِ) يُرِيدُ مَنَزِلَهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

انصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

فقيل له: أوجهاً فوق الجهاد بالسيف؟

قال:

نعم، جهاد المرء نفسه»(٣).

٤ عن الإمام على عليه السلام:

«أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى، وَفِطَامُهَا عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا»(٤).

١- معاني الأخبار: ص ١٦٠، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٩٦، ح ٢٧٤٢.

٢- المصدر السابق.

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ١٤٠، ح ١٢٦٥١. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٩٦، ح ٢٧٤٣.

٤- غرر الحکم: ٣٢٣٢. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٩٦، ح ٢٧٤٤.

٥ وعنه عليه السلام:

«غَايَةُ الْمُجَاهَدَةِ أَنْ يُجَاهِدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ» (١).

ومن بعد التأمل في هذه الروايات الشريفه يظهر لنا:

ألف: أن سقوط الألم على البدن عند الاشتباك مع العدو أخف وطأه من الألم الناتج عن محاربه الهوى.

باء: أن محاربه الهوى وقاتل النفس الأماره بالسوء حاله مستمره لا نهايه لها إلا بالخروج من رتبه النفس الأماره إلى رتبه النفس المطمئنه فلذا يعيش صاحبها ألماً دائماً وهذا ما يؤكد حديث المعراج الشريف في صفه أهل الخير وأهل الآخره:

«يَمُوتُ النَّاسُ مَرَّةً، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً مِنْ مُجَاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ وَمُخَالَفَةِ هَوَاهُمْ وَالشَّيْطَانِ الَّذِي يَجْرِي فِي عُرُوقِهِمْ» (٢).

فهذا الحديث يشير أيضا إلى أن الموت والقتال مع النفس متكرر لا ينتهى بمره واحد فيرتاح صاحبها بعدها بل هو فى ألم وصراع دائم.

جيم: أن ثواب وأجر مجاهد النفس أكثر من ثواب وأجر المجاهد فى ميدان المعركه وهذا ما أكدته الروايات السابقه فى المقاطع (فقيل له: أو جهاد فوق الجهاد بالسيف؟ قال:

«نَعَمْ، جِهَادُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ».

وقول أمير المؤمنين عليه السلام فى الروايه السابقه:

«أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى...».

١- غرر الحكم: ٦٣٧٠. ميزان الحكمه: ج ٢، ص ٥٩٦، ح ٢٧٤٦.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢٤، ح ٦. ميزان الحكمه: ج ٢، ص ٥٩٨، ح ٢٧٥٦.

الثاني: جهاد وقنال الكفار المشركين

مجاهده ومحاربه عبده الأوثان الذين يشركون مع الله إلهاً آخرًا، والملحدون الذين لا يؤمنون بوجود الله تعالى لكي تكون كلمه الله تعالى هي العليا ولكي لا يعبد إلا هو سبحانه حقيقه العباده، وهذا ما أكدته الآيات الكريمه حيث قال تعالى:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ) (١).

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (٢).

ولكن قبل أن يقع السيف بين هؤلاء وبين المسلمين لابد من توجيه الدعوه لهم للدخول في الإسلام الذي يكفل لهم ولغيرهم سعادته الدنيا والآخرة بالحكمه والموعظه الحسنه وإفحامهم بالحجه البالغه حتى يصلوا إلى معرفه الحق، فإن أبوا بعد ذلك إلا جحوداً وجب قتالهم وجهادهم حتى يسلموا أو يستسلموا فيرى الإمام العادل والحاكم الشرعى وولى الأمر رأيه فيهم حسب ما تقتضيه المصلحه الإسلاميه وهذا متروك الخوض فيه إلى كتب الفقه.

الثالث: جهاد وقنال أهل الكتاب

يطلق على اليهود والنصارى والمجوس والصابئه بأنهم أهل الكتاب، ولا- يجب قتالهم ومجاهدتهم إلا- إذا حاربوا الإسلام والمسلمين أو الذين لا يلتزمون بدمه وعهد مع المسلمين الذين يعيشون معهم وهذا ما تشير إليه الآيه الشريفه:

١- سورة الأنفال، الآيه: ٣٩.

٢- سورة التوبه، الآيه: ٣٦.

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (١).

فيلزم من هذا الحكم الإلهي مقاتله هؤلاء إلى أن يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية لدولة الإسلام ويلتزموا مع المسلمين بعهد ودمه، وهذا الأمر يترك تفصيله إلى كتب الفقه أيضا لضيق المقام ولخروجه عن البحث.

الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين

وهذا هو الجهاد الدفاعي الذي يختلف عما سبق من الأنواع أو أنه يجب على كافة المسلمين الذين تتعرض بلادهم لعدوان من قبل الكفار أو المرتدين الذين يريدون النيل من بيضه الإسلام وطمس أصول الدين وانتهاك فروعه ومنع شعائره وطقوسه وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«... وَإِنْ خَافَ عَلَى بَيْضِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ قَاتِلًا، فَيَكُونُ قِتَالُهُ لِنَفْسِهِ لَيْسَ لِلتَّيْلُطَانِ لِأَنَّ فِي دُرُوسِ الْإِسْلَامِ دُرُوسَ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» (٢).

الخامس: جهاد وقتال أهل البغي

وهؤلاء الذين يجب جهادهم هم الذين يخرجون على نظام الحكم الإسلامي الصحيح ويحاربون الحاكم الإسلامي العادل للإطاحة به لتحقيق أغراضهم الشخصية وأهدافهم الدنيوية، أو لفرض اجتهاداتهم وآرائهم الخاصة على الحاكم.

ولكى يتضح الأمر جلياً ستعرض لبيان من يجب جهادهم وقتالهم.

١- سورة التوبة، الآية: ٢٩.

٢- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ١١، ص ٢٠، ح ٢.

الفئات الباغية التي يجب جهادها

الفئة الأولى

يجب جهاد وقتال كل من يبغى على الحاكم الإسلامى العادل الذى يحكم بما أنزل الله سبحانه، والذين يعملون ضد نظام الحكم الإسلامى الصحيح لأغراض شخصيه وأهداف دنيويه كما حصل ذلك مع أمير المؤمنين عليه السلام عندما خرج عليه طلحه والزبير وعائشه فى معركة الجمل، ومعاويه فى صفين والخوارج فى النهروان.

الفئة الثانية

هى الفئة التى تأبى الصلح والالتزام بالحكم الشرعى، ويكون ذلك فى حالة اقتتال فئتين من المسلمين بسبب الخلافات فيتدخل الحاكم الشرعى أو المسلمون للإصلاح فتأبى إحدى الفئتين ذلك، فتستخدم القوه لفرض موقفها أو رأيها.

الفئة الثالثة

بغى الحاكم على الأئمه والاستبداد برأيه وفرض الباطل والمنكر عليها بالقوه والقهر، فيجب مقاتله هذا الباغى ومنعه من الظلم والعدوان والفسق والفجور وهذا ما قام به الإمام الحسين عليه السلام مع يزيد الفاسق فى واقعه كربلاء.

وبعد هذا العرض الموجز اتضح لنا مدى أهميه هذا الفرض الإسلامى ودوره فى رفع كلمه الله تعالى وجعلها العليا ودحض كلمه الباطل وجعلها السفلى.

صفات أتباع الشيطان

منذ أن خلق الله تعالى الخليقه حذر من الاغترار بمخادع الشيطان ومكره وبين عداوه الشيطان وحسده للإنسان، وتكبره عليه وهذا ما توضحه الآيات الكريمة التى تسرد لنا أسباب تكبر إبليس وحسده وانتقامه من الإنسان وإيقاعه فى المعاصى كما فى

قوله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَفْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَمَّا بَيَّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصَصَ فَمَنْ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) (١).

إلا أن هذا التحذير لم يلق الأذن الصاغيه عند كثير من البشر فلذا نجدهم سقطوا في براثن الشيطان ومكائده وتلوثوا بالمعاصي والذنوب وهذا ما أكدته الآيات الكريمة التاليه:

١ آيه تشير إلى وقوع البشر فى الزلل كما فى قوله تعالى:

(فَازَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (٢).

١- سورة الأعراف، الآيات: ١١ إلى ٢٢.

٢- سورة البقره، الآيه: ٣٦.

٢ آيه تشير إلى اغترار البشر بتسويل الشيطان فوقعوا في الرده كما في قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ) (١).

٣ آيه تشير إلى تزيين الشيطان للإنسان أعماله السيئه فابتعد بسبب ذلك عن الطريق الصحيح كما في قوله تعالى:

(وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) (٢).

٤ آيه تشير إلى سيطره الشيطان على عقول بعض الناس إلى درجه أنهم نسوا ربهم الذى خلقهم وأنهم عليهم كما في قوله تعالى:

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (٣).

فصار هؤلاء من حزب الشيطان وأتباعه الذين اتصفوا بصفات قبيحه ذكرها القرآن الكريم وأهل بيت العصمه عليهم السلام فى أحاديثهم الشريفه نذكر منها:

١ اتصف هؤلاء بأنهم شركاء الشيطان فى أفعاله القبيحه إذ قاموا بتطبيق ما أمرهم به من سلوكيات قدره وأقوال بذئته فاحشه ونظرات خائفه، فلذا يذمهم أمير المؤمنين عليه السلام فيقول:

«اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي

١- سورة محمد، الآية: ٢٥.

٢- سورة النمل، الآية: ٢٤.

٣- سورة المجادله، الآية: ١٩.

صُدُّوهُمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَوَكَّبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعْلٌ، مَنْ قَدَّ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ! (١).

٢ اتصف أتباع الشيطان بالترف الباطل المذموم الذى يبعد صاحبه عن الله تعالى وهو لا يشعر بقباحه ما يفعل لما أصابه من الشيطان بل تحول هذا المترف إلى شيطان من شياطين الإنس كما أكد ذلك قول الإمام على عليه السلام فى كتابه إلى معاويه إذ يقول:

«فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَاخِذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمْلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ» (٢).

٣ اتصف أتباع الشيطان باتباع الهوى والابتعاد عن العقل والبصيره والانكباب على الدنيا ونسيان ذكر الله تعالى وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ... فَهَذَاكَ يَسْتَوْلَى الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الحُسْنَى» (٣).

٤ اتصف أتباع الشيطان بأنهم يجادلون بجهل ومكابره كما فى قوله تعالى:

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» (٤).

٥ اتصف أتباع الشيطان بأنهم يروجون للفحشاء ويأمرون بالمنكر كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ

١- نهج البلاغه: الخطبه ٧. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٢، ح ٩٣٨١.

٢- نهج البلاغه: الكتاب ١٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٢، ح ٩٣٨٢.

٣- نهج البلاغه: الخطبه ٥٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٩، ح ٩٤٠٦.

٤- سورة الحج، الآية: ٣.

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١).

ولكى نجمع صفاتهم فنقول: أتباع الشيطان هم أهل الرذائل والمنكرات.

لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟

قوله عليه السلام:

(فأنا الحسين بن عليّ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسيلم نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلکم فيّ أسوة).

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام مجهولاً عند سامعيه، ولم يكن بحاجة إلى أن يذكر أباه وأمه عند تعريفه نفسه إنما فعل ذلك لحكمه هو أدري بها، ولكننا نستطيع أن نفهم من تعريفه هذا ما يلي:

١ ذكر الإمام عليه السلام اسمه الشريف لما له من منزله في الأمة الإسلامية أسسها جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بأقواله الشريفه:

«حسين مني وأنا من حسين».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

وغيرها من الأحاديث الشريفه التي ركزت مقام ورتبه الإمام عليه السلام في نفوس المسلمين، ولعله أراد تذكير الأمة بمنزلته وإلقاء الحجج عليها لكي لا تجرأ على

التعدى عليه أو لكى لا تتخذله عند مجابهه الظالمين.

٢ عزّف الإمام نفسه بأنه ابن على وفاطمه عليهما السلام ليكون ذلك دافع يدفع الأُمه لنصرته، ويمنعها من خذلانه أو حربته، إذ إن لعلى عليه السلام حقاً على الأُمه الإسلاميه التى اهدتت بدين المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والذي صرح بدوره بأن أحد أسباب قيام هذا الدين هو سيف على عليه السلام وجهاده وصبره بدليل القول المشهور الذى نودى به فى معركة أحد: (لا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار).

كما أن لعلى عليه السلام أدواراً كثيره فى الدفاع عن الدين فكريا وعمليا ولهذا ينبغى بالأُمه أن ترد هذا الجميل من خلال حفظ المرء فى ولده، وهذا أيضا يجرى فى سبب ذكر السيده فاطمه الزهراء عليها السلام بأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى بَلغ وأخبر الأُمه بأن أجره على الرساله هو موده القربى واحترام وتوقير على وفاطمه عليهما السلام، وإدخال السرور عليهما بنصره الإمام الحسين عليه السلام هو جزء من الموده المطلوبه.

٣ أراد الإمام الحسين عليه السلام بتعريفه هذا أن يبين للأُمه أن منزلتى هذه ورتبتى ومقامى فداء للإسلام فلا يجوز للأُمه أن تتردد فى الدفاع عن الإسلام من خلال نصرتى ومعاونتى على مجاهده الحاكم الجائر الباغى عليهم.

٤ أراد الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهلكم...)، أن يقول إننى لم أطلب تعريض نفسى وأهلى إلى الضرر المحتمل، لأن هذا مخالف للشرع إلا إذا كان فى سبيل الله تعالى، إذ إن طالب الدنيا يحرص على سلامته وسلامه أهله لكى يتمتع بمتاعها، وهذا ليس هو هدف الإمام عليه السلام.

٥ وقوله عليه السلام (فلکم فى أسوه...)، تأكيد على مراد الإمام عليه السلام

الذى هو إقامه الحق وبسط العدل، وهذا لا يتم إلا بالتضحيه بالغالى والنفيس ولا يدعو لهذا إلا من وطن نفسه على التضحيه وبادر إليها قبل غيره بناء على القاعده الأخلاقيه التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام:

«من أراد أن يكون معلماً للناس فليبدأ بتعليم نفسه قبل غيره».

نقض العهد

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، فَلَعَمْرَى مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي مُسْلِمٍ، وَالْمَعْرُورِ مَنْ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَنَصَيْبِكُمْ ضَاعَتْكُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ورد ذكر الوفاء بالعهد فى القرآن الكريم وجاء بعنوان صفه لعباد الله الصالحين كما فى قوله تعالى:

(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)(١).

كما ذكرت آيات أخرى العهد بمفردات تدل معناها عليه كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)(٢).

أو قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ

١- سورة البقره، الآيه: ١٧٧.

٢- سورة المائده، الآيه: ١.

مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١).

ولقد أكد ذلك الإمام الصادق عليه السلام (لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (٢).

بقوله: «العهد» (٣).

ووردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة تحث على وجوب الالتزام بالعهد كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» (٤).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث آخر:

«حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» (٥).

وأشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى الالتزام بالعهد والوفاء به فهو مما يقرب العبد إلى ربه ومما يُنجى يوم القيامة، وأما نقض العهد فيؤدى إلى عاقبه وخيمه فى الدنيا والآخرة كما فى قوله عليه السلام:

«إِنَّ الْعُهُودَ قَلَائِدُ فِي الْأَعْنَاقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ نَقَضَهَا خَذَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِهَا خَاصَمَتَهُ إِلَى الَّذِي أَكَّدَهَا وَأَخَذَ خَلْقَهُ بِحِفْظِهَا» (٦).

١- سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

٢- سورة المائدة، الآية: ١.

٣- تفسير العياشى: ج ١، ص ٢٨٩، ح ٥. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٨٤٨، ح ١٤٤١٠.

٤- نوادر الراوندى: ص ٥. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٨٥٠، ح ١٤٤٢٤.

٥- كنز العمال: ١٠٩٣٧. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٨٥٠، ح ١٤٤٢٥.

٦- غرر الحكم: ٣٦٥٠. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٨٤٨، ح ١٤٤١٧.

وعهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى العامل على مصر مالك الأشتر مشهور ولا ينسى، فلقد ذكر فيه وجوب الوفاء بقوله: (فُحِطْ
عهدك بالوفاء.... الخ)، وحيث إن العهد يتجسد في العقد والذمه بين شخص وآخر نجد أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على
ذلك بقوله:

«وإن عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِدُوِّكَ عَقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً
دُونَ مَا أُعْطِيتَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مِمَّا تَفَرَّقُ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتَتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ
بِالْعُهُودِ.

وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا
تَخْتَلَنَّ عِدُوَّكَ» (١).

فإن لنقض العهد عواقب سيئه في الدنيا وهي السقوط في الذلة والخسران أمام الأعداء كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم:

«إِذَا نَقَضُوا الْعَهْدَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عِدْوَهُمْ» (٢).

وعواقب وخيمه في الآخرة وهي أن يكون خصماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة فيخضم كما في قوله صلى الله
عليه وآله وسلم:

«أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِداً، أَوْ انْتَفَضَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً بغيرِ طيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣).

١- نهج البلاغة: الكتاب ٥٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٧، ص ١٠٦. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٨٤٩، ح ١٤٤١٩.

٢- بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٤٦، ح ٣. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٨٤٩، ح ١٤٤٢٠.

٣- كنز العمال: ١٠٩٢٤. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٨٤٩، ح ١٤٤٢٢.

وعهد الله تعالى أولى بالوفاء وأولى بالصيانة من أى شىء آخر فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ذم لمن لم يسن عهد الله تعالى ولم يف به كما فى قوله عليه السلام:

«ما أَيْقَنَ بِاللَّهِ مَنْ لَمْ يَزَعْ عَهْدَهُ وَذَمَّتَهُ» (١).

وكذلك جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام مدح لمن وفى بعهده أو أن هذا الوفاء من الخصال الجيده والفضائل الرشیده كما صرح به فى قوله:

«وَأَعْيَا لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَا ضِيًّا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ» (٢).

ولأذن الوفاء بالعهد من القيم الأخلاقية العاليه والفضائل العظيمة صار لا بد من الدفاع عنها وإلا استحق من لم يدافع عنها اللوم والذم كما استحقه بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما فى قوله عليه السلام:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مُنْقُوضَةً، فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْتِفُونَ!» (٣).

وفى هذا الحديث حث على الوفاء بالعهد حتى لغير المسلمين بل حتى لمن كان عاصياً فاجراً.

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَةً: أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرِّينَ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ» (٤).

١- غرر الحكم: ٩٥٧٧. ميزان الحكمه: ج٧، ص ٢٨٥٠، ح ١٤٤٢٨. فى مستدرک الوسائل (وذممه): ج ١١، ص ٢٠١.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ٧٢. ميزان الحكمه: ج٧، ص ٢٨٥٠، ح ١٤٤٢٩.

٣- نهج البلاغه: الخطبه ١٠٦. ميزان الحكمه: ج٧، ص ٢٨٥١، ح ١٤٤٣١.

٤- بحار الأنوار: ج٧٤، ص ٥٦، ح ١٥. ميزان الحكمه: ج ١١، ص ٤٨٨٥، ح ٢٢٦٨٢.

الخطبه الحاديه عشره: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقهم، ويذمّ بني أميه

اشاره

لَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ أَمَرَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنْ يَتَهَيَّئُوا لِلرَّحِيلِ ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

(أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى لَكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدْعِينَ مِمَّا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسَّيِّئِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ؛ وَإِنْ أُبَيِّتُمْ إِلَّا كَرِهَيْتُمْ لَنَا وَالْجَهْلَ بِحَقِّنَا، فَكَانَ رَأْيُكُمْ الْآنَ غَيْرَ مَا أَتَيْتَنِي بِهِ كُتُبُكُمْ وَقَدِمْتُمْ بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، انصَرَفْتُ عَنْكُمْ).

المعنى العام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ تَخَافُوا اللَّهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى لَكُمْ مَرْضِيًا لِلَّهِ تَعَالَى، فَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ مِنْ يَمْلِكُ هَذَا الْأَمْرَ وَيَقُومُ بِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ لِحَقِّ غَيْرِهِمْ، وَالْحَاكِمِينَ فِيكُمْ بِالظُّلْمِ وَالتَّجَاوُزِ، وَإِنْ رَفَضْتُمْ إِلَّا كَرِهْنَا وَتَرَكَ حَقَّنَا عَمَدًا، فَكَانَ رَأْيُكُمْ الْآنَ غَيْرَ مَا جَاءَتْ بِهِ رِسَائِلُكُمْ وَرَسُلُكُمْ، ذَهَبَتْ عَنْكُمْ.

إشارة

قوله عليه السلام:

(وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْلَىٰ بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ...).

ولاية أهل البيت عليهم السلام ركن من أركان الإسلام الخمسة بل هي أهم الأركان وأعظمها لما فيها من طاعة الله تعالى وامتثال لأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلذا جاء في القرآن الكريم:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَوْلَىٰ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (١).

ففي هذه الآية الكريمة بيان منزله أولى الأمر وبيان رتبة طاعتهم وضروره الحاجه إليهم، فمن أراد طاعة الله تعالى ورسوله فعليه بطاعه أولى الأمر الذين عصمهم الله تعالى من الزلل وطهرهم من الدنس وسما بهم عن سفاسف الأمور وجعلهم الأمانة على وصيه والحافظين لدينه والسائرين بنهجه والمقيمين لسننه والعاملين بشرعه، وليس لهذا الوصف مصداق إلا محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وهذا ما أشار إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عندما سأله الصحابي الجليل جابر الأنصاري:

فقد ورد في تفسير نور الثقلين (عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ؟

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ، وَأَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي، أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ، وَسُدْرُكُهُ يَا جَابِرُ فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَيِّدِي وَكَيْبِي حُجَّجَهُ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ ائْتَمَرَ اللَّهُ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ».

قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ يَنْتَفِعُ الشَّيْعَةُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبُوَّةِ، إِنَّهُمْ يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ وَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّاهَا السَّحَابُ، يَا جَابِرُ، هَذَا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللَّهِ وَمَخْزُونِ عِلْمِهِ فَارْتَمِئُوا إِلَيْهِ عَنِ أَهْلِهِ» (١).

وللإحاطة بهذا الموضوع أي (ولايه أهل البيت عليهم السلام) لا بد أن يصاغ على صيغة الأسئلة والأجوبة لكي يسهل على القارئ الكريم الإلهام به وستعرض إلى هذا الموضوع كالاتي:

السؤال الأول: ما هو مفهوم الولاية؟

١- تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٤٩٩، ح ٣٣١. ميزان الحكمة: ج ١١، ص ٤٨٩٨ ٤٨٩٩، ح ٢٢٧٦٧.

الجواب: الولاية لغه: الولاية بالكسر: السلطان، والولاية: النُصرة، يقال: هم على ولاية أى مجتمعون فى النصره(١)، هذه الهيمنه والسلطه والحاكميه، وللتوسع راجع مصادر اللغه.

الولاية اصطلاحاً: هى أن تكون للمعصوم السلطه والحاكميه على من يتولى عليه، وله حق الطاعه على أتباعه.

السؤال الثانى: ما هو مفهوم الولاية التشريعيه والولاية التكوينيّه؟

الجواب: الولاية التشريعيه هى حق التشريع وتقنين الأحكام كما أرادها الله تعالى لعباده.

الولاية التكوينيّه: قدره الولي على تسخير الممكنات والتصرف فيها بإذن الله تعالى بما تحتاجه حجيّه الولي على غيره.

صفات الحاكم النموذجي

إن للحاكم النموذجي صفاتٍ ينبغى الاتصاف بها لكي يستطيع أن يسوس البلاد ويقود العباد ذكرها أهل الاختصاص فى محلها سنعرض لها لاحقاً، إلا أننا لا بد أن نشير إلى أمر مهم فى شخصيه الحاكم ألا وهو تقوى الحاكم وزهده فى الرئاسة وابتعاده عن طلب العلوّ والرفعه وحرصه على عماره الآخره وصلاحها وهذا ما يؤكد قوله تعالى:

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)(٢).

فكل حاكم يطلب الرئاسة لغرض الدنيا لا يكون أميناً ولا صادقاً وهو ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

١- الصحاح للجوهري: ج ٦، ص ٢٥٣٠.

٢- سورة القصص، الآية: ٨٣.

«إِنَّ شِرَارَكُمْ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوْطَأَ عَقْبُهُ، إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ كَذَابٍ أَوْ عَاجِزِ الرَّأْيِ» (١).

كما صرح في حديث آخر فقال: (ولا لملوك وفاء) كما ورد في قوله عليه السلام:

«خَمْسُ هُنَّ كَمَا أَقُولُ: لَيْسَتْ لِخَيْلٍ رَاحَةٍ، وَلَا لِحَسُودٍ لَذَّةٌ، وَلَا لِمُلُوكٍ وَفَاءٌ، وَلَا لِكَذَّابٍ مُرُوءَةٌ، وَلَا لِسُودٍ سَفِيَّةٌ» (٢).

إذن يظهر مما تقدم أن طالب الرئاسة للدنيا لا يصلح أن يقود العباد إلى ما فيه صلاحهم ولا يستطيع أن يسوس البلاد بما ينفع الناس، وذلك لحرصه على مصالحه الخاصة ومصالح حاشيته التي تحمي منصبه من الطامعين أذ المعارضين، فيلجأ إلى الظلم والاعتداء على من يعارضه، ويحارب من يرفضه ويبغضه، ولذا قال الإمام الحسين عليه السلام: (والسائرين فيكم بالجور والعدوان).

فإذن لابد للناس من حاكم مؤمن يتصف بصفات القيادة والحكومة الناجحة.

الدين والحكومة

إذا كان تعريف الدين: هو نظام أو قانون شرعه الله تعالى ليكفل للناس سعادته الدنيا والآخرة، لابد حينئذ أن تسير الحياة وفق القانون الذي شرعه الله تعالى وللأسباب التالية:

١ إن المشرع هو خالق الخلق والعالم بما ينفعهم وما يضرهم.

٢ إن المشرع معصوم من الخطأ فلا يحتمل في تشريعه خلل أو نقص أو اضطراب أو تناقض أو جهل بالمصالح والمفاسد.

١- الخصال: ص ٣٣٠، ح ٢٧. ميزان الحكمة: ج ٤، ص ١٣٥٩، ح ٦٧١٦.

٢- الخصال: ص ٢٧١، ح ١٠. ميزان الحكمة: ج ٤، ص ١٣٦٠، ح ٦٧٢٩.

٣ إن المشرع حكيم مطلق وعالم مطلق وقادر مطلق وجواد مطلق، فلا بد أن يكون عادلاً ومحسناً ورحيماً بخلقه الذين شرع لهم شرعه.

٤ إن المشرع غنى مطلق لا يحتاج من وراء حكمه حاجه تسد نقصاً أو تزيد كمالاً.

٥ إن المشرع له الصفات العليا والأسماء الحسنی.

فإذا عرفنا صفات المشرع لابد لنا من التسليم لشرعه الذى شرعه لنا والالتزام بقانونه وحكمه لکی نصل إلى سعادته الدنيا والآخرة، وهذا لا يتم إلا من خلال تطبيق شرعه ودينه الذى ارتضاه لنا.

وفى خلاف ذلك سنقع فى ظلم وعدوان واضطراب وفوضى ونكون مصداقاً لقوله تعالى:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (١).

وقوله تعالى:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٢).

وقوله تعالى:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٣).

فتبين مما تقدم أن الحاكم النموذجى هو الذى يحكم بما أنزل الله تعالى لکی يصل بالناس إلى سعادته الدنيا والآخرة.

١- سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٢- سورة المائدة، الآية: ٤٥.

٣- سورة المائدة، الآية: ٤٧.

المعصوم هو الحاكم النموذجي

خلق الله تعالى الناس لغايه عاليه ألا وهى القرب الإلهي الذى تعبر عنه الآيه الكريمة بالعباده كما فى قوله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (١).

وبما أن هذه الكلمه (العباده) تعنى الإيمان والعمل الصالح، أى المعرفه والتطبيق أو العقل النظرى والعقل العملى كما يسمونها أهل الحكمة، صار لازماً فى العدل الإلهي أن يخلق الله تعالى إنساناً له القدره على قياده الناس إلى هذا الكمال وهذا ما نراه متجسداً فى بعث الأنبياء وإرسال الرسل الذين يمارسون دور الخلافه الإلهيه ودور القدوه والأسوه كما تشير إليه الآيات الكريمة:

قال الله تبارك وتعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٢). (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (٣). (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (٤). (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (٥).

١- سورة الذاريات، الآيه: ٥٦.

٢- سورة البقره، الآيه: ٣٠.

٣- سورة ص، الآيه: ٢٦.

٤- سورة الأحزاب، الآيه: ٢١.

٥- سورة الممتحنه، الآيه: ٦.

ويتبين من الآيات السابقة أن هذا الخليفة هو خليفة الله تعالى في الأرض ولا يمكن أن يكون خليفة إلهيا دون أن يكون معصوماً لعدم انطباق العنوان على المعنون إذن لابد من عصمته واتصافه بصفات كماله لا يرتقى إليها مخلوق ولا يقاس بصاحبها أحد، ولكي يستطيع هذا الخليفة أن يحكم بين الناس بالعدل وأن يمارس دور الأسوة والقدوة ويقود الناس إلى القرب الإلهي لابد أن يكون معصوماً من الخطأ والاشتباه والسهو والنسيان وإلا لوقعت الكثير من المفسدات ولحصل التناقض والاضطراب وشاع الخلل والظلم والطغيان، فتحصل مما تقدم ضروره أن يكون الحاكم معصوماً أو تحت إشراف معصوم يراعه ويسدده ويدله ويعضده ويؤيده ويكون شاهداً عليه وحجه فوقه.

ولذلك أشار الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

(أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ وَتَعَرَّفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى لَكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ).

صفات الحاكم الإسلامي

إشارة

كل امرئ يراد له أن يؤدي وظيفه ما لابد من اتصافه بصفات تؤهله لأداء هذه الوظيفة، ولا فرق في ذلك بين الرئيس أو المرؤوس، والحاكم والمحكوم ولذا ذكر أهل الاختصاص صفات لابد من وجودها في الحاكم الذي يستحق الحكمه:

١ الورع والتقوى

بعد أن سلمنا أن الحاكم مؤمن بالله تعالى وبرسله وكتبه إيمانا خالصاً ومعتقداً عقيدته حقه لابد لهذا الحاكم أن يتصف بمانع يمنعه عن الوقوع في المعاصي والتهافت أمام الشهوات واللذائذ وليس ذلك إلا الورع فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا- تصلح الإمامه إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم. وفي روايه أخرى حتى يكون للرعيه كالأب الرحيم»^(١).

ويستشف من الآيه الكريمه وجوب تقوى الذى يريد أن يكون إماما للناس الأتقياء كما فى قوله تعالى:

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ^(٢).

وحيث إن التقوى لها دخل فى كل أمر فلا بد أن يكون الحاكم تقيا وهذا ما وصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أباذر فى قوله:

«عليك بتقوى الله، فإنه رأس الأمر كله»^(٣).

٢ الكفاءه فى القيادة والولاية

وهذا ما أشار إليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عندما ذكر خصال الإمام إذ يقول:

«لا- تصلح الإمامه إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون كالولد (وفى روايه كالأب) الرحيم».

وما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أكثر دلالة على هذه الصفه إذ يقول:

«أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقومهم وأعلمهم بأمر الله...»^(٤).

١- الكافى، الشيخ الكلينى: ج ١، ص ٤٠٧، ح ٨.

٢- سوره الفرقان، الآيه: ٧٤.

٣- ميزان الحكمه، الريشهري: ج ٤، ص ٣٦٢٤.

٤- نهج البلاغه: ج ٢، ص ٨٦، الخطبه ١٧٣.

٣ سعه أفقه السياسى

إن الاتصاف بالورع والتقوى وحسن التدبير والولاية من الصفات الضرورية التى يجب أن يتصف بها الحاكم إلا أن ذلك غير كافٍ لنجاح الحاكم فى حكومته والقائد فى قيادته فلا بد من أن يكون متصفاً بالفهم السياسى وله القدره على التحليل والاستنباط وقراءه المواقف والصور السياسيه لكى يسهل عليه اتخاذ القرار المناسب دون أن يغلب على رأيه، ودون أن يكون ممتثلاً لمن يملى عليه ذلك وهذا ما نستفيدة من قول الإمام الصادق عليه السلام:

«العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس....»^(١).

إذن لابد لمن يريد سياسه الأممه وقيادتها وإداره البلاد والعباد أن يكون على بصيره من أمره وإلا وقع فى المتاهات والفشل الذريع والبعد عن الحق وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام:

«العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعه السير من الطريق إلا بعداً»^(٢).

٤ أن يكون عادلاً

ليس هناك صفه ألصق بالحكم من صفه العدل، وليس هناك علاقه أقوى وأوسع من علاقه الحكم بالعدل بل يكاد أن يتحد العدل بالحكم، لما للعدل من أهميه فى سير الحكومات وتطبيق الأحكام بل له الأهميه القصوى فى حفظ الملك وإدامه الحكم وهذا ما تعرضت له الروايات والأحاديث الشريفه، نذكر منها:

ألف: يشير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى كون العدل صفه تقوم عليها

١- الكافى، الشيخ الكلينى: ج ١، ص ٢٧، ح ٢٩.

٢- الكافى، الشيخ الكلينى: ج ١، ص ٤٣، ح ١.

الحياه كما فى قوله عليه السلام:

«العدل أساس به قوام العالم»(١).

باء: ويؤكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأن الحكومات التى تريد لنفسها البقاء والاستمرار لابد لها من اتخاذ العدل كدرع واق ضد الأزمات والانقلابات كما يظهر هذا فى قوله عليه السلام:

«العدل جُنته الدول»(٢).

جيم: يبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفات الحاكم العادل من خلال قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمُهُمْ، وَحَادَثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَتْ مُرُوَّتُهُ، وَظَهَرَتْ عِدَالَتُهُ، وَوَجِبَتْ أُخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غِيْبَتُهُ»(٣).

دال: ويرشد النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحكام الذين يرغبون بالاتصاف بالعدل فيقول:

«مَا كَرِهْتَهُ لِنَفْسِكَ فَآكْرَهُ لِغَيْرِكَ، وَمَا أَحْبَبْتَهُ لِنَفْسِكَ فَأَحْبِبْهُ لِأَخِيكَ؛ تَكُنْ عَادِلًا فِي حُكْمِكَ، مُقْسِطًا فِي عَدْلِكَ، مُحِبًّا فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، مَوْدُودًا فِي صُدُورِ أَهْلِ الْأَرْضِ»(٤).

هاء: وحذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمراء والحكام الذين لم يعدلوا مع الرعية بقوله:

«أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ أَمِيرٌ مُتَسَلِّطٌ لَمْ يَعْدِلْ، وَذُو نَزْوَةٍ مِنَ الْمَالِ لَمْ يُعْطِ الْمَالَ حَقَّهُ،

١- ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٤٢٤.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- الخصال: ص ٢٠٨، ح ٢٨. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٤٢٩، ح ١٢٠٠٢.

٤- تحف العقول: ص ١٤. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٤٣٠، ح ١٢٠٠٥.

وَفَقِيرٌ فَخَوْرٌ»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لَا تَنَالُ شَفَاعَتِي ذَا سُلْطَانٍ جَائِرٍ غَشِيمٍ»(٢).

وجاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث آخر:

«مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَلَمْ يَغْدِلْ فِيهِمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَرَأْسُهُ فِي ثَقْبٍ فَأَسٍ»(٣).

وجوب الخروج للإصلاح

صدور الفعل من المعصوم حجه على من يؤمن بإمامته ويعتقد بعصمته، وأن قول المعصوم وفعله يدلنا على نوع التكليف الشرعى، فما قام به سيد الشهداء عليه السلام من تصدٍ للطغمة الحاكمة المعلنه بالفسق والفجور يدلنا على وجوب التصدى ووجوب الخروج لأجل الاصلاح فلذا نراه يخاطب الناس (أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله...»).

هذه الخطبه تبين أسباب خروج الإمام عليه السلام ضد الحاكم، إلا أننا لا نعلم أفى عنوان الوجوب يدخل خروج الإمام عليه السلام أم فى عنوان الاستحباب، وما ينبغى أن يعمل؟

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢٨، ح ٢٠. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٤٣٣، ح ١٢٠٢٤.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ٩٩، ح ١٣٦٢٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٤٣٣، ح ١٢٠٢٥.

٣- ثواب الأعمال: ص ٣٠٩، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٤٣٣، ح ١٢٠٢٧.

عند تأملنا خطبه الإمام عليه السلام التي ذكرت في أعلاه إضافة إلى قوله عليه السلام:

(أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ...).

نقف على ما يلي:

١ إن الإمام الحسين عليه السلام امتثل لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي تضمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم السابق:

(«إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ سَيَتَدَوَّرُ، فَحَيْثُ مَا دَارَ الْقُرْآنُ فُدُورُوا بِهِ، يُوشِكُ السُّلْطَانُ وَالْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَتِلَا- وَيَتَفَرَّقَا، إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ مُلُوكٌ يَحْكُمُونَ لَكُمْ بِحُكْمٍ، وَلَهُمْ بَعْغِيهِ، فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ.

قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِنَا إِنْ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ:

تَكُونُونَ كَأَصْحَابِ عِيسَى: نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَرُفِعُوا عَلَى الْخَشَبِ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ خَيْرٍ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةٍ»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

(«سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَّةٌ يَمْلِكُونَ أَرْزَاقَكُمْ، يُحَدِّثُونَكُمْ فَيَكْذِبُونَكُمْ، وَيَعْمَلُونَ فَيَسِيئُونَ الْعَمَلَ، لَا يَرْضَوْنَ مِنْكُمْ حَتَّى تُحَسِّنُوا قَبِيحَهُمْ، وَتُصَدِّقُوا كَذِبَهُمْ، فَأَعْطُوهُمْ الْحَقَّ مَا رَضُوا بِهِ، فَإِذَا تَجَاوَزُوا فَمَنْ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ شَهِيدٌ»(٢).

وتجسيدا لما صرحت به الآية الكريمة:

١- الدر المنثور: ج ٣، ص ١٢٥. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٦٧، ح ٩٠٨.

٢- كنز العمال: ١٤٨٧٦. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٦٧، ح ٩١٠.

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١).

وحديث أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُيُودَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرَّيْ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّيفِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ» (٢).

٢ إن دفع الضرر واجب، وما ورد في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله».

صريح في وقوع الضرر في الدنيا والآخرة فصار لا بد من القيام بالتغيير لدفع الضرر، ووردت أحاديث كثيرة بذلك من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِذَا تَرَكَتْ أُمَّتِي الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُؤْذَنَنَّ بِوِقَاعٍ مِنَ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ» (٣).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَيْنَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَعْمَنَّكُمْ عَذَابُ اللَّهِ» (٤).

١- سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٢- نهج البلاغة الحكمه ٣٧٣. شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٩، ص ٣٠٥. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، ح ١٢٧٨٨.

٣- بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٧٨، ح ٣٣. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٥٨٠، ح ١٢٧٣٣.

٤- وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٤٠٧، ح ١٢. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٥٨٠، ح ١٢٧٣٤.

وجاء فى حديث للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»^(١).

٣ إن من وظائف الإمام الحفاظ على الدين الإسلامى وبيضته، وهذا لا يتم إلا من خلال التصدى لمن أراد أن يطمس الدين ويغيره، فتعين وجوب الخروج مع الإمام ضد الطغاه.

ومما يؤكد ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام:

«الجهاد واجب مع إمام عادل».

فإذا كان الجهاد واجبا على الأمة مع الإمام العادل فهو أوجب فى حق الإمام الذى من مسؤوليته حفظ الدين، وهذا ما أكده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ»^(٢).

٤ سكوت الإمام الحق والخليفة الإلهى عن فعل الحاكم الجائر يغرر بالأمة ويمنعها من مجاهدته أئمة الضلال اقتداء بإمامها، فضلاً عما يتركه سكوت الإمام من تفسيرات سيئه تصب فى مصلحة الحاكم الجائر.

٥ بما أن الإمام الحسين عليه السلام الذى هو الخليفة الإلهى والإمام الحق قد وجد الأنصار لمحاربه أئمة الجور صار لا بد من محاربتهم امتثالاً لقوله تعالى:

١- كنز العمال: ٥٥٧٥، أقول: فى معناه أحاديث كثيرة، راجع: كنز العمال: ج ٣، ص ٦٦ إلى آخر الباب. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٥٨٠، ح ١٢٧٣٥.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ١٧٩، ح ١٣٨١٧. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٥٧٢، ح ١٢٦٨٦.

(وَإِنْ نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ أَكْفَرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) (١).

وامتثالاً لقول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام عند وصيته للحسين عليهما السلام:

«كونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً» (٢).

دفع شبهه

إشاره

الشبهه الأولى: إن الإمام الحسين عليه السلام قام بشق عصا الأمه وعمل على تفريق الجماعه وعصا إمام زمانه أو خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخروجه على يزيد بن معاويه، ولذا لا يحق لأحد أن يعدّ الإمام مظلوماً شهيداً كما لا يحق لأحد أن يعدّ يزيد ظالماً ومعتدياً؛ لأحقّيته بدفع الخطر عن الحكومه الإسلاميه، ولأنّ وظيفه الخليفه أن يخدم الفتنة التي تعصف بالأمه.

الجواب: لكي يتضح الجواب ويسهل إدراكه من قبل القارئ الكريم نبين النقاط التاليه:

أولاً: لا مقارنة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين يزيد من حيث النسب أو المنزله، ومن حيث التقوى والطهاره فلذا لا يصح أن يكون يزيد إماماً على الحسين عليه السلام، كما لا يصح أن يكون يزيد خليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدم اتصافه بصفات خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: وردت في حق الإمام الحسين عليه السلام أحاديث كثيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نذكر منها ما يتطلبه الجواب:

١- سورة التوبه، الآية: ١٢.

٢- نهج البلاغه، خطب الإمام عليه السلام: ج ٣، ص ٧٦، ح ٤٧.

ألف / قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(١).

لا شك في إجماع المسلمين على صحة هذا الحديث الشريف، وبأدنى تأمل في هذا الحديث يتضح لنا أن الإمام الحسين عليه السلام معصوم من الزلل ومن الخطأ ومن الظلم ومن التعدي على حقوق الغير، وإلا لا يصح أن يكون سيد شباب أهل الجنة ظالماً في الدنيا لغيره أو لنفسه أو عاصياً لربه ولرسوله أو خارجاً على إمام زمانه كما يدعون، وإليك عزيزي القارئ توضيح ذلك بما يلي:

١ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر ذلك عن الله تعالى؛ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٢ إن هذا الخبر يدل على أن الحسين عليه السلام سوف يموت وهو في مرضاه الله تعالى، ولا يعصى الله تعالى قد أنمله ولا أقل من ذلك طول حياته، وإلا لزم تفضيل المفضول على الفاضل وهو محال في العدل الإلهي.

٣ إن كل ما يقوله الإمام الحسين عليه السلام أو يفعله هو طاعة لله ولرسوله وإلا يلزم دخول العاصي الذي لم يتب عن معصيته الكبيرة إلى الجنة أسوه بالمطيع المؤمن، وهذا خلاف العدل الإلهي لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من امتناع ذلك:

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)(٢).

-
- ١- الأمل للشيخ الصدوق: ص ١٨٧، ح ١٩٦/٧. صراط النجاه، الميرزا جواد التبريزي: ج ٢، ص ٤٥٥، س ١٤٢٥. دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ج ١، ص ٣٧. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج ١، ص ٨٧. مسند أحمد بن حنبل: ج ٣، ص ٤. سنن ابن ماجه: ج ١، ص ٤٤، ح ١١٨. سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٢، ح ٣٨٥٦. المستدرک علی الصحیحین، النيسابوري: ج ٣، ص ١٦٧.
- ٢- سورة ص، الآية: ٢٨.

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) (١).

(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) (٢).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُشْكِنَ جَنَّتَهُ أَصْنَافًا ثَلَاثَةً: رَأْدٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ رَأْدٌ عَلَى إِمَامٍ هُدًى، أَوْ مَنْ حَبَسَ حَقَّ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ» (٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَبَّارٌ وَلَا بَخِيلٌ وَلَا سَيِّئُ الْمَلَكَةِ» (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«مَنْ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَغَشَّهَا حَرَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (٥).

ورد في الكافي عن علي بن أسباط عن الأئمة عليهم السلام، فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام:

«هِيَ (يَعْنِي النَّارَ) دَارُ الْجَبَّارِينَ وَالْعُتَاهِ الظَّالِمِينَ، وَكُلُّ فُظٍّ غَلِيظٍ، وَكُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» (٦).

تبيّن مما تقدم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى شهد لولده الحسين عليه السلام بالاستقامه والطاعه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم طول حياته وإنه سيموت على ذلك فيدخل الجنة وسيكون سيدها فيلزم من هذا

١- سورة القلم، الآية: ٣٥.

٢- سورة مريم، الآية: ٦٣.

٣- الخصال: ص ١٥١، ح ١٨٥. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٦٦، ح ٢٥٩٢.

٤- تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١٩٨. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٦٦، ح ٢٥٩٣.

٥- تنبيه الخواطر: ج ٢، ص ٢٢٧. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٥٦٦، ح ٢٥٩٤.

٦- الكافي: ج ٨، ص ١٣٦، ح ١٠٣. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٦٢٦، ح ٢٩٢٦.

أن كل ما قام به الإمام الحسين عليه السلام هو طاعه الله ولرسوله.

باء/ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»(١).

هذا الحديث الشريف صريح في إمامه الإمام الحسين عليه السلام وصريح في وجوب طاعته وهذا يُظهر ما يلي:

١ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يخبر بذلك عاطفياً بل امتثالاً لأمر الله تعالى؛ لما تقدم من آية:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)(٢).

وإلا يلزم نقض الغرض من البعثة.

٢ لا يمتدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أئمة الكفر أو الضلال ولا يعترف بإمامتهم وإلا يلزم تفض الغرض من البعثة وهذا ما يؤكد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ أَطَاعَتْ إِمَامًا جَائِرًا لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً»(٣).

جيم/ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط»(٤).

١- الحدائق الناضرة، المحقق البحراني: ج ٢٢، ص ٢١٧. الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٠. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: ج ٧، ص ٤٨٢. ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ١، ص ١٥٣، ح ٢٠٢.

٢- سورة النجم، الآيتان: ٣ و ٤.

٣- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٠، ح ١. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٦٢، ح ٨٨٢.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ١، ص ١٥٨، ح ٢٠٨. كامل الزيارات، لابن قولويه: ص ١١٦، ح (١٢٦) ١١. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ج ٣، ص ٨٨، ح (١٠١٥). الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ١٢٨، باب طرف من فضائل الحسين عليه السلام. مسند أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ١٧٢. سنن ابن ماجه: ج ١، ص ٥١، ح ١٤٤. المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ٣٢، ح ٢٥٨٩. الجامع الصغير للسيوطي: ج ١، ص ٥٧٦، ح ٣٧٢٧. تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ج ١٤، ص ١٤٩. البدايه والنهايه لابن كثير: ج ٨، ص ٢٢٤.

صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحبه للحسين عليه السلام، لعلمه بأنه يستحق ذلك؛ لاستحاله أن يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصاً ظالماً أو عاصياً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل طلب من الأمة أن تحب الحسين عليه السلام؛ لأن في حب الحسين رضا الله تعالى وحبه لمن أحبه.

ثالثاً: الآيات الكريمة التي نزلت في حق الإمام الحسين عليه السلام تؤكد أن الإمام الحسين عليه السلام هو الحق وما سواه باطل وهي كما يلي:

١ آية التطهير

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (١).

هذه الآية الكريمة شملت الإمام الحسين عليه السلام وشهدت له بالطهاره والعصمه في عمره كله، وإلا يلزم أن الله تعالى يمتدح الحسين وهو يعلم به أنه سيكون عاصياً لإمام زمانه وخارجاً على خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا محال، أو أن الله تعالى امتدح الحسين عليه السلام وهو لا يعلم ما ستؤول إليه عاقبته وهذا محال أيضاً، فيلزم مما تقدم أن الإمام الحسين عليه السلام هو الحق وفعله طاعه وما سواه باطل وقتله معصيه بل جريمه كبرى.

٢ آية الموده

(قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (٢).

١- سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢- سورة الشورى، الآية: ٢٣.

افترض الله تعالى في هذه الآيه موده قربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأمه صغيرها وكبيرها حرها وعبدها أميرها ومأمورها حاكمها ومحكومها أسودها وأبيضها، وهؤلاء القربي الذين فرضت مودتهم على الأمه هم (على وفاطمه والحسن والحسين والأئممه المعصومون من ذريه الحسين عليهم السلام) فيلزم من هذا على الأمه أن تحب الإمام الحسين عليه السلام وتعظمه وتوقره، فكيف يأمر الله تعالى بموده الحسين عليه السلام وهو يعلم أنه سيخرج على إمام زمانه ويقاتله؟! فتبين مما تقدم في هذه الآيه أن الله تعالى فرض الموده للإمام الحسين عليه السلام لعلمه باستقامته وطاعته وصحة فعله وقوله ولعلمه تعالى بأن الحسين عليه السلام سيموت في طاعه الله وطاعه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله حق لا ريب فيه.

٣ هناك آيات كثيره لم نذكرها روما للاختصار تدل على أحقيه الإمام الحسين عليه السلام في الإمامه وبطلان إمامه غيره.

(وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِيًّا وَبَيْتِيًّا وَأَسِيرًا) (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (١).

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَّا حَاجَّكَ مِنَ الْعِلْمِ فَفَعَلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٢).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (٣).

١- سورة الإنسان، الآيتان: ٨ و ٩.

٢- سورة آل عمران، الآيه: ٦١.

٣- سورة النساء، الآيه: ٥٩.

الخطبه الثانيه عشره: وفيها يذم الدنيا ويحذر منها

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ، مُتَصَرِّفَةً بِأَهْلِهَا حَالًا - بَعِيدًا حَالٍ، فَالْمَعْرُورُ مِنْ غَرَّتِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ، فَلَا تَغْرَتُكُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا، وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمِعَ فِيهَا، وَأَرَاكُمْ قَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَسِيخَطْتُمْ اللَّهَ فِيهِ عَلَيْكُمْ، وَأَعْرَضَ بَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ عَنْكُمْ، وَأَحْيَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ، وَجَنَّبَكُمْ رَحْمَتَهُ، فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّنَا، وَبِئْسَ الْعَبِيدَ أَنْتُمْ، أَقْرَبْتُمْ بِالطَّاعَةِ، وَأَمَنْتُمْ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنَّكُمْ زَحَفْتُمْ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَعِثْرَتِهِ (١) تُرِيدُونَ قَتْلَهُمْ، لَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانُ، فَأَنْسَاكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَتَبَّ (٢) لَكُمْ وَلِمَا تُرِيدُونَ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بِعِيدِ إِيْمَانِهِمْ فُبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

المعنى العام

اشاره

الثناء والشكر لله الذى ابتدع وصنع الدنيا فجعلها سكناً يتبعه نهايه وإباده وتفرق وانفصال، مدبره لأهلها وقتا بعد وقت وصفه بعد صفه، الجاهل المخدوع من ينخدع فيها، التعيس وغير السعيد من وقع فى إغرائها وانبهر بها، فلا تخدعكم هذه الدنيا، فإنها تبعد وتنهى وتفرق بين الأمل وبين من مال وسكن إليها، وتحرم وتمنع من رغب بها،

١- العتره: نسل الرجل ورهطه وعشيرته.

٢- تب فلان: خسِر وهلك.

وأراكم قد انضم بعضكم إلى بعض على شأن قد أغضبتكم الله فيه عليكم، وأشاح بوجهه أى لم يقبل عليكم، وأنزل بكم عقوبته، وأبعدكم من خيره ونعمه ولطفه، فنعمة المدير والمربي ربنا، وبئس المملوكون أنتم، إذ عنتم واعترفتم بالخضوع والانقياد، وآمنتكم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم إنكم مشيتم بثقلكم وكثرتكم إلى نسله ورهطه وعشيرته تريدون قتلهم وفناءهم، لقد غلبكم واستولى عليكم الشيطان فاعنف لكم عن ذكر الله ذى القوه والكبرياء، ثم دعا عليهم الإمام عليه السلام بالهلا-ك والخسران بقوله: «فتباً لكم ولما تريدون من زخرف الدنيا»، إنا مملوكون لله تعالى وإليه إيابنا، فهؤلاء قوم انحرفوا عن الاستقامه، فسحقاً للقوم الجائرين والمائلين عن الحق.

تغير الدنيا وتقلبها

يدرك كل عاقل أن هذه الدنيا فانيه زائله، ويلمس بوضوح تغييرها وتقلب أيامها من فرح إلى حزن ومن سعادته إلى شقاء ومن انشراح ونشوه إلى هم وغم فيحذرهما ولا- يطمئن فيها إلا بذكر الله تعالى، فهى دار الغرور ودار اللعب واللهو لمن غفل عن ذكر الله تعالى فلذا جاءت الآيات الكريمة تقرر بيان هذا المعنى كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(١).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ)(٢).

١- سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

٢- سورة لقمان، الآية: ٣٣.

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١).

وهناك الكثير من الآيات التي تؤكد هذا المعنى، كما أن أهل البيت عليهم السلام وصفوها تارة بالماكره المتقلبه التي لا ثبات لها ولا اطمئنان لحالها كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألا وإنَّ الدُّنْيَا دَارُ غَرَارَةٍ خُدَاعَةٍ، تَنكِحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلًا، وَتَقْتُلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَهْلًا، وَتُفَرِّقُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ شَمْلًا» (٢).

وتاره أخرى بالمؤذيه المزعجه كما في قوله عليه السلام أيضا:

«إِتَّقُوا غُرُورَ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا تَسْتَرْجِعُ أَبَدًا مَا خَدَعَتْ بِهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ، وَتَزَعِجُ الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا وَالْقَاطِنَ» (٣).

وتاره بأنها بخيله شحيحه مع من تزود منها، فلذا نجد تحذير أمير المؤمنين عليه السلام جليا في قوله:

«فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلِّهِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا» (٤).

ولشده حرص أمير المؤمنين عليه السلام على دفع الضرر عن المؤمنين، وكونه الخبير الذي لا يقاس به أحد في فهم تقلبات الدنيا وغرورها نجده يقدم النصيحة للغافلين عن ذلك بقوله عليه السلام:

«مَا قَدَّمْتَ فَهُوَ لِلْمَالِكِينَ، وَمَا أَخَّرْتَ فَهُوَ لِلْوَارِثِينَ، وَمَا مَعَكَ فَمَا لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ

١- سورة فاطر، الآية: ٥.

٢- نهج السعادة: ج ٣، ص ١٧٤. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٢، ح ٥٨٧٩.

٣- غرر الحكم: ٢٥٦٢. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٢، ح ٥٨٨١.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ١١٨، ح ١٠٩. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٢، ح ٥٨٨٠.

سَوَى الْغُرُورِ بِهِ» (١).

وبين الآثار السلبية التي تصيب المغرور بهذه الدنيا بقوله:

«إِنَّ مَيَّنَ غَرَّتُهُ الدُّنْيَا بِمُحَالِ الآمَالِ وَخَدَعَتْهُ بِزُورِ الآمَانِيِّ أَوْرَثَتْهُ كَمَهَا، وَأَلْبَسَتْهُ عَمِيَّ، وَقَطَعَتْهُ عَنِ الأَخْرَى، وَأُورَدَتْهُ مَيَّوَارِدَ الرَّدَى» (٢).

فبعد هذه النصائح والتحذيرات من تقلب الدنيا وغرورها لا يصح الاطمئنان إليها والركون إلى لذائذها والانغماس في شهواتها المحرجه، بل إن الاطمئنان إليها يثير العجب والاستغراب عند أهل البيت عليهم السلام كما جاء ذلك على لسان سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

«وُجِدَ لَوْحٌ تَحْتَ حَائِطِ مَدِينَةٍ مِنَ المَدَائِنِ فِيهِ مَكْتُوبٌ: أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ... عَجِبْتُ لِمَنْ اخْتَبَرَ الدُّنْيَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ؟!» (٣).

كما أن الإمام الصادق عليه السلام لشده تعجبه ممن يغتر بالدنيا ويطمئن إليها يستفهم استفهاماً استنكارياً كما في قوله:

«إِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا فَايَةً فَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَيْهَا لِمَاذَا؟!» (٤).

فلذا صار واضحاً وجوب الحذر منها وعدم الاطمئنان لحالها، ولا يترك الحذر منها إلا من كان جاهلاً أحمق كما في هذه الأحاديث الشريفة التي صدرت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا يُعَايَنُ مِنْ غَيْرِهَا جَهْلٌ» (٥).

١- بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٥٦، ح ١٧. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٣، ح ٥٨٨٦.

٢- غرر الحكم: ٣٥٣٢. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٣، ح ٥٨٨٥.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٤٤، ح ١٥٨. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٥، ح ٥٩٠٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٨٨، ح ٥٤. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٥، ح ٥٩٠٣.

٥- غرر الحكم: ١٩٧٩. ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٢١٤، ح ٥٨٩٤.

وعنه عليه السلام قال:

«الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا يُعَايَنُ مِنْ سُوءٍ تَقَلُّبُهَا جَهْلٌ» (١).

وورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«العاجِلُهُ غُرُورُ الحَمَقِي» (٢).

«الفَرَحُ بِالدُّنْيَا حُمَقٌ» (٣).

الغضب المذموم والممدوح

رُكِبَ فِي الإنسان قُوى متعدده أولها القوه العاقله ثم القوه الغضبيه والقوه الشهويه والقوه الشيطانيه، ولكي نقف على تفصيل القوه الغضبيه لابد لنا من معرفه الغضب في اللغه والاصطلاح لكي يتسنى لنا الدخول في معرفه غضب الله تعالى.

الغضب في اللغه: غضب عليه غضبا: سخط عليه وأراد الانتقام منه، فهو غضب وهي غضبه، اغضبه، حمله على الغضب، غاضب فلان فلاناً: اغضب كل منهما الآخر وفلاناً: هجره وتباعد عنه (٤).

الغضب: استجابته لانفعال، يتميز بالميل إلى الاعتداء.

الغضب في الاصطلاح: هو كفيه نفسانيه موجه لحركه الروح من الداخل إلى الخارج للغلبه، ومبدئه شهوه الانتقام (٥).

الغضب المذموم جمره من الشيطان تستعر في قلب الغاضب ثم تظهر على الجوارح عندما تنور حميه الجاهليه فيكون المرء قد وقع في الافراط الذي يخرج عنه

١- غرر الحكم: ٢٠٣٧. ميزان الحكمه: ج ٣، ص ١٢١٤، ح ٥٨٩٥.

٢- غرر الحكم: ٨٩٦. ميزان الحكمه: ج ٣، ص ١٢١٤، ح ٥٨٩٧.

٣- غرر الحكم: ٤٥٤، ميزان الحكمه: ج ٣، ص ١٢١٤، ح ٥٨٩٨.

٤- القاموس الفقهي: ص ٢٧٥.

٥- جامع السعادات: ج ١، ص ٣٢٠.

طاعه الله تعالى وحدود العقل، وأما الغضب الذى تستخرجه حميه الإيمان للدفاع عن الدين فهو غضب ممدوح ومطلوب فهذا النوع من الغضب هو من باب دفع الضرر قبل وقوعه.

وفى قبال الغضب الممدوح عدم الغضب الذى يصل إلى درجة الضعف والخوار والاستسلام، فهذا ما يسمى بالجبن أو هو من قبيل عدم غيره والحميه فيضيع ما يجب الحفاظ عليه كالدين والعرض والأولاد والأموال أو كل عزيز ينبغى الغضب لأجله، ولذا ورد فى القرآن الكريم ما يبين آثار الغضب الممدوح كقوله تعالى:

(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) (١).

وقوله تعالى:

(وَاعْظَمُوا عَلَيْهِمْ) (٢).

فهذه المقاطع من الآيات الكريمه يفهم منها مدح الشده على الكفار المعتدين والغلظه عليهم وهذا المدح يؤول إلى مدح الغضب لله تعالى الذى أمرت به الأحاديث الشريفه كقول أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّمِ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ!» (٣).

وعنه عليه السلام قال:

«مَنْ شَنَى الْفَاسِقِينَ وَعَظِبَ لِلَّهِ، عَظِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٤).

١- سورة الفتح، الآية: ٢٩.

٢- سورة التوبه، الآية: ٧٣.

٣- نهج البلاغه: الخطبه ١٠٦. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠١١، ح ١٥٠٦٦.

٤- نهج البلاغه: الحكمة: ٣١. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠١١، ح ١٥٠٦٩.

غضب الله تعالى ونقمته

غضب الله تعالى

كل ما تقدم بيانه عن الغضب من تعريفه الاصطلاحي أو بيان قسميه المذموم والممدوح لا يجرى إلا في الإنسان، وأما جريان ذلك في الله تعالى فهو محال لأنه واجب الوجود وليس ممكنا.

ما ورد في القرآن الكريم عن غضب الله تعالى كقوله تعالى:

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُثُفُّوا إِلَّا بِحِجْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحِجْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(١).

وقوله تعالى:

(وَالْحَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(٢).

وقوله تعالى:

(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)(٣).

وما ورد في الأحاديث الشريفة كقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

لا يعنى أن غضب الله تعالى هو كيفية نفسانيه أيضا ولا يعنى أن غضبه تعالى

١- سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

٢- سورة النور، الآية: ٩.

٣- سورة طه، الآية: ٨١.

يهيج ويسكن كما فى الإنسان، كما لا يعنى أن غضبه تعالى ناشئ من شهوه الانتقام أو هو من باب دفع الضرر لأنه محال لجريان ذلك فى المخلوق دون الخالق وفى المتغير بالأحوال دون الذى لا تعتريه الحوادث ولا يتغير ولا ينفعل، فهو تعالى قد تنزه عن كل الصفات التى يتصف بها المخلوق كما أنه تعالى ليس محلاً لقيام الحوادث بذاته.

إذن بعد هذه المقدمه نبين المراد من معنى غضب الله تعالى، فنقول: إن غضب الله تعالى هو اللعنه والعقاب كما ورد فى مجمع البيان:

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) (١).

أى رجعوا بغضب الله الذى هو عتابه ولعنه (٢).

ومما يؤيد ذلك قول العلامة الطباطبائى فى تفسير الميزان إذ يقول: (فيمتنع أن يكون صفه من الصفات القائمه بذاته لتنزهه تعالى عن أن يكون محلاً للحوادث فما نسب إليه تعالى من الرضا صفه فعل قائم بفعله منتزع عنه كالرحمه والغضب... الخ).

فغضب الله تعالى ليس كغضب الإنسان وإنما غضبه فعله وقد يكون فعلاً تكوينياً أو فعلاً تشريعياً لانقسام فعله تعالى إليها وهذا ما أشار إليه العلامة فى تفسير الميزان أيضاً إذ يقول: (وإذ كان فعله قسمين تكوينى وتشريعى انقسم الرضا منه أيضاً إلى تكوينى وتشريعى... الخ) (٣).

إذن تبين مما سبق أن الغضب الإلهى هو الفعل التكوينى الذى أوجده الله تعالى وهو العقاب أو العذاب الساقط على من يستحقه.

١- سورة البقره، الآيه: ٦١.

٢- مجمع البيان: ج ٢، ص ٢٩٤.

٣- تفسير الميزان للسيد الطباطبائى: ج ١٧، ص ٢٤٢.

انتقام الله تعالى

الانتقام فى اللغة: نقم منه نقماً: عاقبه، انتقم منه: عاقبه، النقمه: العقوبه.

الانتقام فى الاصطلاح: هو العقوبه التى تذيقيها غيرك بمقدار ما أذاقك منها أو أكثر من ذلك وهى صادره عن التشفى غالباً.

فالانتقام من الغير قد يكون عادلاً وقد يخرج عن الإنصاف إلا أن هذا الانتقام صادر عن التشفى بالغير وعن فوره الغضب بسببه، فهذا الانتقام مختص بالمخلوق فقط حيث لا يمكن صدوره عن الله تعالى لتزهره عن التشفى والغضب البشرى، بل إن الانتقام الإلهى ليس إلا مجازاه المسىء على إساءته فقط، لأن الله تعالى وعد أهل الحق بالخير وأهل الباطل بالشر والعذاب.

فلذا ورد قوله تعالى:

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) (١).

ولكى يتضح المطلب أكثر نقول:

إن الانتقام يمكن أن يلحظ بلحظات متعددة، تارة نلحظه من جهه المنتقم فيكون على قسمين: الانتقام الفردى وهو ما تقدم فى التعريف الاصطلاحى للانتقام، والانتقام الاجتماعى وهو ما ينزله المجتمع من عقوبات ومؤاخذات على من يسىء للحق الاجتماعى أو على من يوجد الخلل فى النظام العام وهذا لا- يصدر عن التشفى أو الغضب وإنما لأجل الحفاظ على النظام والحمايه العامه أو الفرديه، فهذا النوع من الانتقام هو حق من حقوق المجتمع لما له من غايه ساميه ألا وهى حفظ النظام وهذا الانتقام هو مصداق من مصاديق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلذا ورد عن الإمام الحسين عليه السلام قوله:

«اعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ سَوْءِ ثَنَائِهِ عَلَى الْأَخْبَارِ؛ إِذْ يَقُولُ:

(لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِيُونَ) (١).

وقال:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (٢).

وإنما عاب الله ذلكك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك، رغبه فيما كانوا ينالون منهم، ورهبه مما يحذرون، والله يقول:

(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ) (٣)، (٤).

فإذا اتضح هذا يتضح ما ينسب إلى الله تعالى من مفهوم الانتقام فيكون حينئذ انتقام الله تعالى عقوبه ينزلها الله تعالى لحفظ النظام والدين والمجتمع وهي ردع لكل ظالم أخذته العزه بالائتم وهذا ما يفهم من الآيات الكريمه كقوله تعالى:

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (٥).

وقوله تعالى:

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ) (٦).

وتاره يلحظ الانتقام من جهه ذات الانتقام وهو ليس محل البحث.

١- سورة المائده، الآيه: ٦٣.

٢- سورة المائده، الآيه: ٧٨.

٣- سورة المائده، الآيه: ٤٤.

٤- تحف العقول: ص ٢٣٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٧٦، ح ١٢٧٠٩.

٥- سورة آل عمران، الآيه: ٤.

٦- سورة الزمر، الآيه: ٣٧.

الانقلاب بعد الإيمان

الإيمان فضيله تدل على رجاحه عقل صاحبها، بل هو زينه يتزين بها العقلاء، وتاج يعلو رؤوس النبلاء، ورداء يرتديه الفضلاء، فهو العفه والإخلاص والصبر والسماحه والصدق والشكر والسخاء والتسليم لله تعالى والرضا بقضائه وقدره والقناعه والحب في الله تعالى والبغض فيه تعالى وهو الخوف والرجاء، وهو معرفه بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، فإذن الإيمان هو أصل الفضائل وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الإيمان أصل الحق، والحق سبيل الهدى، وسيفه جامع الحليه، قديم العده، الدنيا مضارّه»^(١).

فلذا نجد الآيه الكريمه التي تشير إلى فضل الله تعالى وكرمه إذ تقول:

«وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ»^(٢).

لما له من دور في بناء شخصيه الإنسان وعلوه وسموه، وحيث إن البحث يهتم بالانقلاب بعد الإيمان لابد من التعرض إلى بيان بعض النقاط التي من خلالها يتضح لنا أسباب الانقلاب والانحراف، وهي كما يلي:

١ الإيمان ليس هو الإسلام لقوله تعالى:

«قَالَتِ الْمَآءِرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَمَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٣).

فيظهر من هذه الآيه أن هناك فرقاً بين الإسلام وبين الإيمان فيعرف منه الفرق

١- كنز العمال: ٤٤٢١٦. ميزان الحكمه: ج ١، ص ٢٥٠، ح ١٢٥٠.

٢- سورة الحجرات، الآيه: ٧.

٣- سورة الحجرات، الآيه: ١٤.

بين المؤمنين والمسلمين، فالإيمان حقيقه محلها القلوب وتصديقها الأعمال، والإسلام محله اللسان وهذا ما ورد على لسان النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مَا خَلَصَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْأَعْمَالُ»^(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ»^(٢).

وما ورد عن أمير المؤمنين على عليه السلام فيه بيان جلى للفرق بين الإيمان والإسلام فلذا يقول عليه السلام:

«قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ أَكُتِبَ، فَقُلْتُ: مَا أَكُتِبُ؟ فَقَالَ: أَكُتِبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ، وَالْإِسْلَامُ مَا جَرَى عَلَى اللِّسَانِ وَحَلَّتْ بِهِ الْمُنَاكِحَةُ»^(٣).

٢ الإيمان لا- يقتصر على المعرفة القلبية أو الإقرار باللسان بل لابد من ترجمه ذلك إلى العمل والتطبيق وهذا ما يفهم من قوله تعالى:

(وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)^(٤).

أو قوله تعالى:

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

١- بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٧٢، ح ٢٦. كنز العمال: ١١ نحوه. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٥١، ح ١٢٦١.

٢- كنز العمال: ٢. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٥١، ح ١٢٦٢.

٣- بحار الأنوار: ج ٥، ص ٢٠٨، ح ٢٢. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٥٠، ح ١٢٥٣.

٤- سورة العصر، الآيات: ١ و ٢ و ٣.

كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(١).

وهناك ما يقارب خمسين آية تربط بين الإيمان والعمل؛ إذ لا فائده لإيمان دون عمل أو لعمل دون إيمان، بل هما الجناحان الوحيدان اللذان يطير بهما المؤمن ويعرج بهما إلى ربه تعالى.

وما ورد في الأحاديث أعلاه يؤكد على ضروره العمل المقرون بالإيمان، بل إن هناك أحاديث صريحه بذلك نورد بعضا منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الإيمان والعمل أخوان شريكان في قرن، لا يقبل الله أحدهما إلا بصاحبه»(٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يقبل إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان»(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«لَوْ أَنَّ الْعِبَادَ وَصَفُوا الْحَقَّ وَعَمِلُوا بِهِ وَلَمْ تُعَقَّدْ قُلُوبُهُمْ عَلَى أَنَّهُ الْحَقُّ مَا انْتَفَعُوا»(٤).

٣ لا يبد للمؤمن أن يتصف بنصره الحق ودحض الباطل، وأن يكون ميزانه في التعامل والمواقف رضا الله تعالى دون سواه، وإن أدى ذلك إلى ضرره أو عدم نفعه، وهذا ما صرح به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام الصادق عليه السلام،

١- سورة البقره، الآية: ٢٥.

٢- كنز العمال: ٥٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٥٥، ح ١٢٨٩.

٣- كنز العمال: ٢٦٠. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٥٥، ح ١٢٩٠.

٤- نور الثقلين: ج ٣، ص ٥٤٦، ح ٨٧. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٥٥، ح ١٢٩٥.

فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا يَحُقُّ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَغْضَبَ اللَّهُ وَيَرْضَى اللَّهُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ» (١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إِنَّ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ أَنْ تَوَثَّرَ الْحَقُّ وَإِنْ ضَرَّكَ عَلَى الْبَاطِلِ وَإِنْ نَفَعَكَ».

٤ قد يؤمن المرء، ردها من الزمن ثم يخرج من الإيمان لأسباب منها الطمع في الدنيا كما في هذا الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئِلَ عما يُبَيِّنُ الْإِيمَانَ فِي الْعَبْدِ:

«الَّذِي يُبَيِّنُهُ فِيهِ الْوَرَعُ، وَالَّذِي يُخْرِجُهُ مِنْهُ الطَّمَعُ» (٢).

ومنها نيل الشهوات الحرام والشرك كما في الأحاديث الآتية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ كَانَ أَكْثَرَ هَمِّهِ نَيْلَ الشَّهَوَاتِ نَزَعَ مِنْ قَلْبِهِ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ» (٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«قَدْ يُخْرِجُ [الْعَبْدُ] مِنَ الْإِيمَانِ بِخَمْسِ جِهَاتٍ مِنَ الْفِعْلِ كُلِّهَا مُتَشَابِهَاتٌ مَعْرُوفَاتٌ: الْكُفْرُ، وَالشُّرْكُ، وَالضَّلَالُ، وَالْفِسْقُ، وَرُكُوبُ الْكِبَائِرِ» (٤).

وعنه عليه السلام قال:

١- كتر العمال: ٩٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٥٤، ح ١٢٨٠.

٢- الخصال: ج ٩، ص ٢٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٦، ح ١٣٥٩.

٣- تنبيه الخواطر: ج ٢، ص ١١٦. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٨، ح ١٣٧٤.

٤- تحف العقول: ٣٣٠، أنظر تمام الحديث. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٨، ح ١٣٧٩.

«أَذْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُوَاخَى الرَّجُلَ عَلَى دِينِهِ فَيُحْصَى عَلَيْهِ عَثْرَاتِهِ وَزَلَّاتِهِ لِيَعْتَبَهُ (لِيَعْتَبِرَهُ) بِهَا يَوْمًا (مَا)» (١).

بعد هذه المقدمة التي بينها نستطيع القول: إن الذين ينقلبون على أعقابهم على أربعة أقسام:

ألف: هم من لم يدخل الإيمان في قلوبهم، أو من دخل الإيمان في قلبه دون أن يصدقه بالعمل.

باء: ومن الذين ينقلبون بعد إيمانهم هم من خذلوا الحق ونصروا الباطل.

جيم: من كانت أقوالهم وأعمالهم مخالفه لرضا الله تعالى وموافقه لرضا المخلوق العاصي.

دال: الذين انقلبوا عبيد شهواتهم وأطماعهم بعد أن خلقهم الله تعالى أحرارا.

استحواذ الشيطان

الشيطان في اللغة: روح شريره مغوٍ، كل متمرد فاسد، يقال في تقييح الشيء، كأنه وجه شيطان أو رأس شيطان، وفي التنزيل العزيز في وصف شجره جهنم:

(طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) (٢).

ويقال ركبه شيطانه: غضب ولم يعبأ بالعاقبه.

الشيطان: مخلوق من الجان تمرد على الأمر الإلهي لعجب أصابه وغرور أعماه.

فإذا عرف القارئ الكريم ما تقدم يلزم الحذر الشديد من طاعه الشيطان الذي لا هم له إلا أن يكيد لبني آدم، ولو تأملنا المعنى اللغوي فقط للشيطان لكفانا ذلك للابتعاد

١- معاني الأخبار: ص ٣٩٤، ح ٤٨. ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٩، ح ١٣٨٠.

٢- سورة الصافات، الآية: ٦٥.

عن هذا المخلوق المخيف الذى يتربص بنا الدوائر ويترصدنا فى كل حركة وسكنه ليستزلنا عن الطريق المستقيم كما استزل
غيرنا كما فى الآيه الشريفه:

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) (١).

فلذا لابد من الاستعاذه بالله تعالى منه قولاً وعملاً، أى إذا قلت (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ينبغى أن تحضر فى قلبك عداوه
الشيطان، وأن تتبعد عن كل ما يحبه، وأن تأتى كل ما يريد الله تعالى منك وتعمل كل ما يحبه بارتكك، وهذا لا يكون إلا من
خلال هجر الشهوات التى حرمها الله تعالى، وإتيان الفرائض التى أوجبها تعالى عليك، ولا بد أن تتسلح بكل ما يقوى صوت
الرحمن فى قلبك ويضعف صوت الشيطان الذى يهجم عليك بتسويلاه ووساوسه، وهذا يتم من خلال معرفتك الأعياب
الشيطان وطرقه وحيله وإغوائه، ولكى لا تقع فى شركه وتفيدك حباله عليك أن تقف على معنى الخير والشر وعاقبه كل واحد
منهما،

ولكى نعرف أسباب استحواذ الشيطان على الإنسان لابد من ملاحظه ما يأتى:

١ من يعيش بعيداً عن ذكر الله تعالى يسقط فى براثن الشيطان كما فى قوله تعالى:

(وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) (٢).

٢ إتباع الشهوات والسعى وراء تحصيلها بما لا يرضى الله تعالى كما فى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

١- سورة آل عمران، الآيه: ١٥٥.

٢- سورة الزخرف، الآيه: ٣٦.

«الْفِتْنُ ثَلَاثٌ: حُبُّ النَّسَاءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطَانِ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَهُوَ فَحْجُ الشَّيْطَانِ، وَحُبُّ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ الشَّيْطَانِ» (١).

٣ الاتصاف ببعض الرذائل وممارستها تؤدي بصاحبها إلى الانقياد لإبليس كما في قول الإمام الصادق عليه السلام:

«يَقُولُ إِبْلِيسُ لِجُنُودِهِ: أَلْقُوا بَيْنَهُمُ الْحَسَدَ وَالْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُمَا يَغْدِلَانِ عِنْدَ اللَّهِ الشَّرْكَ» (٢).

٤ إتيان الذنوب والإصرار عليها يؤدِّيَانِ إلى نزول الشياطين على فاعلهما كما في قوله تعالى:

(هَلْ أُنْتَبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ) (٣).

٥ العجب بالنفس سبب في استحواذ الشيطان كما ورد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ... قَالَ مُوسَى: فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أُذْنِبُهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَا أُعْجِبْتَهُ نَفْسُهُ، وَاسْتَكْتَرَّ عَمَلُهُ، وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ» (٤).

٦ معاشره أهل السوء ومخالطتهم تقود إلى طاعه الشيطان، وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام:

«مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاءٌ لِلْإِيمَانِ وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ» (٥).

١- الخصال: ص ١١٣، ح ٩١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢١، ح ٩٣٧٦.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٧، ح ٩٣٩٣.

٣- سورة الشعراء، الآية: ٢٢١.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٣١٤، ح ٨. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٣٠، ح ٩٤٠٧.

٥- نهج البلاغة: الخطبه ٨٦. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٣٠، ح ٩٤٠٨.

٧ عدم احترام الذات والاتصاف بالقبائح وإتيانها تجعل صاحبها شيطانا كما فى قول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ لَمْ يُبَالِ مَا قَالَ وَمَا قِيلَ فِيهِ فَهُوَ شَرُّكَ شَيْطَانٍ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا فَهُوَ شَرُّكَ شَيْطَانٍ، وَمَنْ اغْتَابَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ غَيْرِ تَرَاهُ بَيْنَهُمَا فَهُوَ شَرُّكَ شَيْطَانٍ، وَمَنْ شَغِفَ بِمَحَبَّتِهِ الْحَرَامِ وَشَهْوَهُ الزَّانَا فَهُوَ شَرُّكَ شَيْطَانٍ» (١).

أسنله مهمه

السؤال الأول: ما هو السبب المهم الذى طرد بسببه إبليس من مرتبه عند الله تعالى؟

الجواب: لكى لا نقع فيما وقع فيه إبليس من خسران، ولكى لا نطرد من رحمه الله تعالى لابد من الاعتبار مما حصل له وهذا من خلال معرفه أسباب خسرانه وطرده وهى كما يلى:

ألف: التكبر على أمر الله تعالى كما يؤكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ؛ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهَدَهُ الْجَهِيدَ (الجميل) وَكَانَ قَدَّمَ عَيْدَ اللَّهِ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى مِنْ سِنَى الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنَى الآخِرَةِ عَنْ كِبَرِ سَاعِهِ وَاحِدِهِ» (٢).

باء: العجب بالنفس وتفضيل النفس على الغير دون استحقاق وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة:

«وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

١- الخصال: ص ٢١٦، ح ٤٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٣٢، ح ٩٤١٧.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ١٩٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩١٨، ح ٩٣٦٥.

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١).

جيم: عباده الله تعالى من حيث تريد النفس، لا من حيث يريد الله تعالى كما بين ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«أَمَرَ اللَّهُ إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ إِنَّ أَعْفَيْتَنِي مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ لِأَعْبَدَنَّكَ عِبَادَةً مَا عَيْدَكَ أَحَدٌ قَطُّ مِثْلَهَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُطَاعَ مِنْ حَيْثُ أُرِيدُ» (٢).

السؤال الثاني: ألف/ ما هي حدود الشيطان وسلطته؟ باء/ وعلى من يتسلط؟

الجواب:

ألف: إن سلطه الشيطان لا تتعدى التزيين أو التسويل أو الوسوسة أو الإغواء ولا تصل إلى حد إجبار العبد على الفعل كما في الآيات الكريمة الآتية:

١ آيات تبيين تزيين الشيطان كقوله تعالى:

(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٣).

وقوله تعالى:

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٤).

١- سورة الأعراف، الآيتان: ١١ و١٢.

٢- بحار الأنوار: ج ٦٣، ص ٢٥٠، ح ١١٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩١٨، ح ٩٣٦٦.

٣- سورة الأنعام، الآية: ٤٣.

٤- سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

وقوله تعالى:

(أَمْنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُزِيلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (١).

وهناك الكثير من الآيات التي تشير إلى ذلك.

٢ آيات تشير إلى التسويل كما في قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) (٢).

٣ آيات تشير إلى الوسوسة كما في قوله تعالى:

(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) (٣).

وقوله تعالى:

(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ) (٤).

وقوله تعالى:

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) (٥).

١- سورة النمل، الآية: ٦٣.

٢- سورة محمد، الآية: ٢٥.

٣- سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

٤- سورة طه، الآية: ١٢٠.

٥- سورة الناس، الآيتان: ٤ و ٥.

٤ آيات تشير إلى الإغواء كما في قوله تعالى:

(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (١).

وقوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (٢).

وأما ما يؤكد أن سلطه الشيطان لا تصل إلى حد الإجبار على العمل بل ليس له دخل في وقوع المعاصي إلا ما تقدم من التريين والتسويل والوسوسة والإغواء فهو قوله تعالى:

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعِدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسِكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٣).

وأما ما يدل على عدم إجباره لبنى آدم على المعصية فهو ضعفه وعجزه عن ذلك كما في قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (٤).

١- سورة ص، الآيتان: ٨٢ و٨٣.

٢- سورة الحجر، الآيتان: ٣٩ و٤٠.

٣- سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

٤- سورة النساء، الآية: ٧٦.

وقول الإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام:

«فَلَهُ [أى لإبليس] فَلْتَشْتَدَّ عِبَادَتُكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَصْبَرَ عَلَى مُجَاهَدَتِهِ لِهَلَكَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَبْرِكَ لِمُجَاهَدَتِهِ؛ فَإِنَّهُ أضعفُ مِنْكَ رُكْنًا فِي قُوَّتِهِ، وَأقلُّ مِنْكَ ضَرَرًا فِي كَثْرَةِ شَرِّهِ، إِذَا أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيتَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١).

باء: إضافه لما تقدم من أسباب الاستحواذ نبين أن سلطه إبليس لا تكون إلا على من لهم هذه الصفات:

١ الذين يتولونه كما في قوله تعالى:

«إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٢).

٢ الغاوين كما في قوله تعالى:

«إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ» (٣).

٣ إتباع الهوى وأهل الفتن كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ... فَهَذَا لَكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى» (٤).

السؤال الخامس: ما هي الوسائل التي تعصم الإنسان من السقوط تحت سلطنه الشيطان؟

الجواب:

١- تحف العقول: ص ٤٠٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٥، ح ٩٣٨٧.

٢- سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

٣- سورة الحجر، الآية: ٤٢.

٤- نهج البلاغه: الخطبه ٥٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٩، ح ٩٤٠٦.

ألف: الإيمان الحقيقي الذى حصل نتيجة معرفه يقود إلى التوكل، وإلى التحلى بالفضائل التى من شأنها حمايه الإنسان من السقوط فى براثن الشيطان كما فى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١).

ولكى يحقق الإيمان أهدافه لابد من اقترانه بالعمل الصالح، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٢).

باء: ذكر أهل الحكمة والموعظه، وخزانه العلم فى أحاديثهم الشريفه مجموعه من الوسائل التى تنجى من الوقوع فى شرك الشيطان وهى كما يلى:

١ نفتح الجواب عن هذا السؤال بنصيحه سيد الرسل وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول:

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَبَاعَدَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ تَبَاعَدَ الْمَشْرِقُ مِنَ الْمَغْرِبِ؟»

قالوا: بلى، قال:

الصَّوْمُ يَسِيْرُ وَوَجْهُهُ، وَالصَّدَقَةُ تَكْسِيْرُ ظَهْرُهُ، وَالْحَيْبُ فِي اللَّهِ وَالْمِيَازِرَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَقْطَعَانِ دَابِرَهُ، وَالاسْتِغْفَارُ يَقْطَعُ وَتَيْنَهُ» (٣).

٢ أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى اللجوء إلى الله تعالى والاعتصام به من خلال الدعاء والتوسل كما فى قوله عليه السلام:

١- سورة النحل، الآية: ٩٩.

٢- سورة الحجر، الآية: ٤٢.

٣- أمالى الصدوق: ص ٥٩، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٣٠، ح ٩٤١٢.

«أَكْثَرَ الدُّعَاءِ تَسَلَّمَ مِنْ سَوْرَةِ الشَّيْطَانِ» (١).

٣ ذكر الإمام الباقر عليه السلام أن التلبس بالخوف والخشية من الله تعالى ظاهراً وباطناً وفي السر والعلن كفيل بحمايه العديد من مكائد الشيطان كما في قوله عليه السلام:

«تَحَرَّزْ مِنْ إِبْلِيسَ بِالْخَوْفِ الصَّادِقِ» (٢).

وقوله عليه السلام:

«عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَبَكُرُوا بِهَا؛ فَإِنَّهَا تُسَوِّدُ وَجْهَ إِبْلِيسَ» (٣).

٤ أرشدنا الإمام الصادق عليه السلام إلى الوقوف على اعتراف إبليس بالعجز إزاء خمسة أشياء لو التزم بها المؤمن لا يصل إليه شر إبليس ولا يناله شيء من حيله ومكائده كما في قوله عليه السلام:

«قَالَ إِبْلِيسُ: خَمْسَةُ (أَشْيَاءَ) لَيْسَ لِي فِيهِنَّ حِيلَةٌ وَسَائِرُ النَّاسِ فِي قَبْضَتِي: مَنْ اغْتَصَمَ بِاللَّهِ عَنِ بَيْتِهِ صَادِقَةً وَاتَّكَلَّ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَمَنْ كَثُرَ تَسْبِيحُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَمَنْ رَضِيَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بِمَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى الْمُصِيبَةِ حِينَ تُصِيبُهُ، وَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَلَمْ يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ» (٤).

السؤال السادس: هل يؤثر الشيطان على المعصومين؟

الجواب: لا- يمكن أن يؤثر عليهم الشيطان لعصمتهم التي ثبتت في محلها بالأدلة العقلية والنقلية، وقد تقدم ذكر صفات من يستحوذ عليهم الشيطان، وذكر أسباب استحواده على البشر التي تنزه عنها المعصومون، وأما ما ورد من آيات فيها إشاره إلى

١- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٩، ح ٦٤. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٨، ح ٩٤٠٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ١٦٤، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٨، ح ٩٤٠٢.

٣- تحف العقول: ص ٢٩٨. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٣٠، ح ٩٤١٣.

٤- الخصال: ص ٢٨٥، ح ٣٧. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٢٨، ح ٩٤٠١.

تسلط الشيطان على الأنبياء كقوله تعالى:

(وَإِذْ كُرَّ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) (١).

وقوله تعالى:

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْغُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) (٢).

فتفسر بأن للشيطان قدره التأثير على أجسام الأنبياء دون نفوسهم وعقولهم لعصمتهم.

١- سورة ص، الآية: ٤١.

٢- سورة الكهف، الآية: ٦٣.

الخطبة الثالثة عشره: وفيها يذمّ بنى أميّه، ثمّ ينبّه على حقه

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، فَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْتَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ، وَقَدْ أَتَيْتَنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمْتُ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، فَإِنْ تُتِمُّوا عَلَيَّ بَيْعَتَكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ».

المعنى العام

أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى الجماعه التي ثبتت ودامت على الانقياد والخضوع لإبليس، وتخلوا عن الانقياد والخضوع لله تعالى فأعلنوا الانحراف واللهو واللعب والضرر، تركوا وضيعوا الحواجز التي وضعها الله تعالى دون المعاصي أو التي فرضها على العصاه، وخصوا أنفسهم بالخارج وغنيمه المسلمين، وأنا أولى من يحول دون ذلك ويمنع هؤلاء ويردهم إلى الصواب، وقد جاءتنى رسائلكم ووردت على رسلكم، فإن تكملوا بيعتكم بالتزامكم معي تناولوا هديكم وتوفيقكم.

الشجره الملعونه

ورد ذكر الشجره الملعونه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

(وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) (١).

كما ورد ذكر الشجرة الطيبة في قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (١)).

جاءت المقارنه بين الشجرة الطيبة والخبيثة لبيان الفارق بين الحق والباطل وبين الغنى المعنوى والفقر المعنوى، وبين الإيمان والكفر، وبين ما له أصل وما لا أصل له، وبين من هو ثابت لا يغيره شيء وبين ما هو متميز ومتهاوٍ، وبين ينبوع البركات وما لا بركه ترجى منه أو فيه، وبين الطريق المستقيم والأعوج، وبين المعطاء الخصب والجشع الجذب، وبين المؤمن والكافر بل بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعدائه، أى بين الشجرة الإلهية والشجرة الشيطانية، الشجرة المثمرة والعقيم التى لا ثمر فيها.

ومما يدل على انطباق هذه الآيات على بنى أمية ما ورد فى التفاسير المعتبره لآيه الشجرة الملعونه كما جاء فى تفسير مجمع البيان (إن ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل، فساء ذلك، واغتم به) (٢).

وكما جاء فى تفسير الأمثل (تحدث مجموعه من المفسرين مثل الطبرسى فى (مجمع البيان) والفخر الرازى فى (التفسير الكبير) وآخرون، فى شأن نزول هذه الآيات، فقالوا: إنها نزلت فى مجموعه من المشركين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالليل إذا تلا القرآن وصلى عند الكعبه، وكانوا يرمونه بالحجاره ويمنعونه عن دعوه الناس إلى الدين، فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتى لا يؤذوه.

١- سورة إبراهيم، الآيات: ٢٤ و ٢٥ و ٢٦.

٢- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسى: ج ٦، ص ٢٦٦.

وقد احتمل الطبرسى أن يكون الله منع المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق إلقاء الخوف والرعب فى قلوبهم.

أما الرازى فيقول فى ذلك: (إن هذه الآيه نزلت فى قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرأ القرآن على الناس، روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام عن يمينه رجلان وعن يساره آخران من ولد قصى يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالأشعار).

وتفسير الميزان (يؤيد جميع ما تقدم ما ورد من طرق أهل السنه واتفقت عليه أحاديث أئمه أهل البيت عليهم السلام أن المراد بالرؤيا فى الآيه هى رؤيا رآها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بنى أميه والشجره شجرتهم) (١).

وورد فى تفاسير القوم ما يؤيد ذلك كما فى الدر المنثور:

وما ورد أيضا فى التفاسير لآيات الشجره الطيبه والخبيثه كما فى تفسير الأمل: (الشجره الطيبه والشجره الخبيثه!

هنا مشهد آخر فى تجسيم الحق والباطل، الكفر والإيمان، الطيب والخبيث ضمن مثال واحد جميل وعميق المعنى... يكمل البحوث السابقه فى هذا الباب.

يقول تعالى أولا: ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمه طيبه كشجره طيبه ثم يشير إلى خصائص هذه الشجره الطيبه فى جميع أبعادها ضمن عبارات قصيره.

ولكن قبل أن نستعرض هذه الخصائص يجب أن نعرف ما المقصود من (الكلمه الطيبه)؟

قال بعض المفسرين: إنها كلمه التوحيد (لا إله إلا الله).

وقال آخرون: إنها تشير إلى الأوامر الإلهيه.

١- تفسير الميزان، السيد الطباطبائى: ج ١٣، ص ١٣٧.

وقال البعض الآخر: إنه الإيمان الذى محتواه ومفهومه (لا إله إلا الله).

وقال آخرون فى تفسيرها: إنها شخص المؤمن.

وأخيرا قال بعضهم: إنها الطريقه والبرامج العمليه.

ولكن بالنظر إلى سعه مفهوم الكلمه الطيبه ومحتواها نستطيع أن نقول: إنها تشمل جميع هذه الأقوال، لأن (الكلمه) فى معناها الواسع تشمل جميع الموجودات، ولهذا السبب يقال للمخلوقات (كلمه الله)، و(الطيب) كل طاهر ونظيف، فالنتيجه من هذا المثال أنه يشمل كل سنه ودستور وبرنامج وطريقه، وكل عمل، وكل إنسان.. والخلاصه: كل موجود طاهر ونظيف وذى بركه، وجميعها كشجره طيبه فيها الخصائص التاليه:

١ كائن يمتلك الحركه والنمو، وليس جامدا ولا خاملا، بل ثابت وفاعل ومبدع للآخرين ولنفسه (التعبير ب(الشجره) بيان لهذه الحقيقه).

٢ هذه الشجره طيبه، ولكن من أيه جهه؟ بما أنه لم يُذكر لها قسم خاص بها، فإنها طيبه من كل جهه.. منظرها، ثمارها، أزهارها، ظلالها، ونسيمها بل جميعها طيب وظاهر.

٣ لهذه الشجره نظام دقيق، لها جذور وأغصان، وكل واحد له وظيفته الخاصه، فوجود الأصل والفرع فيها دليل على سياده النظام الدقيق عليها.

٤ أصلها ثابت محكم بشكل لا يمكن أن يقلعها الطوفان ولا العواصف.

وباستطاعتها أن تحفظ أغصانها العاليه فى الفضاء وتحت نور الشمس، لأن الغصن كلما كان عاليا يحتاج إلى جذور قويه أصلها ثابت.

٥ إن أغصان هذه الشجره الطيبه ليست فى محيط ضيق ولا ردىء، بل مقرها فى عنان السماء، وهذه الأغصان والفروع تشق الهواء وتصعد فيه عاليا وفرعها فى السماء.

ومن الواضح أن الأغصان كلما كانت عالية وسامقه تكون بعيدة عن التلوث والغبار وتصبح ثمارها نظيفه، وتستفيد أكثر من نور الشمس والهواء الطلق، فتكون ثمارها طيبه جدا.

٦ هذه الشجره كثيره الثمر لا كالأشجار الذابله العديمه الثمر، ولذلك فهى كثيره العطاء تؤتى أكلها.

٧ وثمارها ليست فصليه، بل فى كل فصل وزمان، فإذا أردنا أن نمد يدنا إلى أغصانها فى أى وقت لم نرجع خائبين كل حين.

٨ إن إنتاجها من الثمار يكون وفق قوانين الخلقه والسنن الإلهيه وليس بدون حساب بإذن ربها.

والآن يجب أن نفتش، أين نجد هذه الخصائص والبركات؟

نجدها بالتأكيد فى كلمه التوحيد ومحتواها، وفى الإنسان الموحد ذى المعرفه، وفى البرامج الحيه النظيفه، وجميعها ناميه ومتحركه ولها أصول ثابتة ومحكمه وفروع كثيره وعاليه بعيدة عن التلوث بالأدران الجسديه والديويه، وكلها مثمره وفياته.

وما من أحد يأتى إليها ويمد يده إلى فروعها إلا ويستفيد من ثمارها اللذيذه العطره؟ وتحقق فيه الخصال المذكوره، فعواصف الأحداث الصعبه والمشاكل الكبيره لا ترحزه من مكانه، ولا يتحدد، وافق تفكيره فى هذه الدنيا الصغيره، بل يشق حجب الزمان والمكان ويسير نحو المطلق اللامتناهى.

سلوكهم وبرامجهم ليست تابعه للهوى والهوس، بل طبقا للأوامر الإلهيه وبإذن ربهم، وهذا هو مصدر الحركه والنمو فى حركتهم.

الرجال العظام من المؤمنين هم كلمه الله الطيبه، وحياتهم أصل البركه، دعوتهم توجب الحركه، آثارهم وكلماتهم وأقوالهم وكتبهم وتلاميذهم وتاريخهم.. وحتى

قبورهم جميعها ملهمه وحيه ومريبه.

نعم ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

وهناك سؤال مطروح بين المفسرين وهو: هل لوجود هذه الشجره وصفاتها واقع خارجى؟

يعتقد البعض بوجودها وهى النخله، ولذلك اضطروا إلى أن يفسروا كل حين بسته أشهر.

ولكن لا حاجه إلى الإصرار فى وجود مثل هذه الشجره، بل هناك تشبيهات كثيره وليس لها وجود خارجى أصلا.

وعلى أيه حال، فالهدف من التشبيه هو تجسيم الحقائق والمسائل العقليه وصبها فى قالب الحواس، وهذه الأمثال ليس فيها أى إبهام، بل هى مقبوله ومؤثره وجذابه.

وفى عين الحال هناك أشجار فى هذه الدنيا ثمارها لا- تنقطع على طول السنه، وقد رأينا بعض الأشجار فى المناطق الحاره وكانت مثمره وفى نفس الوقت لها أزهار جديده للثمار المقبله!

وبما أن أحد أفضل الطرق لتوضيح المسائل هو الاستفاده من طريق المقابله والمقايسه، فقد جعلت النقطه المقابله للشجره الطبيه، الشجره الخبيثه ومثل كلمه خبيثه كشجره خبيثه اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

والكلمه (الخبيثه) هى كلمه الكفر والشرك، وهى القول السيئ والردىء، وهى البرنامج الضال والمنحرف، والناس الخبيثاء، والخلاصه: هى كل خبيث ونجس.

ومن البديهى أن مثل هذه الشجره ليس لها أصل، ولا نمو ولا تكامل ولا ثمار ولا ظل ولا ثبات ولا استقرار، بل هى قطعه خشبيه لا تصلح إلا للاشتعال... بل أكثر من ذلك هى قاطعه للطريق وتزاحم السائرين وأحيانا تؤذى الناس!

ومن الطريف أن القرآن الكريم فصل الحديث في وصف الشجره الطيبه بينما اكتفى في وصف الشجره الخبيثه بجمله قصيره واحده (جثت من فوق الأرض وما لها من قرار) وهذا نوع من لطافه البيان أن يتابع الإنسان جميع خصوصيات ذكر (المحجوب) بينما يمر بسرعه في جمله واحده بذكر (المبغوض)!

ومره أخرى نجد المفسرين اختلفوا في تفسير الشجره الخبيثه، وهل لها واقع خارجي؟

قال البعض: إنها شجره (الحنظل) والتي لها ثمار مره ورديته.

واعتقد آخرون أنها (الكشوت) وهي نوع من الأعشاب المعقده التي تنبت في الصحراء ولها أشواك قصيره تلتف حولها وليس لها جذر ولا أوراق.

وكما قلنا في تفسير الشجره الطيبه، ليس من اللازم أن يكون للشجره الخبيثه وجود خارجي في جميع صفاتها، بل الهدف هو تجسيم الوجه الحقيقي لكلمه الشرك والبرامج المنحرفه والناس الخبيثاء، وهؤلاء كالشجره الخبيثه ليس لها ثمار ولا فائده... إلا المتاعب والمشاكل، مضافا إلى أن الأشجار والنباتات الخبيثه التي قلعها الأعاصير ليست قليله.

وبما أن الآيات السابقه جسدت حال الإيمان والكفر، الطيب والخبيث من خلال مثالين صريحين، فإن الآيه الأخيره تبحث نتیجه عملهم ومصيرهم النهائي، يقول تعالى:

(يُجِبُّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) (١).

لأن إيمانهم لم يكن إيمانا سطحيا وشخصيتهم لم تكن كاذبه وملتونه، بل كانت شجره طيبه أصلها ثابت وفرعها في السماء، وبما أن ليس هناك من لا- يحتاج إلى اللطف الإلهي، وبعبارة أخرى: كل المواهب تعود لذاته المقدسه، فالمؤمنون المخلصون الثابتون بالاستناد إلى اللطف الإلهي يستقيمون كالجبال في مقابل أليه حادثه، والله تعالى يحفظهم

من الزلات التي تعترتهم في حياتهم، ومن الشياطين الذين يوسوسون لهم زخرف الحياه ليزلوهم عن الطريق.

وكذلك فالله تعالى يثبتهم أمام القوى الجهنمية للظالمين القساء، الذين يسعون لإخضاعهم بأنواع التهديد والوعيد.

ومن الطريف أن هذا الحفظ والتثبيت الإلهيين يستوعبان كل حياتهم في هذه الدنيا وفي الآخرة، فهنا يثبتون بالإيمان ويبرؤون من الذنوب، وهناك يخلدون في النعيم المقيم.

ثم يشير إلى النقطة المقابلة لهم ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء.

قلنا مرارا: إن الهدايه والضلال التي تنسب إلى الله عز وجل لا تتحققان إلا بأن يرفع الإنسان القدم الأولى لها، فالله عز وجل عندما يسلب المواهب والنعم من العبد أو يمنحها له يكون ذلك بسبب استحقاقه أو عدم استحقاقه.

ووصف (الظالمين) بعد جملة (يضل الله) أفضل قرينه لهذا الموضوع، يعنى ما دام الإنسان غير ملوث بالظلم لا تسلب الهدايه منه، أما إذا تلوث بالظلم وعمت وجوده الذنوب، فسوف يخرج من قلبه نور الهدايه الإلهيه، وهذه عين الإراده الحره، وبالطبع إذا غير مسيره بسرعه فطريق النجاه مفتوح له، ولكن إذا استحکم الذنب فإن طريق العوده يكون صعبا جدا.

هل القصد من الآخره فى الآيه هو القبر؟

نقرأ فى روايات متعدده أن الله يثبت الإنسان على خط الإيمان عندما يواجه أسئله الملائكه فى القبر، وهذا معنى الآيه:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ).

ولقد وردت كلمه (القبر) بصراحه فى بعض هذه الروايات.

ولكن هناك روايه شريفه عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن الشيطان ليأتى الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه، فيأبى الله عز وجل له ذلك، وهو قول الله عز وجل:

(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) (١) «(٢).

وأكثر المفسرين يميلون إلى هذا التفسير، طبقاً لما نقله المفسر الكبير العلامة الطبرسي في مجمع البيان ولعل ذلك يعود إلى أن الآخرة ليست محلاً للأعمال ولا للانحراف، بل هي محل الحصول على النتائج فحسب ولكن عند وقوع الموت وحتى في البرزخ (الذي هو عالم بين الدنيا والآخرة) قد تحصل بعض الهفوات، فهنا يكون اللطف الإلهي عاملاً في حفظ الإنسان وثباته.

دور الثبات والاستقامه

من بين جميع الصفات التي ذكرتها الآيات أعلاه للشجرة الطيبة والخبيثة، وردت مسأله الثبات وعدم الثبات بشكل أكثر، وحتى في بيان ثمار هذه الشجرة يقول تعالى: يثبت الله الذين آمنوا، وبهذا الترتيب تتضح لنا أهميه الثبات ودوره في حياه الإنسان.

فكثير من الأشخاص من ذوى القابليات المتوسطه، إلا- أنهم ينالون انتصارات كبيره في حياتهم، ثم إذا حققنا في الأمر لم نجد دليلاً إلا الثبات والاستقامه لديهم.

ومن جهه اجتماعيه لا يتحقق أى تقدم في البرامج إلا في ظل الثبات، ولهذا السبب نجد المخربين يسعون في تدمير الاستقامه، ولا نعرف المؤمنين الصادقين إلا من خلال استقامتهم وثباتهم في مقابل الحوادث الصعبه.

١- سوره إبراهيم، الآية: ٢٧.

٢- من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ١، ص ١٣٤، ٣٦٠.

الشجره الطيبه والخبيثه فى الروايات الإسلاميه

كما قلنا أعلاه فإن كلمه (الطيبه) و(الخبيثه) التى شبهت الشجرتان بها، لها مفهوم واسع بحيث تشمل كل شخص وبرنامج ومبدأ وفكر وعلم وقول وعمل، ولكن وردت فى بعض الروايات فى موارد خاصه ولكن لا تنحصر بها.

ومن جملتها ما ورد فى الكافى (عن الإمام الصادق عليه السلام فى تفسير الآيه:

(كَشَجَرِهِ طَيِّبِهِ أَضْلَاهَا ثَابِتٌ وَفَزَعَهَا فِي السَّمَاءِ) (١).

قال:

«رسول الله أصلها وأمير المؤمنين فرعها، والأئمه من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمه ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟

(أى هل يبقى شىء) قال قلت: لا والله، قال:

والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها» (٢).

إمامه المعصوم وطاعته نجاه

العصمه: هى التنزه عن الوقوع فى المعصيه خطأ ونسياناً ولهواً، وهى أيضاً عدم النسيان والخطأ والسهو فيما يخص حجه المعصوم على الخلق.

المعصوم: هو الشخص الذى طهر باطنه وظاهره وقوله وفعله وهو أعم من النبى والإمام.

الإمامه: هى الخلافه الإلهيه التى يجعلها الله تعالى لعباده الذين اصطفى.

١- سورة إبراهيم، الآيه: ٢٦.

٢- الأمثل فى تفسير القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازى: ج٧، ص ٥٠٢ إلى ٥٠٩.

فالإمامه كما ورد في كثير من الروايات هي نظام الأمة وزمام الدين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين ونظام المسلمين، فلا بد لمن اتصف بها أن يكون مصداقاً لها ولا بد أن يتصف بصفات تؤهله أن يكون خليفه الله تعالى في الأرض وحجته على خلقه وإلاّ لساخت الأرض بأهلها ولاضطربت الحياه وفسد الناس واستولى الباطل على الحق وعمت الفوضى وانتشر الضلال وساد الجهل وهلك الحرث والنسل، ولهذا جاءت الأحاديث الشريفه تبين لنا صفات الإمام ومؤهلاته.

١ الإمام لابد أن يكون أعلم أهل زمانه ولا بد أن يتصف بالصبر كما ورد في الحديث:

قال الإمام على عليه السلام:

«لَا يَحْمِلُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَهْلُ الصَّبْرِ وَالْبَصْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْأَمْرِ» (١).

٢ لابد أن يكون حاذقاً في فن إداره البلاد وسياسه العباد كما جاء ذلك في قول الإمام الرضا عليه السلام في صفة الإمام:

«مُضْطَلَعٌ بِالْإِمَامَةِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ» (٢).

٣ لابد أن يكون ذا بصيره وذا لسان بليغ وقلب شجاع مقدام وهذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«يَحْتَاجُ الْإِمَامُ إِلَى قَلْبٍ عَقُولٍ، وَلِسَانٍ قَوْلٍ، وَجَنَانٍ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ صَوُولٍ» (٣).

٤ لابد أن يكون منزهاً عن المداهنه والتملق والجشع كما أكد على ذلك الإمام على عليه السلام بقوله:

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٣٦. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٤٦.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٤٧.

٣- غرر الحكم: ١١٠١٠. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٤٨.

«لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ» (١).

٥ لا بد أن يكون فوق الشبهات وفوق الاتهامات وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ فِي فَمٍ وَلَا بَطْنٍ وَلَا فَوْحٍ، فَيُقَالَ: كَذَّابٌ، وَيَأْكُلُ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا» (٢).

٦ لا بد أن يكون منحدرًا من أصلاب طاهره وأرحام مطهره، وأن يتصف بالجد والوقار وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله في تبيين علامه الإمام:

«طَهَارَةُ الْوِلَادَةِ وَحُسْنُ الْمَنْشَأِ، وَلَا يَلْهَوُ، وَلَا يَلْعَبُ» (٣).

٧ لا بد أن يتخذ القرآن دستوراً والعدل سيره ولا تأخذه في الله لومة لائم وهو ما أرشدنا إليه الإمام الحسين عليه السلام في كتابه إلى أهل الكوفة بقوله:

«فَلَعَمْرِي، مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْحَاكِمُ بِالْكِتَابِ، الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، الدَّائِنُ بِدِينِ الْحَقِّ، الْحَاجِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ» (٤).

٨ لا بد أن يكون أفضل أهل زمانه في الصفات الكماليه وهو ما صرح به الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ: (أَنْ) يَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَحْكَمَ النَّاسِ، وَأَتْقَى النَّاسِ، وَأَحْلَمَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَسِيخَى النَّاسِ، وَأَعْبَدَ النَّاسِ» (٥).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٢٢٠. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٥١.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٢٧٤. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٥٢.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢٨٤، ح ٣. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٧، ح ٨٥٣.

٤- الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٥٦.

٥- معاني الأخبار: ص ١٠٢، ح ٤. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٥٧.

٩ لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان كما أكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الإمامُ المُسْتَحِقُّ للإمامةِ لَهُ عَلاماتٌ، فَمِنْها: أَنْ يُعَلَّمَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّها صَغيرِها وَكَبيرِها، لا يَزِلُّ في الفُتيا، ولا يُخْطئُ في الجَوابِ، ولا يَسْهُو ولا يَنْسى، ولا يَلْهُو بِشَيءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنيا».

والثاني: أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحِلالِ اللَّهِ وَحَرامِهِ وَضُرُوبِ أَحكامِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَجَميعِ ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ، (فِيحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ) وَيَسْتَعْنِي عَنْهُمْ» (١).

وفي قول آخر:

«كَبارُ حُدُودِ وَلايَةِ الإمامِ المَفْرُوضِ الطَّاعَةِ أَنْ يُعَلَّمَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الخَطَأِ وَالزَّلَلِ وَالعَمْدِ، وَمِنَ الذُّنُوبِ كُلِّها صَغيرِها وَكَبيرِها، لا يَزِلُّ ولا يُخْطئُ، ولا يَلْهُو بِشَيءٍ مِنَ الأُمُورِ المُؤَبِّقَةِ لِلدِّينِ، ولا بِشَيءٍ مِنَ المَلاهِى، وَأَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحِلالِ اللَّهِ وَحَرامِهِ، وَفرائِضِهِ وَسُنَنِهِ وَأَحكامِهِ، مُسْتَعْنٍ عَنِ جَميعِ العالِمِ، وَغَيرُهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَسخى النَّاسِ وَأَشجَعُ النَّاسِ» (٢).

١٠ أن يعيش الإمام وسط الناس مواسياً لهم، رحيماً بهم، قدوه يحتذى به الفقراء وهذا ما ورد في الأحاديث الشريفه عن أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ مِنَ الأئِمَّةِ صَليحٌ أَنْ يَكُونَ إماماً اضْطَلَعَ بِأمانَتِهِ: إِذا عَمِدَ في حُكْمِهِ، وَلَمْ يَحْتَجِبْ دُونَ رَعِيَّتِهِ، وَأقامَ كِتابَ اللَّهِ تَعالي في القَريبِ، وَالبعيدِ» (٣).

١- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٦٤. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨ ١٥٩، ح ٨٦١.

٢- بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٨٩، ح ٣٩. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٩، ح ٨٦٢.

٣- كنز العمال: ١٤٣١٥. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٥٥.

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«وحسن الخلافة على من ولي حتى يكون له كالوالد الرحيم»^(١).

وما يؤكد على ضروره أن يكون للفقراء قدوه قول أمير المؤمنين عليه السلام:

« هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمَتْرَفُونَ... أَوْلَيْتُكَ خَلْفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»^(٢).

بعد معرفه هذه الصفات الكماله للمعصوم صار لا بد لنا أن ننظر بعين البصيره إلى من اتصف بهذه الصفات لنختاره إماماً لنا كي نصل إلى غايتنا وهي النجاه في الدنيا والآخرة، وهذا ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول:

«إِنَّ أَيْمَتَكُمْ وَفَدُكُمْ إِلَى اللَّهِ، فَانظُرُوا مَنْ تُوفِدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ»^(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إِنَّ أَيْمَتَكُمْ قَادَتُكُمْ إِلَى اللَّهِ، فَانظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ»^(٤).

ولا شك أن إمام الدين أعم من إمام الصلاة وغيرها، وبخلاف ذلك سننال سخطا من الله تعالى وعذاباً أليماً فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأَعْبُدَنَّ كُلَّ رَعِيَّتِهِ فِي الْإِسْلَامِ أَطَاعَتْ إِمَاماً جَائِراً لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَتْ الرِّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً»^(٥).

١- الخصال للشيخ الصدوق: ص ١١٦، ح ٩٧.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٣٤٧. ميزان الحكمه: ج ١، ص ١٥٨، ح ٨٦٠.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١١، ص ٨٨. ميزان الحكمه: ج ١، ص ١٦٢، ح ٨٧٨.

٤- بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٠، ح ٤٦. ميزان الحكمه: ج ١، ص ١٦٢، ح ٨٧٩.

٥- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٠، ح ١. ميزان الحكمه: ج ١، ص ١٦٢، ح ٨٨٢.

الخطبه الرابعه عشره: وفيها يُذكر الناس بما كتبوا إليه

اشاره

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا مَعْدِرَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْكُمْ؛ إِنِّي لَمْ آتِكُمْ حَتَّى أَتَنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمْتَ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْنَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَنَا إِمَامٌ لَعَلَّ اللَّهُ يَجْمَعُنَا بِكَ عَلَى الْهُدَى، فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَدْ جِئْتُمْكُمْ، فَإِنْ تَعَطُّونِي مَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ عُهُودِكُمْ وَمَوَاطِقِكُمْ أَقْدِمُ مَضْرُوكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِي كَارِهِينَ انصرفتُ عَنْكُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَقْبَلْتُ مِنْهُ إِلَيْكُمْ».

المعنى العام

خاطب الإمام عليه السلام الناس بأن مجيئه إليهم بناء على طلبهم، ولهذا أراد أن يلقي الحجة عليهم ويرفع اللوم عن نفسه أمام الله تعالى وأمامهم، فذكرهم أنه لم يجرئ إلا بعد أن جاءت رسائلهم ووصلت إليه رسائلهم، وكان مضمون هذه الرسائل أن أقبل علينا، فإنه ليس لنا رئيس أو خليفه أو قائد غيرك، فترجو من الله تعالى أن يضمنا إليك على الرشد والإيمان والاستقامه فإن ثبتتم على ذلك سأقدم إليكم، وإن تمنحوني ما تسكن إليه نفسى من التزاماتكم وحفظكم لاتفاقاتكم أحضر إلى ولايتكم ومديتكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمجيئى باغضين ذهبت عنكم إلى مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى المكان الذى أتيت منه إليكم.

إلقاء الحجج

ينطلق الإمام الحسين عليه السلام في بيان سبب قدومه إلى العراق من كونه حجة الله على العباد وخليفته في الأرض، فألقى على سامعيه الحجج لكي لا تكون لأحد حجة عليه ولكي لا يقع الناس في اللبس والطمس للحقائق الذي مارسه الأمويون وأتباعهم من نشر الإشاعات بين الناس وإخفاء الحقيقه كقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام جاء إلى العراق طالبا للحكم وراغبا في السلطه، فهو بذلك يطلب الدنيا ويحرص عليها، وكقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام شق عصا الأمه، وأراد الفرقة دون سبب وجيه أو تبرير مقنع، فأعلن لهم عن سبب قدومه، هذا من جهه، ومن جهه أخرى أراد الإمام الحسين عليه السلام بهذا الطرح أن يسد الباب على من يدعى رفض الظلم ويرغب في محاربتة، لو وجد القائد الذي ينشر رايه الحق ويتصدى للظلم والظالمين، فوطن نفسه وبذل مهجته وأعلن حربيه ضد الظالمين بنصره للمظلومين، ومن جهه ثالثة عمل الإمام بتكليفه الشرعى الذى يراه واجبا، لاسيما بعد أن استصرخته الأمه، واستغاثت به، ودعته لذلك فخرج ملبيا دعوه الحق التى دعا إليها الله سبحانه فى كتابه الكريم كما فى قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانُ ضَعِيفًا) (١).

وقوله تعالى:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (٢).

١- سورة النساء، الآية: ٧٤.

٢- سورة التوبة، الآية: ٢٩.

وغيرهما من الآيات الكريمة التي تحث على دفع الظلم وبسط العدل ونصره المظلومين كقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ) (١).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (٢).

فبخروجه على الظالمين وتلبيته لدعوه المظلومين ألقى الحجة على كل ذى لب وبصيره، وامثل لقول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«وَلَعَمْرِي، مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِهْيَانٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَيَّْ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُنْمَحُوهُ عَاجِلًا» (٣).

هل يجوز للإمام الرجوع؟

ورد عنه عليه السلام في خطبته قوله: (فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ فَفَعَلْنَا بِكُمْ، فَإِنْ تَعَطَوْنِي مَا أَطْمَأْنِنُ إِلَيْهِ مِنْ عُهُودِكُمْ وَمَوَاتِيْقِكُمْ أَفْدِمُ مِصْرَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِي كَارِهِينَ أَنْصَرْتُ عَنْكُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَقْبَلْتُ مِنْهُ إِلَيْكُمْ).

عند التأمل في هذا المقطع من الخطبة المباركة يظهر لنا أن الإمام الحسين عليه السلام يشير إلى إمكان تبديل موقفه والرجوع إلى بلده وكان شيئاً لم يكن، فتقع في قلب أهل الجهل والتعصب أسئلة كثيرة:

١- سورة الشورى، الآية: ٣٩.

٢- سورة الروم، الآية: ٤٧.

٣- نهج البلاغة: الخطبة ٢٤. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٧٤٤، ح ٣٤٧٠.

١ هل يصح فى حق إمام معصوم أن يدخل مدخلا دون التأكد من سلامته وعواقبه، فىسأل الناس بعد أن طوى مراحل كثيره فى مسيرته ووصل ما وصل إليه الآن، ألا ينبغى أن يتأكد من ذلك قبل قدمه؟

٢ ألم يكن خروج الإمام عليه السلام ضد الظالمين ثوره لا يصح التراجع عنها؟

٣ هل يصح للإمام عليه السلام أن يضع قراراته المصيريه بين أيدي الناس، إما أن يقدم أو يرجع؟

٤ إذا كان خروج الإمام عليه السلام ضد الظالمين تكليفا شرعيا فهل يجوز له ترك التكليف؟

٥ إذا رجع الإمام عليه السلام عن موقفه فلا- ضير عليه من قبل السلطه الحاكمه؛ لما يتمتع به من منزله عظيمه فى الأمه تمنحه الحصانه التامه، ولكن ما هو مصير من خرج مع الإمام عليه السلام؟ ألم يقع فى حرج وخوف؟

٦ ألا يعدّ هذا التراجع خذلانا للحق وللمظلومين؟

٧ ألا يعدّ هذا التراجع تأكيدا على حب السلامه والنجاه وهذا بدوره يعد حرصا على الدنيا؟

٨ ألا يعدّ هذا التراجع تأكيدا لمدعى من يتهم الإمام بحب السلطه والحكم، وليس إقامه العدل والاصلاح كما هو شعار الإمام عليه السلام؟

ولعل هناك أسئله أخرى تجول فى خواطر الآخرين، لاسيما المشككين والنواصب والجاهلين بمقام الإمامه.

ولكى يتضح الجواب على هذه الأسئله وغيرها نورد بعض الالتفاتات نلفت إليها نظر المنصفين:

١ إن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم بنص آيه التطهير وآيات أخر كآيه

الموده وغيرها.

٢ إن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم بنص حديث الثقلين وأحاديث أخرى كحديث الإمامه وحديث السيادة في الجنه وغيرها، وهذا يؤكد أن الإمام عليه السلام إنما ألقى هذا الخطاب لحكمه هو أعرف بها فضلا عن إلقاء الحجج عليهم.

٣ اتضح من سيره الإمام الحسين عليه السلام أنه حكيم في فعله وقوله وقراراته فلا يقدم على أمر بهذه الخطوره دون حكمه أو هدف سام.

٤ لم يكن علم الإمام الحسين عليه السلام بحقيقه العواقب ودرائته بمصيره مانعا عن إلقاء الحجج على هؤلاء القوم لكي لا يكون لأحد عليه حجه.

٥ نعتقد أن الإمام المعصوم لا يقوم ولا يقعد إلا بحساب، فيلزم من هذا أنه عليه السلام ما قال ذلك إلا وهو يعلم أن هذا القول لا يخرج عن مرضاه الله تعالى، ولا يترتب عليه مفسده أو خلل أو نقص، فلذا لا يمكن أن ترد هذه التشكيكات حول حكمه الإمام وصحة قوله ودقه موقفه.

٦ من يقف على سيره الإمام الحسين عليه السلام وحركته من المدينه إلى العراق يتضح له موقف الإمام الحاسم الذي لا تردد فيه، فحينئذ يفسر قوله هذا بأنه إلقاء الحجج عليهم من خلال دعوتهم إلى نصرته أو تركهم إياه يرجع إلى مكانه.

الخطبه الخامسه عشره: وفيها يُقرّع أهل الكوفه

اشاره

الخطبه الخامسه عشره: وفيها يُقرّع أهل الكوفه(١)

١- الكوفه: المصر المشهور بأرض باب من سواد العراق، ويسمّيها قوم خدّ العذراء. معجم البلدان: ٤، ٤٩٠.

«أَمَّا بَعِيدٌ فَتَبًّا لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحًّا، حِينَ اسْتَصْرَحْتُمُونَا وَلِهَيْبِنَ، فَأَصْرَحْنَاكُمْ مُوجِبِينَ (١) سَلِمْتُمْ عَلَيْنَا سَدِيدًا كَانَ فِي آيْمَانِنَا، وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا اقْتَدَحْنَاها عَلَى عَدُونَا وَعَدْوِكُمْ، فَأَصْرَحْتُمْ إِلَيْنَا (٢) عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ وَوَيْدًا لِأَعْدَائِكُمْ، بِغَيْرِ عَدْلِ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ، وَمِنْ غَيْرِ حَدِيثٍ كَانَ مِنَّا، وَلَا رَأْيٍ تَفَقَّلَ (٣) مِنَّا، فَهَلَّا - لَكُمْ الْوَيْلَاتُ - تَرَكْتُمُونَا وَالسَّيْفُ مَشِيئًا، وَالْجَأْشُ طَامِنًا، وَالرَّأْيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفُ، وَلَكِنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَتَطَائِرِ الدَّبْيِ، وَتَهَافَّتُمْ عَلَيْهَا كَتَهَافَتِ الْفَرَاشِ (٤).

فَسَدِيدًا وَبَعِيدًا لَطَوَاغِيَتِ الْأَمَّةِ، وَشَدَاذِ الْأَحْزَابِ، وَتَبِيدِهِ الْكِتَابِ، وَنَفْتِهِ الشَّيْطَانِ، وَمُحَرَّفِي الْكَلَامِ، وَمُطْفِئِي السُّنَنِ، وَمُلْحَقِي الْعَهَارِ بِالنَّسَبِ، الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ.

- ١- تَبَّ فلان: خَسِرَ وهَلَك. وَتَرَحُّ تَرَحًّا: حَزَنَ وَقَلَّ ضَيْرُهُ. اسْتَصْرَحَهُ: اسْتَغَاثَ بِهِ، وَلَهُ فُلَانٌ، يَلُهُ وَلَهَا: اشْتَدَّ حَزْنُهُ حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُهُ، وَجَفَّ: أَسْرَعَ.
- ٢- اسْتَلَّ السَّيْفُ: انْتَزَعَهُ مِنْ غَمِيْدِهِ. حَشَّ النَّارَ: جَمَعَ لَهَا الْوَقُودَ وَحَرَّكَهَا لِتَتَّقِدَ. قَدَحَ النَّارَ مِنَ الرَّندِ: أَخْرَجَهَا مِنْهُ. الْإِلْبُ: الْقَوْمُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى عَدَاوَةِ إِنْسَانٍ.
- ٣- فَيَلَّ رَأْيُهُ: ضَعَّفَهُ وَخَطَّأَهُ.
- ٤- شَامَ السَّيْفُ شَيْمًا: سَلَّهُ وَأَعْمَدَهُ، وَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ. الْجَأْشُ: النَّفْسُ أَوْ الْقَلْبُ. طَامِنٌ: سَكَنَ بَعْدَ انْتِزَاعِ وَلَمْ يَقْلُقْ. اسْتَحْصَفَ الشَّيْءُ: جَادَ وَاسْتَحْكَمَ. الدَّبْيُ: الْجَرَادُ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ، وَالنَّحْلُ. تَهَافَّتِ الْفَرَاشُ: عَلَى النُّورِ أَوْ فِي النَّارِ. وَتَهَافَّتَ الْقَوْمُ: تَسَاقَطُوا مَوْتَى. الْفَرَاشُ: جِنْسٌ حَشْرَاتٍ.

أَجَلٌ وَاللَّهِ غَدْرٌ فِيكُمْ قَدِيمٌ، وَقَدْ وَشَجْتُ عَلَيْهِ عُرُوقَكُمْ، وَتَأَزَّرْتُ عَلَيْهِ أُصُولَكُمْ، فَكُنْتُمْ أَحْبَثَ ثَمَرِهِ شَجَرٍ لِلنَّاطِرِ وَأَكْلِهِ لِلْغَاصِبِ،
أَلَا فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى التَّائِكِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، وَقَدْ جَعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ كَفِيلًا.

أَلَا وَإِنَّ الدَّعَى ابْنَ الدَّعَى قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السَّيْلَةِ وَالذَّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مِمَّا الذَّلَّةُ (١)، يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَحُجُورٌ
طَابَتْ وَأَنْوَفٌ حَمِيَّةٌ وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ، أَنْ تُؤْتِرَ طَاعَةَ اللَّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ.

أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ إِلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْأَسْرَةِ عَلَى كَلْبِ الْعُدُوِّ وَقَلْبِهِ الْعَدَدِ وَخُذْلَانِ النَّاصِرِ.

أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إِلَّا كَرَيْتُمَا يَرْكَبُ الْفَرَسُ حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دَوْرَ الرَّحَى، وَتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ الْمَحْوَرِ، عَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَى أَبِي عَن
جَدِّي، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَمَا تَنْظُرُونَ، إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ
رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

المعنى العام

إشاره

(أَمَّا بَعْدُ فَتَبَيَّنَ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحُّبًا، حِينَ اسْتَضِيحَ رَحْتُمُونَا وَلِهَيْبِنَا، فَأَصْرَحْنَاكُمْ مُوجِفِينَ سَلَّمْتُمْ عَلَيْنَا سَيِّفًا كَانَ فِي إِيمَانِنَا،
وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا اقْتَدَيْدَحْنَاهَا عَلَى عَدُونَا وَعَدْوِكُمْ، فَأَضِي بَحْتُمْ إِلْبَا عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ وَوَيْدَاً لِأَعْضَادِكُمْ، بِغَيْرِ عَدْلِ أَفْشُوهُ فِيكُمْ، وَلَا
أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ، وَمِنْ غَيْرِ حَدِيثٍ كَانَ مِنَّا، وَلَا رَأْيٍ تَفَيَّلَ مِنَّا، فَهَلَّا لَكُمْ الْوَيْلَاتُ تَرَكْتُمُونَا وَالسَّيْفُ مَشِيمٌ، وَالْجَأْشُ طَامِنٌ،

١- السَّيْلَةُ: المَرَّةُ مِنَ السَّيْلِ، يُقَالُ: أَتَيْنَاهُمْ عِنْدَ السَّيْلَةِ: أَي عِنْدَ اسْتِلَالِ السَّيْفِ، وَالْمَرَادُ: الْحَرْبُ. وَالذَّلَّةُ: الْإِنْقِيَادُ وَالْخُضُوعُ، وَالْمَرَادُ
الْبَيْعَةُ لِزَيْدٍ.

وَالرَّأْيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفُ، وَلَكِنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَتَائِرِ الدَّبِي، وَتَهَاقْتُمْ عَلَيْهَا كَتَهَافِثِ الْفَرَّاشِ).

أما بعد، فهلاكاً وخسرانا لكم أيتها الطائفة من الناس وحرنا، فى الوقت الذى استغثتم بنا وأنتم على حالة من الحزن الشديد كأنما ذهبت عقولكم، فأغثناكم مسرعين، انتزعتم السيف من غمده علينا وهو كان لنا، وحرركم علينا النار وجمعتكم لها وقودها وجعلتموها علينا ولقد أخرجناها لعدونا وعدوكم، فأصبحتم بعملكم هذا أعداء مجتمعين على أنصاركم وأحبابكم ومن هو مولاكم وقوه لأعدائكم بغير قسط وإنصاف نثروه بينكم، ولا رجاء لكم فيهم، ومن غير تغير أو تحول كان منا ولا رأى ضعيف أو خطأ منا، فالآن لكم العذاب تركتمونا والسيف مسلول علينا والقلب أو النفس ساكن ومستقر، والرأى لما يجد ويستحكم، ولكن عجلتم إلى الفتنة كما تتحرك مجاميع الجراد الصغير، وتساقطتم عليها كتهافت الفراش على النور.

فهلاكاً وفناءً لظلمه الأمة ومنحرفيها، وغرباء الناس الذين مع قوم ليس منهم، وتاركى القرآن الكريم وراء ظهورهم ولم يعملوا به ونفخه الشيطان، ومغيرى الكلم عن واقعه، والذين أحمداوا نور الشرائع، والذين ألحقوا الفجار وأبناء الزنى بالنسب، الساخرين الذين جعلوا القرآن، أجزاء متفرقة وكذبوا ببعضه.

(أَجَلٌ وَاللَّهِ غَدْرٌ فِيكُمْ قَدِيمٌ، وَقَدْ وَشَجْتُ عَلَيْهِ عُرُوقَكُمْ، وَتَأَزَّرْتُ عَلَيْهِ أُصُولَكُمْ، فَكُنْتُمْ أَحْبَثَ ثَمَرِهِ شَجَرٍ لِلنَّاطِرِ وَأَكْلَهُ لِلْغَاصِبِ، أَلَا فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّاكِثِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، وَقَدْ جَعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ كَفِيلًا).

يؤكد الإمام عليه السلام بالقسم أن فيكم عدم وفاء ونقض عهد قديمين، وقد تشابكت والتفت عليه جذوركم، وتعاونت وأحاطت به أنسابكم وأسلافكم، فكنتم

أردأ ما حملته الأشجار للناظر إليها فلا تسره وأخبث لقمه للظالم القاهر الذى اخذ ما ليس له، فإننا ندعو الله تعالى أن يطردكم من رحمته أيها الناقضون للعهد والحائثون باليمين الذى أدوه، والمخالفون الله تعالى الذين جعلوه عليهم ظامنا.

(ألا وإن الدَّعَى ابنَ الدَّعَى قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السَّيِّئِ وَالذَّالِّ وَهَيْهَاتَ مِّنَ الدَّالَّةِ، يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَحُجُورٌ طَابَتْ وَأَنْوَفٌ حَمِيَّةٌ وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ، أَنْ تُؤْتَرَ طَاعَةَ اللَّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ).

إن المتهم فى نسبه والمنسوب إلى غير أبيه قد أثبت بين اثنتين: بين سل السيوف وامتشاقها وبين الهوان والخضوع والضعف والمراد بيعه يزيد، ومحال منا الخضوع والهوان يرفض الله تعالى ورسوله والمؤمنون وأحضان حسنت وطابت، وأنوف لا تقبل ولا تحتمل الضيم، ونفوس رافضة كارهه مستعصيه على الضيم، أن نفضل الانقياد لغير الكرام وذى الأصول الدتية على مقاتل الفضلاء الذين يجودون بالنفس من أجل مبادئهم.

(ألا وإنى زاحفٌ إليكم بهذه الأسره على كلبِ العدوِّ وقِلَّةِ العددِ وخُذلانِ النَّاصِرِ).

إننى ماشٍ إليكم بهذه الجماعه التى هى أهلى وعشيرتى على قلتها مع توابث العدو وجرأته على قتالى وتجاهره بالعداء، ومع نقص العدد وندرته، ومع تخلى المعين عن العون والنصر.

(أما والله لا تلبثون بعديا إلا كزيتما يُركبُ الفرسُ حتى تدورَ بكم دورَ الرّحى، وتقلقَ بكم قلقَ المحورِ، عهدُ عهدةٍ إلى أبى عن جدى، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدون فلا تُنظرون، إنى توكلت على الله ربى وربكم، ما من دابته إلا هو آخذٌ بناصيتها إن ربى على صراطٍ مُستقيم).

يقسم الإمام عليه السلام بالله تعالى فيقول لا تمكثون ولا تقيمون بعد هذه الفعلة السيئه إلا بمقدار ركب فرس حتى تطوف بكم وتتحرك كحركه الرحي الآله الحجريه لطحن الحبوب ، ويضطرب العود الذى تدور عليه البكره، وميثاق ووعد وعدنى به أبى عن جدى، ضمّوا شركاءكم إليكم واتفقوا على حال وشأن واحد ثم حاربونى فلا تمهلونى أو تؤخرونى، إنى اعتمدت على الله ربي وربكم، ما من متحركه على الأرض إلا هو الله تعالى ماسكها بمقدمتها أى أن أمرها بيده تعالى إن ربي على طريق لا عوج فيه.

الغدر

الغدر هو نقض العهد وترك الوفاء به^(١)، فهو صفة ذميمة لا يتلبس بها إلا لئام الناس، بل هى صفة وحوش الحيوان كالذئاب، وصفه من لا دين له ولا مروءه، وصفه لا يتصف بها إلا من كان حقيراً بين الناس ذليلاً لرؤوسهم، عبداً لأحرارهم، فهى من الرذائل المهلكه، والشهوات الخبيثه التى ينفر منها العقلاء عند ذكرها، ويرفع عنها النبلاء عند التمكن منها لما لها من عاقبه وخيمه فى الدنيا والآخرة، ففى الدنيا صاحبها مطلوب مكروه وفى الآخرة صاحبها مأخوذ بعذاب الله تعالى، وحيث أن الغدر هو نقض العهد وخلف الوعد نجد أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشتر يؤكد على قباحه الغدر فيقول:

«ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك والله فيه رضى، فإن فى الصلح دعه لجنودك وراحه من همومك وأمنا لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن الظن.

وإن عقدت بينك وبين عدوك عقده أو ألبسته منك ذمه فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانه، واجعل نفسك جنه دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقى.

وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحرهما يسكنون إلى منعه ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه، ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقه، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيه طلبه فلا تستقل فيها دنياك ولا آخرتك» (١).

آثار الغدر

مما لا شك فيه أن للذنوب آثاراً في الدنيا وجزاء في الآخرة، فيكون الغادر ممن خسر الدنيا والآخرة معا وهو الخسران الأكبر، ولقد ذكرت الأحاديث الشريفة الآثار القبيحة لهذه الصفة:

١ إذا عمل الإنسان سيئه، تسجل في سجل أعماله سيئه واحده إلا أن بعض الأعمال هي سيئه بذاتها ولها أثر أقبح منها ألا وهو مضاعفه السيئات كصفه الغدر وهذا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

١- نهج البلاغه، خطب الإمام على عليه السلام: ج ٣، ص ١٠٧.

«الْعَدْرُ يُضَاعِفُ السَّيِّئَاتِ» (١).

وعنه عليه السلام:

«الْعَدْرُ يُعْظَمُ الْوِزْرَ، وَيُزْرِى بِالْقَدْرِ» (٢).

٢ أن الإنسان الغادر يفقد قيمته عند الناس وتنااله المهانه من الله تعالى وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين بقوله:

«جَاءُوا الْعَدْرَ؛ فَإِنَّهُ مُجَانِبُ الْقُرْآنِ» (٣).

وعنه عليه السلام قال:

«إِيَّاكَ وَالْعَدْرَ؛ فَإِنَّهُ أَقْبَحُ الْخِيَانَةِ، وَإِنَّ الْعُدُورَ لَمُهَانٌ عِنْدَ اللَّهِ» (٤).

٣ وأرشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته من خلال وصيته لأمر المؤمنين عليه السلام أن لا تغدر وتنتهك أمان الله تعالى بين عباده، وحثها على أن الصبر فى الشده والبلاء وضيق الأمور خير لها من أن تغدر فتتال العاقبه الوخيمه وهذا ما صرح به فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى فيما عهد إليه:

«وَأَيَّاكَ وَالْعَدْرَ بَعْهَدِ اللَّهِ وَالْإِخْفَارَ لِتَدْمَتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمَانًا أَمْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى ضَيْقِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ خَيْرٌ مِنْ عَدْرِ تَخَافُ أَوْزَارَهُ وَتَبْعَاتِهِ وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ» (٥).

٤ سيقف الناس يوم القيامة بين يدي الحكم العدل ألا وهو الله سبحانه فيحكم بينهم، ويقف الخصم أمام خصمه ويدلى بشهادته ومطالبه فيحكم الله تعالى للمظلوم

١- غرر الحكم: ٦٤٣. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٢٩٥٦، ح ١٤٨٠٩.

٢- غرر الحكم: ٢١٩١. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٢٩٥٦، ح ١٤٨١٠.

٣- غرر الحكم: ٤٧٤١. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٢٩٥٦، ح ١٤٨١١.

٤- غرر الحكم: ٢٦٦٤. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٢٩٥٦، ح ١٤٨١٢.

٥- مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٤٧، ح ١٢٣٩٦. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٢٩٥٦، ح ١٤٨١٦.

على الظالم، ولكن بالنسبة للغادر سيكون الخصم معه ليس المغدور فحسب بل الله تعالى هو الخصم، أى يكون الحكم هو الخصم وهذا من أشد المواقف على الغادر فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصِمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يُؤَفِّهِ أَجْرَهُ» (١).

نصائح لآبِدِ مِنْهَا

١ رغم قباحه الغدر إلا أنه يشتد قباحه عندما يكون مع أصحاب القوه والحكم لما له من آثار وخيمه على الغادر وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الْغَدْرُ بِكُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ، وَهُوَ بِذَوِي (٢) الْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ أَقْبَحُ» (٣).

٢ إذا ائتمنتك أخوك سرّاً لا يحق لك نشره والإعلان به؛ لأن ذلك نوع من أنواع الغدر، وهو الخيانة المقيته فلذا ورد عن الإمام على عليه السلام:

«أَقْبَحُ الْغَدْرِ إِذَاعَةُ السِّرِّ» (٤).

٣ الغادر لمهانتته على الله تعالى لم يجعل الله تعالى له حرمه، ولم يكن له ذمام ولا يستحق الوفاء رغم أن الوفاء فضيله ومنقبه لمن تحلى به، بل أن رد غدر الغادر بغدر مثله يعد من الوفاء؛ لأنه من المكر بالماكر وهذا ما يفهم من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ» (٥).

١- الترغيب والترهيب: ج ٤، ص ١٠، ح ١٩. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٥٦، ح ١٤٨١٧.

٢- فى المصدر (بذو) والصحيح ما أثبتناه كما فى بعض النسخ.

٣- غرر الحكم: ١٨٦٤. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٥٧، ح ١٤٨١٩.

٤- غرر الحكم: ٣٠٠٥. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٥٧، ح ١٤٨٢٠.

٥- نهج البلاغه: الحكمة ٢٥١. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ١٩، ص ١٠٢. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٥٦، ح ١٤٨٢١.

٤ تحت الأحاديث الشريفه على تسميه الأشياء بأسمائها، كما دعت الناس إلى عدم الاشتباه في تغيير الحقائق، فلذا لا يحق للمؤمن أن يعدّ الغدر سلوكاً عقلاً، وأن لا يسميه ذكاءً وحذاقه، وحثت المؤمن على ذكر الله تعالى والالتزام بأوامره والانتهاز عن تواهيه وإن كان قادراً على فعل الحرام، وبخلاف ذلك يصبح المؤمن فاسقاً لا دين له، وهذا هو مضمون حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوَأَّمُ الصُّدِيقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ يَغْدِرُ مَنْ عِلْمِ كَيْفِ الْمَرْجِعِ، وَلَقَدْ أَضَيَّبْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَدْرِ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبَ وَجَهَ الْحِيلَةَ وَدُونَهَا مَا نَبَعُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِرُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيَجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ» (١).

وعنه عليه السلام قال:

«وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَذَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْعَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ عُدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهِ مَا أُسْتَعْفِلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا أُسْتَعْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ» (٢).

٥ إياك والفضيحة على رؤوس الأشهاد، فلقد ورد في الأحاديث الشريفه أن أهل الغدر سترفع لهم ألويه يعرفون من خلالها ويفتضحون بين أهل الحشر، فيعرف الغادر ومقدار غدرته وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفه:

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

١- نهج البلاغه: الخطبه ٤١. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٥٨، ح ١٤٨٢٢.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ٢٠٠. شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ٢١١. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٥٨، ح ١٤٨٢٣.

«إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءً يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُزْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءً، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ!» (٢).

وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ» (٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُزْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمَ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَةٍ» (٤).

نسب الدعوى (عبيد الله بن زياد)

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«أَلَا وَإِنَّ الدَّعَى ابْنَ الدَّعَى قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السَّيْلَةِ وَالذَّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مِمَّا الذَّلَّةُ (٥)، يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَحُجُورٌ طَابَتْ وَأَنْوَفٌ حَمِيَّةٌ وَنُفُوسٌ أَيْبَةٌ، أَنْ نُؤْتِرَ طَاعَةَ اللَّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ».

تنفطر القلوب وتفتتح العيون وتتصدع الأصلاب عندما يضطر الكريم إلى مخاطبه اللئام، وتخرج الزفرات حسره عندما يخاطب العالم جاهلاً لبيان قيمة العلم والعلماء،

١- كنز العمال: ٧٦٨١. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٨٥، ح ١٤٨٢٥.

٢- كنز العمال: ٧٦٨٢. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٨٥، ح ١٤٨٢٦.

٣- كنز العمال: ٧٦٨٣. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٨٥، ح ١٤٨٢٧.

٤- كنز العمال: ٧٦٨٤. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٢٩٨٥، ح ١٤٨٢٨.

٥- السَّلَّةُ: المره من السَّلِّ، يقال: أتيناهم عند السَّلَّةِ: أى عند استلال السيوف، والمراد الحرب. والذَّلَّةُ: الانقياد والخضوع، والمراد البيعه ليزيد.

وتكاد السموات أن تقع على الأرض عندما ينزل العالى بالحق لبيان حقه عند الدانى المتسافل، أليس من الظلم أن يحكم ابن العاهره على ابن سيده نساء العالمين؟ أليس من الجريمه أن يخير ابن القذاره ابن الطهاره بين الاستسلام أو القتل؟ أليس من العار على الأعمه أن يكون الدعى وابن الدعى إماماً لها وتترك ابن الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره؟ أليس من السوء أن تلتف الشجره الخبيثه على الشجره الطيبه؟ ألم يقل المفسرون أن الشجره الملعونه فى القرآن هى بنو أميه؟ فكيف هى منزله اللصيق بهذه الشجره؟ ولكى نوقف القارئ الكريم على حقيقه قول الإمام الحسين عليه السلام فى بيان نسب ابن زياد لابد من معرفه ما ذكره التاريخ وسطره أصحاب التراجم.

صوره عن أبيه زياد

اشاره

عند الوقوف على جانب من جوانب حياه زياد تجد مسخاً قذراً لا يهمنه إلا الدنيا والحكم فيها والتسلط والظهور بمظهر أهل الشرف والرفعه، وما ذلك إلا لنقص فى شخصه وخسه فى باطنه وذلل يعيشه فى نفسه لمعرفته بنفسه الوضيعه التى ولدت من صلب قذر ورحم نجس، ولكى يتضح للقارئ الكريم ما قلناه فليتأمل ما جاء فى التاريخ، كتب الرجال، وخير ما يدل على ذلك ما ورد فى نهج البلاغه من كتب وجهها أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد يظهر منها قباحه زياد وخروجه على تعليمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهى كما يلى:

نهج البلاغه خطب الإمام على عليه السلام ج ٣ ص ١٩ إلى ٢٠

(ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه) وهو خليفه عامله عبد الله بن عباس على البصره وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان: (وانى أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغنى أنك خنت من فى المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشذن عليك شدة تدعك قليل الوفرة ثقيل الظهر ضئيل الأمر).

(ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا) (فدع الإسراف مقتصدا، واذكر في اليوم غدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين، وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرمله أن يوجب لك ثواب المتصدقين، وإنما المرء مجزى بما أسلف، وقادم على ما قدم، والسلام).

مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) الميرجهانی ج ٤ ص ١١١ إلى ١١٢

قال في المعادن أيضا ص ١٩٧ فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ما عرج (أى زياد بن أبيه) عليه من القسوه والجفوه أخرج إليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصره إلى الكوفه فكانت بينه وبين سعد منازعه فى ذلك فرجع سعد وشكاه من شنيع ما أتى به هنالك فكتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى ما كتب إليه يلومه على ما جرى لعله يذكر أو يخشى أما بعد فإن سعدا ذكر أنك شتمته ظلما وتهددته (هددته) وجهته تجبرا وتكبرا فما دعاك إلى التكبر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد أخبرنى أنك تكثر من الألوان المختلفه فى الطعام فى اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله أياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا وأكلت طعامك مرارا قفارا، فإن ذلك شعار الصالحين أطمع وأنت متمرغ فى النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرمله واليتيم أن يحسب لك أجر المتصدقين؟! وأخبرنى أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك أحبطت فتب إلى ربك يصلح لك عملك واقتصد فى أمرك وقدم الفضل ليوم حاجتك وأدهن غبا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أدهنوا غبا ولا تدهنوا دققا.

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج ٢ ص ٩٢٥ إلى ٩٣٣

قصه استلحاق معاويه زيادا قال الرضى رضوان الله عليه فى نهج البلاغه فى باب المختار من كتبه عليه السلام ما نصه: (ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاويه كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: (وقد عرفت أن معاويه كتب إليك يستزل بك، ويستفل غربك، فاحذره فإنما هو الشيطان يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته، وقد كان من أبى سفيان فى زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس، ونزعه من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب).

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبه، ولم تزل فى نفسه حتى ادعاه معاويه).

وقال ابن أبى الحديد فى شرحه بعد تفسير جمالاته ما لفظه: (فأما زياد فهو زياد بن عبيد فمّن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه إلى ثقيف، والأكثر يقولون: إن عبيدا كان عبدا وأنه بقى إلى أيام زياد فابتاعه وأعتقه، وسنذكر ما ورد فى ذلك، ونسبه زياد لغير أبيه لخموم أبيه والدعوه التى استلحق بها، فقبل تاره: زياد بن سميّه وهى أمه، وكانت أمه للحارث بن كلده بن عمرو بن علاج الثقفى طبيب العرب وكانت تحت عبيد، وقبل تاره، زياد بن أبيه، وقبل تاره: زياد بن أمه، ولما استلحق قال له أكثر الناس: زياد بن أبى سفيان، لأن الناس مع الملوك الذين هم مظنه الرهبه والرغبه، وليس أتباع الدين بالنسبه إلى أتباع الملوك إلا كالقطره فى البحر المحيط، فأما ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد ولا يشك فى ذلك أحد.

وروى أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس: أن عمر بعث زياداً فى إصلاح فساد واقع

باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبه لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلى عليه السلام وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: إنه لقرشى وإنى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه.

فقال على عليه السلام:

«ومن هو؟»

قال: أنا.

فقال عليه السلام:

«مهلا يا أبا سفيان».

فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص

يرانى يا على من الأعدى

لأظهر أمره صخر بن حرب

ولم يخف مقاله فى زياد

وقد طالت مجاملتى ثقيفا

وتركى فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله: (لولا خوف شخص) عمر بن الخطاب.

وروى أحمد بن يحيى البلاذرى قال: تكلم زياد وهو غلام حدث بحضره عمر كلاما أعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص: لله أبوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشى ولو عرفته لعرفت أنه خير من أهلك، فقال: ومن أبوه؟ قال: أنا والله وضعته فى رحم أمه، فقال: فهلا تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى.

وروى محمد بن عمر الواقدى قال: قال أبو سفيان وهو جالس عند عمر وعلى

هناك وقد تكلم زياد فأحسن: أبت المناقب إلا أن تظهر في شمائل زياد فقال على عليه السلام: من أى بنى عبد مناف هو؟ قال: ابنى.

قال: كيف؟ قال: أتيت أمه فى الجاهليه سفاحا، فقال على عليه السلام:

«مه يا أبا سفيان فإن عمر إلى المساء سريع».

قال: فعرف زياد ما دار بينهما فكانت فى نفسه.

وروى على بن محمد المدائنى قال: لما كان زمن على عليه السلام ولى زيادا فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا، وجبا خراجها وحماها، وعرف ذلك معاويه فكتب إليه: أما بعد فإنه غرتك قلاع تأوى إليها ليلا كما تأوى الطير إلى وكرها، وأيم الله لولا انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك منى ما قال العبد الصالح: فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم (الآيه) وكتب فى أسفل الكتاب شعراً من جملته:

تنسى أباك وقد شالت نعامته

إذ يخطب الناس والوالى لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكله الأكباد ورأس النفاق يهددنى وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزوج سيده نساء العالمين، وأبو السبطين، وصاحب الولاية والمنتزله والإخاء فى مائه ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان.

أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلى لوجدنى أحمر محبا ضرابا بالسيف، ثم كتب إلى على عليه السلام، وبعث بكتاب معاويه فى كتابه، فكتب إليه على عليه السلام وبعث بكتابه: (أما بعد، فإنى قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلا، وإنه كانت من أبى سفيان فلتة فى أيام عمر من أمانى التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا، وإن معاويه كالشيطان الرجيم يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذره، ثم احذره، ثم احذره والسلام).

وروى أبو جعفر محمد بن حبيب قال: كان على عليه السلام قد ولى زيادا قطعه من أعمال فارس واصطنعه لنفسه، فلما قتل على عليه السلام بقى زياد فى عمله، وخاف معاويه جانبه وعلم صعوبه ناحيته وأشفق من ممالاته الحسن بن على عليه السلام، فكتب إليه: من أمير المؤمنين معاويه بن أبى سفيان إلى زياد بن عبيد أما بعد فإنك عبد قد كفرت النعمه واستدعيت النقمه، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر، وإن الشجره لتضرب بعرقها وتتفرع من أصلها، إنك لا أم لك بل لا أب لك قد هلكت وأهلكت، وظننت أنك تخرج من قبضتى، ولا ينالك سلطانى؟ هيهات ما كل ذى لب يصيب رأيه، ولا كل ذى رأى ينصح فى مشورته، أمس عبد واليوم أمير؟!.. خطه ما ارتقاها مثلك يا ابن سميّه، وإذا أتاك كتابى هذا فخذ الناس بالطاعه والبيعه وأسرع الإجابه فإنك إن تفعل فدمك حققت ونفسك تداركت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش، ونلتك بأهون سعى، وأقسم قسما مبرورا أن لا أوتى بك إلا فى زماره، تمشى حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمك فى السوق وأبيعك عبدا وأردك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه، والسلام.

فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا، وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال: ابن آكله الأكباد، وقاتله أسد الله، ومظهر الخلاف، ومسر النفاق، ورئيس الأحزاب، ومن أنفق ماله فى إطفاء نور الله كتب إلى يردد ويبرق عن سحابه جفل لا ماء فيها، وعمّا قليل تصيرها الرياح قزعا، والذى يدلنى على ضعفه تهدده قبل القدره أضمن إشفاق على تنذر وتعذر كلا ولكن ذهب إلى غير مذهب، وقعقع لمن روى بين صواعق تهامه، كيف أربهه؟ وبينى وبينه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه فى مائه ألف من المهاجرين والأنصار، والله لو أذن لى فيه أو ندبنى إليه لأرينه الكواكب نهارا ولأسعطنه ماء الخردل دونه، الكلام اليوم والجمع إذا، والمشوره بعد ذلك إن شاء الله.

ثم نزل، وكتب إلى معاوية: أما بعد فقد وصل إلى كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب، ويتعلق بأرجل الضفادع طمعا في الحياه، إنما يكفر النعم ويستدعى النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا، فأما سبك لى فلولا حلم ينهاني عنك وخوفى أن أدعى سفيها لاثرت لك مخازى لا يغسلها الماء، وأما تعبيرك لى بسميه فإن كنت ابن سمييه فأنت ابن جماعه، وأما زعمك أنك تختطفنى بأضعف ريش وتناولنى بأهون سعى فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر؟! أم هل سمعت بذئب أكله خروف؟! فامض الآن لطيتك واجتهد جهدك فليست أنزل إلا بحيث تكره، ولا أجتهد إلا فيما يسوءك، وستعلم أينا الخاضع لصاحبه: الطالع إليه، والسلام.

فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه وأحزنه، وبعث إلى المغيره بن شعبه فخلا به وقال: يا مغيره إنى أريد مشاورتك فى أمر أهمنى فانصحنى فيه وأشر على برأى المجتهد، وكن لى أكن لك، فقد خصصتك بسرى وآثرتك على ولدى، قال المغيره: فما ذاك؟ والله لتجدنى فى طاعتك أمضى من الماء فى الحدود من ذى الروتق فى كف البطل الشجاع.

قال: يا مغيره إن زيادا قد أقام بفارس يكش لنا كشيخ الأفاعى، وهو رجل ثاقب الرأى ماضى العزيمه جوال الفكر مصيب إذا رمى، وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حيا، وأخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل إليه؟ وما الحيله فى إصلاح رأيه؟ قال المغيره: أنا له إن لم أمت، إن زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المناير فلو لاطفته المسأله وأنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق، فاكتب إليه وأنا الرسول.

فكتب معاوية إليه: من أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان إلى زياد بن أبى

سفيان: أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوى فى مطارح العطب وإنك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو، وحملك سوء ظنك بى وبغضك لى على أن عقت قرابتى وقطعت رحمتى وبتت نسبى وحرمتى حتى كأنك لست أخى وليس صخر بن حرب أباك وأبى، وشتان ما بينى وبينك أطلب بدم ابن أبى العاص وأنت تقاتلنى، ولكن أدركك عرق الرخاوه من قبل النساء.

فكنت كتاركه بيضها بالعراء

وملحفه بيض أخرى جناحا

وقد رأيت أن أعطف عليك ولا أوأخذك بسوء سعيك وأن أصل رحمك، وأبتغى الثواب من أمرك.

فاعلم أبا المغيرة أنك لو خضت البحر فى طاعه القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعدا فإن بنى عبد شمس أبغض إلى بنى هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح، فأرجع رحمك الله إلى أصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره، فقد أصبحت ضال النسب، ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فدعه عنك فقد أصبحت على بينه من أمرك ووضوح من حجتك، فإن أحببت جانبى ووثقت بى فإمره بإمره، وإن كرهت جانبى ولم تثق بقولى ففعل جميل لا على ولا لى والسلام.

فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وأدناه ولطف به فدفع إليه الكتاب فجعل يتأمله ويضحك، فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه، ثم قال: حسبك يا مغيرة فإنى أطلع على ما فى ضميرك وقد قدمت من سفره بعيدة فقم وأرح ركابك، قال: أجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع إلى قومك وصل أخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك، قال زياد: إنى رجل صاحب أناه ولى فى أمرى رويه فلا تعجل على ولا تبدأنى بشىء حتى أبدأك، ثم جمع الناس بعد يومين أو ثلاثه فصعد المنبر

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم، وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون، ولقد أفنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائه ألف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيره من أمره، فإن كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة، كلا- ليس كذلك ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم، وإنى لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ فكيف لا مرئ بسلامه دينه...! وقد نظرت في أمر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية، وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته، فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل.

وكتب جواب الكتاب: أما بعد فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة بن شعبه وفهمت ما فيه، فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك إلى الصلة، ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا، ولو أردت أن أجيبك بما أوجبه الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنك إن كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونه حسنه وأردت بذلك برا فسترع في قلبي موده وقبولاً، وإن كنت إنما أردت مكيدة ومكرا وفساد نيه فإن النفس تأبى ما فيه العطب، ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبا به الخطيب المدره، فتركت من حضر لا أهل ورد ولا صدر كالمتهجرين بمهمه ضل بهم الدليل وأنا على أمثال ذلك قدير، وكتب في أسفل الكتاب:

إذا معشرى لم ينصفونى وجدتنى

أدافع عنى الضيم ما دمت باقيا

وكم معشر أعيت قناتى عليهم

فلاموا وألفونى لدى العزم ماضيا

وهمّ به ضاقت صدور فرجته

وكنت بطبى للرجال مداويا

أدافع بالحلم الجهول مكيدة

وأخفى له تحت العضاه الدواهيا

فإن تدن منى أدن منك وإن تبين

تجدنى إذا لم تدن منى نائيا

فأعطاه معاويه جميع ما سأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام فقربه وأدناه، وأقره على ولايته ثم استعمله على العراق.

وروى على بن محمد المدائني قال: لما أراد معاويه استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زيادا معه فأجلسه بين يديه على المرقاه التي تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد فمن كان عنده شهاده فليقم بها، فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان وأنهم سمعوا ما أقر به قبل موته، فقام أبو مريم السلولي فكان خمارا في الجاهليه فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشترت له لحما وخمرا وطعاما، فلما أكل قال: يا أبا مريم أصب لي بغيا فخرجت فأتيت بسميه فقلت لها: إن أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد أمرني أن أصيب له بغيا فهل لك؟ فقالت: نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعيا فإذا تعشى ووضع رأسه أتيته، فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم تلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت: كيف رأيت صاحبتك؟ قال: خير صاحبه لولا ذفر في إبطيها، فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال، فتشتم أمك، فلما انقضى كلام معاويه ومناشدته قام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاويه والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدري حق هذا من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا وإنما عبيد أب مبرور ووال مشكور، ثم نزل.

وروى شيخنا أبو عثمان: أن زيادا مر وهو والى البصره بأبي العريان العدوي وكان شيخا مكفوبا ذا لسن وعارضه شديده، فقال أبو العريان: ما هذه الجلبه؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان، قال: والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاويه وعتبه وعنسه وحنظله ومحمدا فمن أين جاء زياد؟! فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل: لو سددت عنك فهم هذا الكلب، فأرسل إليه بمائتي دينار، فقال له رسول زياد: إن ابن عمك زيادا

الأمير قد أرسل إليك مائتي دينار لتنفقها، فقال: وصلته رحم إى والله ابن عمى حقا، ثم مر به زياد من الغد فى موكبه فوقف عليه فسلم وبكى أبو العريان فقيل له: ما يبكيك؟ قال: عرفت صوت أبى سفيان فى صوت زياد فبلغ ذلك معاويه فكتب إلى أبى العريان:

ما البتتك الدنانير التى بعثت

أن لونتك أبا العريان ألوانا

أمسى إليك زياد فى أرومته

نكرا فأصبح ما أنكرت عرفانا

لله در زياد لو تعجلها

كانت له دون ما يخشاه قربانا

فلما قرأ كتاب معاويه على أبى العريان قال: اكتب جوابه يا غلام:

أحدث لنا صلته تحيا النفوس بها

قد كدت يا ابن أبى سفيان تنسانا

أما زياد فقد صحت مناسبه

عندى فلا أبتغى فى الحق بهتانا

من يسد خيرا يصبه حين يفعله

أو يسد شرا يصبه حيثما كانا

وروى أبو عثمان أيضا قال: كتب زياد إلى معاويه ليستأذنه فى الحج فكتب إليه أنى قد أذنت لك واستعملتك على الموسم وأجزتك بألف ألف درهم، فبينما هو يتجهز إذ بلغ ذلك أبا بكره أخاه وكان مصارما له منذ لجج فى الشهاده على المغيره بن شعبه أيام عمر لا يكلمه، قد لزمته أيمان عظيمه أن لا يكمله أبدا، فأقبل أبو بكره يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فأسرع إلى زياد قائلا:

أيها الأمير هذا أخوك أبو بكره قد دخل القصر قال: ويحك أنت رأيتة؟ قال: ها هوذا قد طلع وفى حجر زياد بنى يلاعبه وجاء

أبو بكره حتى وقف عليه فقال للغلام: كيف أنت يا غلام؟ إن أباك ركب في الإسلام عظيماً زنى أمه وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت سميه رأت أبا سفيان قط، ثم أبوك يريد أن يركب ما هو أعظم من

ذلك يوافق الموسم غدا ويوافق أم حبيبه بنت أبي سفيان وهي من أمهات المؤمنين فإن جاء أن يستأذن عليها فأذنت له فأعظم بها فريه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومصيبه، وإن هي منعتة فأعظم بها على أبيك فضيحه، ثم انصرف.

فقال: جزاك الله يا أخى عن النصيحة خيرا ساخطا كنت أو راضيا، ثم كتب إلى معاويه: إنى قد اعتلتت عن الموسم فليوجه إليه أمير المؤمنين من أحب، فوجه عتبه بن أبي سفيان، وأما أبو عمر بن عبد البر فإنه قال فى كتاب الاستيعاب: لما أدعى معاويه زيادا فى سنه أربع وأربعين وألحقه به أخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحه الاستلحاق، وكان أبو بكره أخا زياد لأمه، أمهما جميعا سمييه فحلف أن لا يكلم زيادا أبدا، وقال: هذا زنى أمه وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت سمييه رأت أبا سفيان قط، ويله ما يصنع بأم حبيبه أيريد أن يراها؟ فإن حجبتة فضحتة، وإن رآها فى لها مصيبه تهتكك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمه عظيمه.

وحج زياد مع معاويه ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبه ثم ذكر قول أبى بكره فانصرف عن ذلك، وقيل: إن أم حبيبه حجبتة ولم تأذن له فى الدخول عليها، وقيل: إنه حج ولم يرد المدينة من أجل قول أبى بكره، وأنه قال: جزى الله أبا بكره خيرا فما يدع النصيحة فى حال على).

الأمالى الشيخ الطوسى ص ٦٢٠ إلى ٦٢١

أبو المنذر، قال: حدثنى يحيى بن ثعلبه أبو المقوم الأنصارى، عن أمه عائشه بنت عبد الرحمن بن السائب، عن أبيها، قال: جمع زياد بن أبيه شيوخ أهل الكوفه وأشرفهم فى مسجد الرجه ليحملهم على سب أمير المؤمنين عليه السلام والبراءه منه، وكنت فيهم، فكان الناس من ذلك فى أمر عظيم، فغلبتنى عيناي فنمت، فرأيت فى النوم شيئا طويلا، طويل العنق، أهدل، أهدب فقلت: من أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو

الرقبه، قلت: وما النقاد؟ قال: طاعون بعثت إلى صاحب هذا القصر لاجتته من جديد الأرض، كما عتا وحاول ما ليس له بحق.

قال: فانتبهت فرعا، وأنا في جماعه من قومي، فقلت: هل رأيتم ما رأيتم؟ فقال رجلان منهم، رأينا كيت وكيت بالصفه، وقال الباقون: ما رأينا شيئا، فما كان بأسرع من أن خرج خارج من دار زياد، فقال: يا هؤلاء انصرفوا، فإن الأمير عنكم مشغول، فسألناه عن خبره، فخبيرنا أنه طعن في ذلك الوقت، فما تفرقنا حتى سمعنا الواعيه عليه، فأنشأت أقول في ذلك:

قد جشم الناس أمرا ضاق ذرعهم

بحملهم حين ناداهم إلى الرجه

يدعو على ناصر الاسلام حين يرى

له على المشركين الطول والغلبه

ما كان منتهيا عما أراد بنا

حتى تناوله النقاد ذو الرقبه

فأسقط الشق منه ضربه عجا

كما تناول ظلما صاحب الرجه

مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٤

استغاث الناس من زياد إلى الحسن بن علي عليهما السلام فرجع يده وقال:

«اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالا عاجلا إنك على كل شيء قدير».

قال: فخرج خراج في إبهام يمينه، يقال لها السلعه، وورم إلى عنقه فمات.

كتاب المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص ٤٧٩

وصلب زياد بن أبيه (مسلم) بن زيمر، و(عبد الله) بن نجى الحضرميين على أبوابهما أياما بالكوفه وكانا شيعيين وذلك بأمر معاويه وقد عدهما الحسين بن علي رضي الله عنهما على معاويه في كتابه إليه، ألسنت صاحب حجر والحضرميين اللذين

كتب إليك ابن سميّه أنهما على دين على ورأيه فكتبت إليه من كان على دين على ورأيه فاقتله ومثّل به فقتلها ومثّل بأمرك بهما؟ ودين على وابن عم على الذى كان يضرب عليه أباك يضربه عليه أبوك أجلسك مجلسك الذى أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعهما عنكم...، فى كتاب طويل يوبخه فيه وبادعائه زيادا وتوليته إياه العراقين.

السرائر ابن إدريس العلى ج ٣ ص ٤٣٥

كان أبو بكره رجلا صالحا من خيار الصحابه، ويعد فى موالى رسول الله عليه السلام واسمه نفيح، وأخوه نافع بن الحرث بن كلده الثقفى، طيب العرب، وأخوهما زياد، كلهم من سميّه، وكل منهم ينسب إلى رجل.

وقال يزيد بن مفرغ الحميرى، جد السيد الحميرى يهجو زيادا:

إن زيادا ونافعا وأبا

بكره عندى من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثه خلقوا

فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما يقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

إذا شهد أربعة رجال على رجل بالزنى، فردت شهاده واحد منهم، فإن ردت بأمر ظاهر لا يخفى على أحد، فإنه يجب على الأربعة حد القذف، وإن ردت بأمر خفى لا يقف عليه إلا الآحاد، فإنه يقام على المردود الشهاده الحد، والثلاثة لا يقام عليهم الحد، لأن الأصل براءه الذمه، وأيضا فإنهم غير مفرطين فى إقامتها، فإن أحدا لا يقف على بواطن الناس، فكان عذرا فى إقامتها فلهذا لا حد، ويفارق إذا كان الرد بأمر الظاهر، لأن التفريط كان منهم، فلهذا حدوا.

الإيضاح الفضل بن شاذان الأزدي ص ٥٤٩ إلى ٥٥٢

كان سعيد بن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلما قدم زياد بن أبيه الكوفه واليا عليها أضافه وطلبه فأتى المدينة فنزل على الحسن بن علي رضى الله عنه فقال له الحسن: ما السبب الذى أشخصك وأزعجك؟ فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب إليه الحسن:

(أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره وأخذت ماله وعياله فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فإنى قد أجرته فشفعنى فيه).

فكتب إليه زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمه، أما بعد فقد أتانى كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمى وأنت طالب للحاجه وأنا سلطان وأنت سوجه وكتابك إلى فى فاسق لا يأويه إلا فاسق مثله وشر من ذلك توليه أباك وقد آويته إقامه منك على سوء الرأى ورضى بذلك وأيم الله لا يسبقنى إليه ولو كان بين جلدك ولحمك فإن أحب لحم إلى أن آكله للحم أنت منه فأسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك وإن قتلته لم أقتله إلا بحبه أباك، فلما قرأ الحسن رضى الله عنه الكتاب كتب إلى معاويه يذكر له حال ابن سرح وكتابه إلى زياد فيه وإجابه زياد إياه ولف كتابه فى كتابه وبعث به إليه وكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زياد بن سميه عبد بنى ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر، فلما قرأ معاويه كتاب الحسن رضى الله عنه ضاقت به الشام وكتب إلى زياد:

أما بعد فإن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما بعث إلى بكتابك جواب كتابه إليك فى ابن سرح فأكثر التّعجب منه وعلمت أن لك رأيين أحدهما من

أبى سفيان وآخر من سميه، فأما الذى من أبى سفيان فحلّم وحزم، وأما الذى من سميه فكما يكون رأى مثلها ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن ولأبوك إذ كنت تنسب إلى عبيد أولى بالفسق من أبيه، فإن كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عنك فإن ذلك لم يضعك وأما تشفيعه فيما شفّع إليك فيه فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك، فإذا قدم عليك كتابى هذا فخل ما فى يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تغدر به وأردد عليه ماله فقد كتبت إلى الحسن أن يخبر صاحبه بذلك فإن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلى بلده، فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان، وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه إلى أبيه فإن الحسين ويلك ممن لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو على بن أبى طالب أم إلى أمه وكتله لا أم لك فهى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتلك أفخر له إن كنت تعقل والسلام.

وقال قتاده: قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت أباكم كان راعياً فى أدناها وأقصاها ولم يقع بالذى وقع فيه، قلت: فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الأشعار فى زياد وبنيه ويقول: إنهم أدياء حتى قال فى زياد وأبى بكره ونافع أولاد سميه:

إن زيادا ونافعا وأبا

بكره عندى من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثة خلقوا

فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما يقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

وهذه الأبيات تحتاج إلى زياده إيضاح فأقول: قال أهل العلم بالأخبار: إن الحارث بن كلده بن عمرو بن علاج بن أبى سلمه بن عبد العزى بن غيره بن عوف بن قسى وهو ثقيف هكذا ساق النسب ابن الكلبي فى كتاب الجمهره وهو طبيب العرب المشهور ومات فى أول الإسلام وليس يصح إسلامه.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتي الحارث بن كلده يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر في الطب إذا كانوا من أهله وكان ولده الحارث بن الحارث من المؤلفه قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابه رضى الله تعالى عنهم ويقال: إن الحارث بن كلده كان رجلا عقيما لا يولد له وإنه مات في خلافه عمر ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطائف قال:

أيما عبد تدلى إلى فهو حر فنزل أبو بكره عنه من الحصن في بكره (قلت: وهى فتح الباء الموحده وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهى التى تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يسمونها بكره بفتح الكاف وهو غلط إلا أن صاحب كتاب العين حكاهما بالفتح أيضا وهى لغة ضعيفه لم يحكها غيره) قال: فكانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكره لذلك وكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراد أخوه نافع أن يدلى نفسه فى البكره أيضا فقال له الحارث بن كلده: أنت ابنى فأقم، فأقام ونسب إلى الحارث، وكان أبو بكره قبل أن يحسن إسلامه ينسب إلى الحارث أيضا فلما حسن إسلامه ترك الانتساب إليه ولما هلك الحارث بن كلده لم يقبض أبو بكره من ميراثه شيئا تورعا، هذا عند من يقول:

إن الحارث أسلم وإلا- فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فللهذا قال ابن مفرغ الأبيات الثلاثة البائيه لأن زيادا ادعى أنه قرشى باستلحاق معاويه له، وأبو بكره اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونافع كان يقول: إنه ابن الحارث بن كلده الثقفى وأمهم واحده وهى سمييه المذكوره وهذا سبب نظم البيتين فى آل أبى بكره كما تقدم ذكره، وعلاج جد الحارث بن كلده كما ذكرته، هذه قصه زياد وأولاده ذكرته مختصره.

قلت: إلا أن قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لأب ليس بجيد فإن زيادا ما نسبه أحدا إلى الحارث بن كلده بل هو ولد عبيد لأنه ولد على فراشه، أما أبو بكره ونافع فقد نسبا إلى الحارث فكيف يقول: وكلهم لأب فتأمله، وذكر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرست: إن أول من أَلَّف كتابا في المثالب زياد بن أبيه فإنه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم: استظفروا به على العرب فإنه يكفون عنكم.

شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٨٩ إلى ١٩٣

دخل بنو أميه وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معاويه أيام ما استلحق زيادا، فقال له عبد الرحمن: يا معاويه لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قله وذله يعنى على بنى أبي العاص، فأقبل معاويه على مروان وقال: أخرج عنا هذا الخليع فقال مروان: أى والله إنه لخليع ما يطاق: فقال معاويه والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق، ألم يبلغنى شعره فى وفى زيادا!

ثم قال مروان: أسمعنيه، فأنشد:

ألا أبلغ معاويه بن حرب

لقد ضاقت بما يأتى اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف

وترضى أن يقال أبوك زان!

فأشهد أن رحمك من زياد

كرحم الفيل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زيادا

وصخر من سميه غير دان

ثم قال: والله لا أرضى عنه حتى يأتى زيادا فيترضاه ويعتذر إليه، فجاء عبد الرحمن إلى زياد معتذرا يستأذن عليه، فلم يأذن له فأقبلت قریش إلى زياد تكلمه فى أمر عبد الرحمن، فلما دخل سلم، فتشاورس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد: أنت القائل ما قلت؟ قال عبد الرحمن: ما الذى قلت؟ قال: قلت ما لا يقال

قال، أصلح الله الأمير! إنه لا ذنب لمن أعتب، وإنما الصفح عمن أذنب فاسمع مني ما أقول، قال: هات، فأنشده:

إليك أبا المغيره تبت مما

جرى بالشام من خطل اللسان

وأغضبت الخليفة فيك حتى

دعاه فرط غيظ أن هجاني

وقلت لمن لحاني في اعتذاري

إليك اذهب فشأنك غير شاني

عرفت الحق بعد ضلال رأيي

وبعد الغي من زيغ الجنان

زياد من أبي سفيان غصن

تهادي ناضرا بين الجنان

أراك أخا وعمما وابن عم

فما أدري بعيب ما تراني

وإن زياده في آل حرب

أحب إلي من وسطى بناني

ألا أبلغ معاويه بن حرب

فقد ظفرت بما تأتي اليدان

فقال زياد: أراك أحقق صرفا شاعرا صنع اللسان، يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا، ولكننا قد سمعنا شعرك، وقبلنا عذرك، فهات حاجتك؟ قال: تكتب إلي أمير المؤمنين بالرضا عني، قال: نعم، ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه، فأخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاويه، فلما قرأه قال:

لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله

وإن زياده فى آل حرب

ثم رضى عن عبد الرحمن وردة إلى حالته، وأما أشعار يزيد بن مفرغ الحميرى وهجاؤه عبيد الله وعبادا، ابنى زياد بالدعوه فكثيره مشهوره، نحو قوله:

أعباد ما للؤم عنك تحول

ولا لك أم من قريش ولا أب

وقل لعبيد الله ما لك والد

بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

ص: ١٧٨

ونحو قوله:

شهدت بأن أمك لم تباشر

أبا سفيان واضعه القناع

ولكن كان أمر فيه لبس

على حذر شديد وارتياح

إذا أودى معاويه بن حرب

فبشر شعب قعبك بانصداع

ونحو قوله:

إن زيادا ونافعا وأبا بكره

عندي من أعجب العجب

هم رجال ثلاثه خلقوا

في رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشي كما تقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

كان عبيد الله بن زياد يقول:

بما شجيت بشيء أشد على من قول ابن مفرغ:

فكر ففى ذاك إن فكرت معتبر

هل نلت مكرمه إلا بتأمير!

عاشت سميه ما عاشت وما علمت

أن ابنها من قريش في الجماهير

ويقال: إن الأبيات النونية المنسوبة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ليزيد بن مفرغ وأن أولها:

ألا أبلغ معاويه بن حرب

مغلغله من الرجل اليماني

ونحو قوله: وقد باع برد غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان:

يا برد ما مسنا دهر أضربنا

من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

لامتنى النفس في برد فقلت لها

لا تهلكي إثر برد هكذا كمدنا

لولوا الدعى ولولا ما تعرض بي

من الحوادث ما فارقته أبدا

ونحو قوله:

أبلغ لديك بنى قحطان مالكة

عضت بأير أبيها سادة اليمن

أضحى دعى زياد فقع قرقره

يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن!

وروى ابن الكلبي أن عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاوية زيادا، كلاهما لدعوه، قال: لما أذن لزياد فى الحج تجهز، فبينما هو يتجهز وأصحاب القرب يعرضون عليه قربهم، إذ تقدم عباد وكان خرازا فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه، فقال زياد: ويحك، من أنت؟ قال: أنا ابنك، قال: ويحك: وأى بنى؟ قال: قد وقعت على أمى فلانه، وكانت من بنى كذا، فولدتنى، وكنت فى بنى قيس بن ثعلبه وأنا مملوك لهم، فقال: صدقت والله، إنى لأعرف ما تقول، فبعث فاشتراه، وادعاه وألحقه، وكان يتعهد بنى قيس بن ثعلبه بسببه ويصلهم وعظم أمر عباد حتى ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد، وولى أخاه عبيد الله البصره، فتزوج عباد الستيره ابنه أنيف بن زياد الكلبي، فقال الشاعر يخاطب أنيفا وكان سيد كلب فى زمانه:

أبلغ لديك أبأتر كان مألکه

أنائما كنت أم بالسمع من صمم!

أنكحت عبد بنى قيس مهذبه

آباؤها من عليم معدن الكرم

أكنت تجهل عبادا ومحتده

لا در درك أم أنكحت من عدم

أبعد آل أبى سفیان تجعله

صهرا وبعد بنى مروان والحكم!

أعظم عليك بذأ عارا ومنقصه

ما دمت حيا وبعد الموت فى الرحم

لما قدم زياد بن أبي سفيان واليا على الكوفة دعا بحجر بن عدي فقال: تعلم أني أعرفك، وقد كنت أنا وإياك على ما قد علمت، يعني من حب علي بن أبي طالب، وأنه قد

جاء غير ذلك وأنى أنشدك الله أن تقطر لى من دمك قطره فأستفرغه كله أملك عليك لسانك وليسعك منزلتك، وهذا سريرى فهو مجلسك وحوائجك مقضيه لى فاكفنى نفسك فىنى أعرى عجلتك فأشذك الله يا أبا عبد الرحمن فى نفسك، وإياك وهذه السفله هؤلاء أن يستزلوك عن رأيك فإنك لو هنت على أو استخفت بحقك لم أخصك بهذا من نفسى.

فقال حجر: قد فهمت ثم انصرف إلى منزله فأتاه إخوانه من الشيعة فقالوا: ما قال لك الأمير؟ قال: قال لى: كذا وكذا، قالوا: ما نصح لك، فأقام وفيه بعض الاعتراض، وكانت الشيعة يختلفون إليه ويقولون: إنك شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر، وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه، فأرسل إليه عمرو بن حريث وهو يومئذ خليفه زياد على الكوفه وزياد بالبصره: أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعه وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت؟ فقال للرسول: تنكرون ما أنتم فيه؟! إليك، وراءك أوسع لك، فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد وكتب إليه: إن كانت لك حاجه بالكوفه فالعجل، فأغذ زياد السير حتى قدم الكوفه، فأرسل إلى عدى بن حاتم وجريير بن عبد الله البجلي، وخالد بن عرفطه العذرى حليف بنى زهره، وإلى عدو من أشرف أهل الكوفه فأرسلهم إلى حجر بن عدى ليعذر إليه وينهاه عن هذه الجماعه وأن يكف لسانه عما يتكلم به، فأتوه فلم يجبههم إلى شىء ولم يكلم أحداً منهم.

وجعل يقول: يا غلام أعلف البكر، قال وبكر فى ناحيه الدار فقال له عدى بن حاتم: أمجنون أنت؟ أكلمك بما أكلمك به وأنت تقول: يا غلام اعلف البكر؟ فقال عدى لأصحابه: ما كنت أظن هذا البائس بلغ به الضعف كل ما أرى، فنهض القوم عنه وأتوا زيادا فأخبروه ببعض وخنوا بعضا وحسنوا أمره، وسألوا زيادا الرفق به، فقال: لست إذا لأبى سفيان، فأرسل إليه الشرط والبخاريه فقاتلهم بمن معه ثم انفضوا عنه وأتى به زياد وأصحابه فقال له: ويلك مالك؟ فقال: إنى على بيعتى لمعاويه لا أقيها ولا أستقيها، فجمع زياد سبعين من وجوه أهل الكوفه فقال: اكتبوا شهادتكم على حجر

وأصحابه، ففعلوا، ثم وفدهم على معاوية وبعث بحجر وأصحابه إليه، وبلغ عائشه الخبر فبعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي إلى معاوية تسأله أن يخلي سبيلهم، فقال عبد الرحمن بن عثمان الثقفي: يا أمير المؤمنين جادها ألا تعن بعد العام أبرأ. فقال معاوية: لا- أحب أن أراهم ولكن أعرضوا على كتاب زياد فقرأ عليه الكتاب وجاء الشهود فشهدوا، فقال معاوية بن أبي سفيان: أخرجوهم إلى عذرى فاقتلوهم هنالك.

مستدركات علم رجال الحديث الشيخ على النمازي الشاهرودى ج ٣ ص ٢٤٧ إلى ٢٤٨

قال العلامة المامقاني: زياد بن أبي سفيان هو زياد بن أبيه، ويقال له: زياد بن سمييه، وزياد بن عبيد الثقفي وكل ذلك قبل الاستلحاق بأبي سفيان، ولإلحاق نسبه بأبي سفيان حكاية مشهوره، ولد بالطائف عام الفتح، وقيل عام الهجرة وقيل يوم بدر كنيته أبو المغيرة وليس له صحبه ولا- رؤيه، كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في جميع مشاهدته ومع الحسن عليه السلام إلى زمان صلحه مع معاوية، ولحق معاوية، ومثالبه أشهر من أن يذكر، وقد هلك بالكوفه في شهر رمضان سنة ٥٣، وهو ابن ست وخمسين، وقيل غير ذلك.

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمي ج ١ ص ٢٠٤

قال ابن شحنة الحنفي في الروضه: في سنة ٤٤ استلحق معاوية زيادا وأثبت نسبه من أبي سفيان بشهاده أبي مريم الحمار إنه زنى بسميه البغي وحملت منه وكان زياد ثابت النسب من عبيد الرومي وشق ذلك على بنى أميه، ثم ولاه معاوية البصره والكوفه وخراسان وسمنان والهند والبحرين وعمان، وظلم وفجر وقويت به شوكة معاوية وكان معاوية وعماله يسبون عليا عليه السلام على المنابر، وكان من عادة حجر بن عدى إذا سبوا عليا عارضهم وأثنى عليه ففعل كذلك في إمره زياد بالكوفه فأمسكه وأرسل به مع جماعه من أصحابه إلى معاوية فأمر بقتله وثمانيه من جماعته فقتلوا بقريه عذراء وعظم ذلك على المسلمين انتهى.

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمي ج ١ ص ٤١٩

وله (ابن مفرغ) أيضا في هجاء زياد:

فاشهد أن أمك لم تباشر

أبا سفيان واضعه القناع

ولكن كان أمر فيه لبس

على وجل شديد وامتناع

وله في هجاء عبيد الله بن زياد:

وق لعبيد الله ما لك والد

بحق ولا يدري امرؤ كيف ينسب

إلزام النواصب مفلح بن راشد ص ١٧٠ إلى ١٧١

فقد قتل الدعى وعبد كلب

بأرض الطف أولاد النبي

أراد ب: الدعى: عبيد الله بن زياد، فإن أباه زياد بن سميّه، كانت أمه سميّه مشهوره بالزنى، وولد على فراش أبى عبيد عبد بنى علاج من ثقيف، فادعى معاويه أن أبا سفيان زنى بأم زياد فأولدها زيادا، وأنه أخوه، فصار اسمه: الدعى، فكانت عائشه تسميه: زياد بن أبيه، أو ابن أمه، لأنه ليس له أب معروف.

عبيد الله

التقيه الشيخ الأنصارى ص ٦٩

قال على بن أبى طالب عليه السلام:

«يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعى بنى أميه عبيد الله بن زياد إلى البراءه منى؟».

فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك، قال عليه السلام:

«إذا والله يقتلك ويصلبك».

العقد المنير السيد موسى الحسيني المازندراني ص ٦٦

ويقال إن أول من غش الدراهم وضربها زيوفاً عبيد الله بن زياد حين فر من البصره في سنة ٦٤ من الهجره.

واقع التقيه عند المذاهب والفرق الإسلاميه من غير الشيعه الإماميه ثامر هاشم حبيب العميدى ص ١٢٧

عندما أدخل هانئ بن عروه رحمه الله على عبيد الله بن زياد والى الكوفه سنة ٦٠هـ طالبه بمسلم بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام، وكان فى داره ثم انتهى الأمر إلى أن هشم ابن زياد وجه هانئ رحمه الله بعمود من حديد وأودعه السجن.

سبل السلام محمد بن إسماعيل الكلاني ج ٤ ص ١٩٠

إن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فى مرضه الذى مات فيه، وكان عبيد الله عاملاً على البصره فى إماره معاويه وولده يزيد أخرجه الطبرانى فى الكبير من وجه آخر عن الحسن قال: قدم إلينا عبيد الله بن زياد أميراً أمره علينا معاويه غلاماً سفيهاً يسفك الدماء سفكاً شديداً وفيها معقل المزنى فدخل عليه ذات يوم فقال له: انتة عما أراك تصنع، فقال له: وما أنت وذاك ثم خرج إلى المسجد فقال له: ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤوس الناس؟ فقال:

إنه كان عندى علم فأحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤوس الناس، ثم مرض فدخل عليه عبيد الله يعوده فقال له معقل بن يسار: إنى أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما من عبد يسترعيه الله رعيه فلم يحفظها بنصيحه لم يرح رائحه الجنه ولفظ روايه المصنف وأخرج مسلم ما من أمير يلى أمر المسلمين لا- يجتهد معهم ولا- ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنه ورواه الطبرانى وزاد: كنصحه لنفسه.

نيل الأوطار الشوكاني ج ٨ ص ٤٧

إنَّ عبيد الله بن زياد لما أفرط في سفك الدماء وكان معقل بن يسار حينئذ مريضاً مرضه الذي مات فيه، فأتى عبيد الله يعبده فقال له معقل: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره.

وفى مسلم أنه لما حدثه بذلك قال: ألا كنت حدثتني قبل هذا اليوم؟ قال: لم أكن لأحدثك قبل سبب ذلك، والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفك الدماء، ووقع في روايه الاسماعيلي من الوجه الذي أخرجه مسلم: لولا- أنى ميت ما حدثتك، فكأنه كان يخشى بطشه، فلما نزل به الموت أراد أن يكف بعض شره عن المسلمين.

مستدركات علم رجال الحديث الشيخ على النمازي الشاهرودى ج ٨ ص ٥٨١

سميه: أم زياد بن أبيه، هي أول بغيه، وحفيدها عبيد الله بن زياد.

تاريخ ابن معين، الدورى يحيى بن معين ج ٢ ص ٣٦٩

يقول ابن مرجانه هو عبيد الله بن زياد.

سير أعلام النبلاء الذهبى ج ٣ ص ٥٤٣ إلى ٥٤٩

روى السرى بن يحيى عن الحسن قال: قدم علينا عبيد الله، أمره معاويه، غلاماً سفيهاً، سفك الدماء سفكاً شديداً، فدخل عليه عبد الله بن مغفل فقال: انته (عما أراك تصنع) فإن شر الرعاء الحطمه.

قال: ما أنت وذاك؟ إنما أنت من حثاله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وهل كان فيهم حثاله لا أم لك، قال: فمرض ابن مغفل، فجاءه الأمير عبيد الله عائداً فقال: أتعهد إلينا شيئاً؟ قال: لا تصل علىّ، ولا تقم على قبرى.

قال الحسن: وكان عبيد الله جباناً، فرأى الناس في السكك، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: مات عبد الله بن مغفل، وقيل: الذي خاطبه هو عائذ بن عمرو المزني كما في صحيح مسلم، فلعلها واقعتان، وقد جرت لعبيد الله خطوب، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه، فلما جاء نعي يزيد، هرب بعد أن كاد يؤسر، واخترق البريه إلى الشام، وانضم إلى مروان، ثم سار في جيش كثيف، وعمل المصاف برأس عين.

قال أبو اليقظان: قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين، قال يزيد بن أبي زياد: عن أبي الطفيل، قال: عزلنا سبعة أرؤس، وغطينا منها رأس حصين بن نمير، وعبيد الله بن زياد، فجئت، فكشفتها فإذا حيه في رأس عبيد الله تأكل، وصح من حديث عماره بن عمير، قال: جرى برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فأثيناهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيه تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخر عبيد الله، فمكثت هنيه ثم خرجت، وغابت، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً، قلت: الشيعي لا يطيب عيشه حتى بلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم في الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله.

شيخ المضير أبو هريره محمود أبو ريه ص ١٧٩

وقال الدكتور طه حسين بعد تفصيل رائع مؤثر لما حدث: والرواه يزعمون أن يزيد تبرأ من قتل الحسين على هذا النحو! وألقى عبء هذا الاثم على ابن مرجانه عبيد الله بن زياد، ولكننا لا نراه لام ابن زياد، ولا عاقبه، ولا عزله عن عمله كله أو بعضه ومن قبله قتل معاويه حجر بن عدى وأصحابه ثم ألقى عبء قتلهم على زياد وقال: حملني ابن سمية فاحتملت...، وفي مقاتل الطالبين للأصفهاني: وحمل خولى بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد، وأمر ابن زياد أن يوطأ صدر الحسين وظهره وجنبه ووجهه

فأجريت الخيل عليه، وبقتل هؤلاء الاقطاب الثلاثة الكبار، خلا الجو لبني أميه وامتد سلطانهم على البلاد الإسلاميه كلها يستمتعون بحكمها، ويتوارثون هذا الحكم فيما بينهم، بلا منازع ولا معارض، يحكمون حكما استبداديا أمويا قبليا، أساسه الرهبه والضغط والقهر، مستبدلين إياه بحكم الشورى الإسلامى العادل متبعين فى ذلك سنن من كان قبلهم من الأكاسره والقياسره.

المعارف ابن قتيبه ص ٣٤٧ إلى ٣٤٨

فأما عبيد الله بن زياد فكان يكنى أبا حفص وكان أرقط وكان زياد زوج أمه مرجانه من شيرويه الأسوارى ودفن إليها عبيد الله فنشأ بالأساوره فكانت فيه لكنه فولى لمعاويه خراسان ثم ولى العراقين بعد أبيه ثمانى سنين خمسا منها على البصره وحدها وثلاثا على العراقين فلما مات يزيد خرج عليه أهل البصره فأخرجوه عن داره فاستجار بمسعود بن عمرو الأزدي فلما قتل مسعود سار إلى الشام فكان مع مروان بن الحكم وكان يوم المرج على إحدى مجنبيه فلما ظفر مروان رده على العراق فلما قرب من الكوفه وجه إليه المختار إبراهيم بن الأشتر النخعى فالتقوا بقرب الزاب فقتل عبيد الله ولا عقب له وكان قتله يوم عاشوراء سنه سبع وستين.

معجم البلدان الحمودى ج ١ ص ٥٣٠

إنه لما بنى البيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول الناس، فجأؤوه برجل فقيل له إن هذا قرأ وهو ينظر إليها: أتبنون بكل ريع آيه تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون؟ فقال له: ما دعائك إلى هذا؟ فقال: آيه من كتاب الله عرضت لى، فقال: والله لأعملن بك بالآيه الثالثه: وإذا بطشتم جبارين، ثم أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر.

بلاغات النساء ابن طيفور ص ١٤٠

قال المدائني: أتى عبيد الله بن زياد بامرأه من الخوارج فقطع رجلها وقال لها كيف ترين فقالت إن في الفكر في هول المطلع لشغلا عن حديدتكم هذه ثم قطع رجلها الأخرى وجذبها فوضعت يدها على فرجها فقال لتسترينه فقالت لكن سميته أمك لم تكن تستره.

تاريخ الكوفة السيد البراقى ص ٧٣ إلى ٧٤

فمن الجبابره الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد، وقد جمع الناس في المسجد ليلعن عليا صلوات الله عليه فخرج الحاجب وقال: انصرفوا فإن الأمير مشغول، وقد أصابه الفالج في هذه الساعه، وابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام، والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك، وعمر بن هبيره وابنه يوسف وقد أصابهما البرص.

مستدركات أعيان الشيعة حسن الأمين ج ١ ص ٢٨٦

عرفوه عليهم واليا مستبدا طاغيا ظالما يقيم الحكم فيهم بالارهاب والسعايه والوشايه وبالسجن والقتل والتعذيب، ذلك هو عبيد الله بن زياد، كان ذلك ولآل زياد في الأمصار كلها، صيت يثير في نفوس الجماهير صوراً شتى يقترن بكل واحده منها معنى أقل شأنه إنه يبعث السخر والابتسام، أو يبعث الحقد والسخط، أو يبعث الذعر والهلع، وكان آل زياد يعرفون هذا كله في الجماهير، فيخشون نقيمتها أو انفجار نقيمتها، إذ يكتبونها بالارهاب من كل نوع وكل أسلوب، وكان أخشى ما يخشونه، ألسنه الشعراء، ولاسيما الهجائين منهم وذوى الخلاعه والمجانه، فان مثل هؤلاء يكشفون للناس من العيوب والمساوي ما كان آل زياد يتحامون أن ينكشف، أو أن تتحدث به الجماهير في حين يعلمون أن عند هذه الجماهير أنباء يتناقلونها عن آل زياد، سواء أصدقت هذه الأنباء أم كانت من الأكاذيب والأراجيف.

أعيان الشيعة السيد محسن الأمين ج ١ ص ٥٨٥

ومع التفاوت الذى بلغ أقصى ما يتصور بين فئته القليلة وجيش ابن زياد فى العدد والمدد قد كان ثباته ورباطه جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءه أخصامه لا شبيه لها، وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى أفضع من ضرب ابن مرجانه من ابن سميّه بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله ورأسه بين يديه بعد أن كان سيد الخلق عليه السلام يلثمه، ومن آثار العدل الإلهي قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وأن يبعث برأسه إلى على بن الحسين كما بعث برأس الحسين إلى ابن زياد.

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمى ج ١ ص ٣٠١ إلى ٣٠٣

ابن زياد: هو عبيد الله بن مرجانه الزانية التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لميثم التمار: ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجر عبيد الله بن زياد، وأبوه زياد يقال له زياد بن أمه وتاره زياد بن سميّه ومره زياد بن أبيه ولما استلحقه معاويه يقال له زياد بن أبي سفيان.

الفارات إبراهيم بن محمد التقى ج ٢ ص ٥٥٨ إلى ٥٦١

قال أبو غسان: بنى عبيد الله بن زياد لعنه الله مساجد بالبصره تقوم على بغض على عليه السلام والوقيع فيه، مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان فى العلافين على فرضه البصره، ومسجد فى الأزرد.

قال: وكان بالكوفه من فقهاؤها أهل عداوه له وبغض قد خذلوا عنه وخرجوا من طاعته مع غلبه التشيع على الكوفه فمنهم مره الهمداني، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمه، وشريح بن الحارث القاضى، وأبو برده

بن أبى موسى الأشعري، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس، وعبد الله بن قيس قد هرب إلى مكة يخذل الناس عنه، وأبو عبد الرحمن السلمى، وعبد الله بن عكيم، وقيس بن أبى حازم وسهم بن طريف، والزهرى والشعبى بعد هؤلاء.

ولكى يتضح للقارئ الكريم مدى بغض عبيد الله بن زياد لأmir المؤمنين ومقدار جرأته على الصحابه نورد قوله الآتى:

عن فطر بن خليفة قال: سمعت مره يقول: لأن يكون على جملا يستقى عليه أهله خير له مما كان عليه.

وكان مره يقول: أما على فسبقنا بحسناته، وابتلينا نحن بسيئاته.

العزّه للمؤمنين

إشاره

العزّه: هى القوه والغلبه والحميه، عزّ فلان: قوى وبرئ من الذل، وأعزّه: قواه وأحبه وأكرمه وجعله عزيزاً(١).

فالعزّه: هى الارتفاع بالنفس تعظيماً عن مواضع الهوان والإهانه والذوون الاستعلاء أو الخيلاء.

هذه الصفه الرائعه هى صفه الحق جل وعلا فيها تسمى بالعزيز، بل هى من الصفات التى تقتضيها الذات المقدسه، ولأهميتها وضرورتها وهبها الله تعالى لأنبيائه وعباده الصالحين فقال تعالى:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)(٢).

بل إن الله تعالى أدب أنبياءه وأوليائه وعباده الصالحين بالعزّه وألزمهم بالتحلى

١- المعجم الوسيط: ص ٥٩٨.

٢- سورة المنافقون، الآية: ٨.

بها ولم يَرخص لهم ترك هذه الصفة النبيله وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ فَوْضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا، وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

(ك ك...؟)!

فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزًا وَلَا يَكُونُ ذَلِيلًا إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ لِأَنَّ الْجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ بِشَيْءٍ» (١).

ولذا نجد لسان الآيات الكريمة ومضامين الأحاديث الشريفه تؤكد أن العزّه صفة إلهيه يجب التخلق بها كما فى قوله تعالى:

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ) (٢).

بل لا يحق للمؤمن أن يتصف بغيرها كما بينه الحديث السابق؛ لما لهذه الصفة من دور فى حفظ حاله الإيمان فى قلب المؤمن ولما لها من دور فى سمو المؤمن ورفعته.

نصائح لمن أراد العز

ورد فى لسان الآيات الكريمة والأحاديث الشريفه ما يرشد إلى الطرق التى توصل المرء إلى العزّ والرفعه وهى كما يلى:

١ أن يؤمن بالله تعالى ويتمسك بحبله ويسلم له كما فى قوله تعالى:

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

١- التهذيب: ج ٦، ص ١٧٩، ح ٣٦٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٦، ح ١٢٨٢٣.

٢- سورة فاطر، الآية: ١٠.

يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١).

وقوله تعالى:

(قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢).

٢ أن تهجر جميع العوامل التي تؤدي إلى عزتك من دون الله تعالى؛ لما لها من مردود خطير وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«مَنْ اعْتَرَىٰ بَغَيْرِ اللَّهِ أَهْلَكَهُ الْعِزُّ» (٣).

وعنه عليه السلام قال:

«الْعَزِيزُ بِغَيْرِ اللَّهِ ذَلِيلٌ» (٤).

٣ تشير الأحاديث الشريفة إلى أن عز الدنيا واهن فانفان لا قيمة له كما في قول الإمام علي عليه السلام:

«أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّيَّارِ كَهَ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا... فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا... فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ انْقِطَاعٍ» (٥).

٤ عليك الالتزام بالحق والانتصار له والاذعان به حتى لو دعا ذلك إلى ذلٍ ظاهر وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«الْعِزُّ أَنْ تَذِلَّ لِلْحَقِّ إِذَا لَزِمَكَ» (٦).

١- سورة فاطر، الآية: ١٠.

٢- سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

٣- غرر الحكم: ٨٢١٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٨، ح ١٢٨٢٥.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ١٠، ح ٦٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٨، ح ١٢٨٢٦.

٥- نهج البلاغة: الخطبة ٩٩. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٨، ح ١٢٨٢٩.

٦- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٢٢٨، ح ١٠٥. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٨، ح ١٢٨٣١.

٥ اتخاذ الصدق صفه ثابتة فى قولك وفعلك، وأن تحرص على التزود بالعلم؛ لما ورد عن إمامنا الصادق عليه السلام إذ يقول: «الصدق عزٌّ، وَالْجَهْلُ ذُلٌّ» (١).

٦ التحلى باحترام الخلق وعدم العدوان عليهم كما جاء فى حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حيث يقول: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ كَفُّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ» (٢).

٧ التحلى بالأخلاق الحميده والترفع عن الشرثه والخوض فى الباطل والتنزه عن اللغو يوجب العز كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«حُسْنُ خُلُقِ الْمُؤْمِنِ مِنَ التَّوَاضُعِ...، وَعِزُّهُ تَزَكُّ الْقَالِ وَالْقِيلِ» (٣).

٨ ضبط النفس وتجرع الغيظ يودى إلى العز كما أكد ذلك الإمام على عليه السلام بقوله:

«لَا عِزَّ أَرْقَعَ مِنَ الْحِلْمِ» (٤).

٩ هجر المعاصى والتلبس بالطاعات يوجب عزاً ليس كمثلته عز كما أكد ذلك الأئمة الأطهار عليهم السلام فى أقوالهم:

«مَنْ أَرَادَ عِزًّا بِلَا عَشِيرَةٍ، وَغِنًى بِلَا مَالٍ، وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ، فَلْيُنْقِلْ مِنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ» (٥).

١- تحف العقول: ص ٣٥٦. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٨، ح ١٢٨٣٣.

٢- الخصال: ص ٦، ص ١٨. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٨، ح ١٢٨٣٤.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢٦٨، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٩، ح ١٢٨٣٥.

٤- بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٤١٤، ح ٣٢. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٩، ح ١٢٨٣٦.

٥- الخصال: ص ١٦٩، ح ٢٢٢. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٩، ح ١٢٨٤٠.

وقال الإمام على عليه السلام:

«مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ، وَالْعِزَّ بِلَا عَشِيرَةٍ، وَالطَّاعَةَ بِلَا سُلْطَانٍ، فَلْيُخْرِجْ مِنْ دُلِّ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ؛ فَإِنَّهُ وَاجِدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ» (١).

١٠ الشعور بالمملوكية الحقه لله تعالى، والاعتقاد بأنه تعالى هو من يدير أمورك ويدبر شؤونك ويعطيك عزاً وفخراً، وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«إِلَهِي كَفَى بِي عِزًّا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا، وَكَفَى بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا» (٢).

١١ إلزام النفس وتأديبها على الاستغناء عما في أيدي الناس يحقق العز الحقيقي، وهذا ما نلمسه في قول إمامنا الصادق عليه السلام إذ يقول:

«لَا يَزَالُ الْعِزُّ قَلْقًا حَتَّى يَأْتِيَ دَارًا قَدِ اسْتَشَعَرَ أَهْلُهَا الْيَأْسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَيُوطِنُهَا» (٣).

١٢ عندما تكون طرفا في جدال أو نزاع أو غير ذلك لا تكابر ولا تأخذك العزه بالإثم بل عليك قبول الحق وإنصاف الناس من نفسك فإن ذلك يلبسك عزاً لا مثيل له وهذا ما نصحنه به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا» (٤).

١٣ التسامح والعفو يحتاج إلى نفس مملوءه بالإيمان تحرص على النجاه في الآخرة، فلذا من طلب النجاه من ذل الدنيا والآخرة فليعف، وهذا أرشدنا إليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

١- تنبيه الخواطر: ج ١، ص ٥١. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٩، ح ١٢٨٤١.

٢- الخصال: ص ٤٢٠، ح ١٤. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠٠، ح ١٢٨٥٢.

٣- كشف الغمّة: ج ٢، ص ٤١٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠٠، ح ١٢٨٥٤.

٤- الكافي: ج ٢، ص ١٤٤، ح ٤. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠١، ح ١٢٨٥٨.

«مَنْ عَفَا مِنْ مَظْلَمِهِ أَبَدَلَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (١).

١٤ إذا كنت ترى الاستعلاء سمواً والاعتداد بالنفس مع الله تعالى علواً، وتحصيل الحرام مكسباً فإنك مخطئ مخالف لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول:

«ثَلَاثَةٌ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ إِلَّا خَيْرًا: التَّوَاضُّعُ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا ارْتِفَاعًا، وَذُلُّ النَّفْسِ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا عِزًّا، وَالتَّعَفُّفُ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا غِنًى» (٢).

١٥ اللسان يطيح بصاحبها ويورده الهلكة وتلبسه الذلة إلا إذا صانه من الزلل والخنا والفحش والبذاءه ومن كل قول سيئ وهذا ما أوصى به الإمام الكاظم عليه السلام رجلاً طلب منه الوصيه في دينه فقال:

«إِحْفَظْ لِسَانَكَ تَعِزًّا، وَلَا تَمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُكَ» (٣).

١٦ إذا عصفت بك البلياء وأصابتك المصائب فتحلى بالصبر فإن فيه عزاً يدخلك الجنة، وهو ما أمر به الإمام الباقر عليه السلام إذ يقول:

«مَنْ صَبَرَ عَلَى مُصِيبِهِ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ عِزًّا عَلَى عِزِّهِ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ» (٤).

١٧ ورد في الحديث أن القناعه كنز لا يفنى؛ لما فيها من رفض لعبوديه الشهوات ورفض لذل الطمع والجشع، فلذا جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ قَنَعَتْ نَفْسُهُ عِزًّا مُعْسِرًا، مَنْ شَرِهَتْ نَفْسُهُ ذُلًّا مُوسِرًا» (٥).

١- بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ١٢١، ح ٢٠. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠١، ح ١٢٨٦٠.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٢٣، ح ٢٢. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠١، ح ١٢٨٦١.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١١٣، ح ٤. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٦٣.

٤- بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ١٢٨، ح ٣. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٦٧.

٥- غرر الحكم: ٨٤٣٩، ٨٤٤٠. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٧٢.

١٨ التفرقة والتشتت علامه الفشل وذهاب الريح، والألفه والتوحد علامه النجاح وقوه المجموعه، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«وَالعَرَبُ اليَوْمَ وَإِنْ كانوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثيرونَ بِالإِسلامِ، عَزيزونَ بِالإِجتماعِ» (١).

١٩ ثبت في محله أن غير المعصومين عليهم السلام ليس بمعصوم عن الخطأ وعن السهو والنسيان، وهذا يعني أن كثيراً من الناس قد يقع منه الخطأ في تخطيطه أو تفكيره أو قوله أو فعله مما يدعو إلى ضروره اللجوء إلى الدعاء للتسديد والنجاح، فمثلاً هناك من يفكر ويضع الخطط الكثيره لينال السلطه أو الجاه أو العظمه أو المال إلا أنه يفشل فشلاً ذريعاً بسبب خطئه في تخطيطه أو تفكيره فيبقى حائراً ماذا يصنع، وهناك من يرى أن الأسباب الظاهرية هي التي تكسبه العزه والعظمه لكنه لا يصل إلى مبتغاه لسلكه الأسباب الواهيه، فإذن لا بد من اللجوء والاستعانه بالله تعالى الذي هو بكل شيء محيط وعلى كل شيء قدير؛ ليسدنا ويرفعنا وهذا ما أشارت إليه الأدعيه الشريفه كما في إقبال الأعمال في الدعاء يوم العشرين من شهر رمضان المبارك :

«اللَّهُمَّ وفي صُدورِ الكافِرِينَ فَعَظَّمَنِي، وفي أعينِ المُؤمِنِينَ فَجَلَّلَنِي، وفي نَفْسِي وأهلِ بَيْتِي فَذَلَّلَنِي» (٢).

وجاء في إقبال الأعمال أيضا:

«وفي نَفْسِي فَذَلَّلَنِي وفي أعينِ النَّاسِ فَعَظَّمَنِي» (٣).

٢٠ لكي نحافظ على العزه التي وهبها الله تعالى لنا لا بد من التحلي بالتواضع والتذلل الباطني لله تعالى والشعور بالفقر والحاجه الدائمه للغنى المطلق جل وعلا وهذا

١- نهج البلاغه: الخطبه: ١٤٦. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠٣، ح ١٢٨٧٦.

٢- إقبال الأعمال: ج ١، ص ٣٥٥. بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٥١. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠٣، ح ١٢٨٧٧.

٣- إقبال الأعمال: ج ١، ص ٣٠٦. بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٤٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠٣، ح ١٢٨٧٨.

ما ورد فى أدعيه أهل البيت عليهم السلام:

«وَدَلَّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَعَزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ، وَصَدَّعْنِي إِذَا خَلَوْتُ بِحُكِّكَ، وَأَرْفَعْنِي بَيْنَ عِبَادِكَ، وَأَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنَى عَنِّي، وَزِدْنِي إِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْرًا»^(١).

الإمام وعلم الغيب

إشاره

العِلْمُ فى اللغه: هو إدراك الشئ بحقيقته، واليقين، نور يقذفه الله فى قلب من يحب ويطلق العلم على مجموع المسائل والأصول الكليه جمعها جهه واحده^(٢).

الغيب فى اللغه: هو إدراك حقيقه الأشياء الغائبه عن الإنسان أو غيره من المخلوقات.

وردت آيات كريمه كثيره تشير إلى أن علم الغيب علم مختص بالله تعالى يهبه إلى عباده الذين ارتضى لهم ذلك لحكمه هو يعلمها كما جاء ذلك فى قوله تعالى:

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)^(٣).

وقوله تعالى:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)^(٤).

وقوله سبحانه وتعالى:

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا

١- الصحيفه السجديه: ص ١٩٨، الدعاء ٤٧. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٣ ٢٦٠٤، ح ١٢٨٨٠.

٢- المعجم الوسيط: ص ٦٢٤.

٣- سوره النمل، الآية: ٦٥.

٤- سوره هود، الآية: ٤٩.

تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (١).

وقوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) (٢).

ووردت آيات كريمة أخرى تشير إلى وقوع بعض الحوادث والأمور في الزمن المستقبل كما في قوله تعالى:

(الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعِيدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعَدَّ اللَّهُ لِمَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٣).

وقوله تعالى:

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي إِذَا كَانَ مِنْكُمْ الْمُؤْمِنُونَ يُخَالِفُكُمْ وَيَأْمُرُ بِالْكَفَرِ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُيَّةٌ كَثِيرَةٌ لِيُتَذَكَّرَ لِقَاءِ الَّذِي كُنْتُمْ تُجَاهِلُونَ) (٤).

كما وردت أحاديث شريفة تشير إلى وقوع حوادث وأمور مستقبلية كما في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه وهنَّ عنده جميعاً:

١- () سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

٢- سورة الجن، الآيتان: ٢٦ و ٢٧.

٣- سورة الروم، الآيات: ١ إلى ٦.

٤- سورة الفتح، الآية: ٢٧.

«لَيْتَ شِعْرِي! أُتَيْتُكَنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدَبِ (١) تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيرَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ؟!» (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (قال لأزواجه:

«أُتَيْتُكَنَّ التِي تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ؟!».

فَلَمَّا مَرَّتْ عَائِشَةُ بَبْحِ الْكِلَابِ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا مَاءُ الْحَوَابِ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، قِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا تُصَلِّحِينَ بَيْنَ النَّاسِ! (٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا لَقِيَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزُّبَيْرَ فِي سَقِيْفِهِ بَنِي سَاعِدَةَ:

«أَتُحِبُّهُ يَا زُبَيْرُ؟»

قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي؟! قَالَ:

فَكَيْفَ بِكَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟! (٤).

وجاء في كنز العمال (عن حذيفه: عليكم بالفنّه التي فيها ابن سميّه؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» (٥).

وجاء أيضا في كنز العمال (عن أمّ سَلَمَةَ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا جَالِسَةٌ عَلَى الْبَابِ، فَتَطَلَّعْتُ فَرَأَيْتُ فِي كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى

١- الأدب: الكثير الشعر (كما في هامش المصدر).

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ٣١١. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٧٠، ح ١٥٣٩٧

٣- التشریف بالمنن: ص ٧٦، ح ١٨. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٧١ ٣٠٧٠، ح ١٥٣٩٩.

٤- كنز العمال: ٣١٦٥١. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٧١، ح ١٥٤٠٠.

٥- كنز العمال: ٣١٧١٩، والظاهر أن الأخبار في هذا المعنى متواتره، فراجع كنز العمال: ج ١١، ص ٧٢٣ ٧٢٨. ميزان الحكمة: ج ٧،

ص ٣٠٧١، ح ١٥٤٠٢.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا يُقَلِّبُهُ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَطَلَّعْتُ فَرَأَيْتُكَ تُقَلِّبُ شَيْئًا فِي كَفِّكَ وَالصَّبِيُّ نَائِمٌ عَلَى بَطْنِكَ وَدُمُوعُكَ تَسِيلُ! فَقَالَ:

«إِنَّ جِبْرَائِيلَ أَتَانِي بِالتُّرْبَةِ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا فَأَخْبِرَنِي أَنَّ أُمَّتِي يَقْتُلُونَهُ» (١).

وهناك الكثير من الأحاديث الشريفة التي تؤكد أن كثيراً من الأمور الغائبة عن الناس ستحدث مستقبلاً وهذا يدل على أن الله تعالى أطلع نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الغيب لإكمال حجته على الناس ولحكمه أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى ورسوله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

ولكى يتضح المطلوب لابد من الوقوف على النقاط التالية:

١ أن علم الغيب مختص بالله تعالى كما في قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) (٢).

٢ أن الله تعالى يطلع أنبياءه ورسوله على ذلك الغيب كما في قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) (٣).

٣ أن الله تعالى أطلع نبيه على الغيب وحسب ما تقتضيه الحكمة كما في قوله تعالى:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (٤).

١- كنز العمال: ٣٧٦٦٨. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٧١، ح ١٥٤٠٥.

٢- سورة الجن، الآية: ٢٦.

٣- سورة الجن، الآيتان: ٢٦ و ٢٧.

٤- سورة هود، الآية: ٤٩.

(الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ (٣) فِي بَضْعِ سِتِّينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعِيدٌ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِبَصِيرَةِ اللَّهِ يَنْصُرُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعَدَّ اللَّهُ لِمَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١).

٤ أن الله تعالى أطلع نبيه على الغيب وحسب ما تقتضيه الحكمة كما في الأحاديث الشريفة.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ نَاقَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ فِيهَا: يُخْبِرُنَا عَنِ السَّمَاءِ وَلَا يُخْبِرُنَا عَنْ نَاقَتِهِ! فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نَاقَتُكَ فِي وَادِي كَذَا وَكَذَا، مَلْفُوفٌ خِطَامُهَا بِشَجَرِهِ كَذَا وَكَذَا.

قَالَ: فَصَعِدَ الْمِئْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَكْثَرُتُمْ عَلَيَّ فِي نَاقَتِي، أَلَا وَمَا أَعْطَانِي اللَّهُ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنِّي، أَلَا وَإِنَّ نَاقَتِي فِي وَادِي كَذَا وَكَذَا، مَلْفُوفٌ خِطَامُهَا بِشَجَرِهِ كَذَا وَكَذَا.

فَابْتَدَرَهَا النَّاسُ فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٢).

وقال عليه السلام:

«ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: يُخَيِّدُنَا عَنِ الْغَيْبِ وَلَا يَعْلَمُ مَكَانَ نَاقَتِهِ! فَأَتَاهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالُوا، وَقَالَ: إِنَّ نَاقَتَكَ فِي شَجَرِ كَذَا، مُتَعَلِّقٌ زِمَامُهَا بِشَجَرِهِ بِحَرِّ، فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، قَالَ: فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: أَيُّهَا

١- سورة الروم، الآيات: ١ إلى ٦.

٢- بحار الأنوار: ج ١٨، ص ١٢٩، ح ٣٨. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٨٣، ح ١٥٤٥٧.

النَّاسُ، إِنَّ نَاقَتِي بِشَعْبِ كَذَا، فَبَادَرُوا إِلَيْهَا حَتَّى أَتَوْهَا» (١).

٥ أن الله تعالى أطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه على الغيب وحسب ما تقتضيه الحكمة والحاجه كما فى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَخْبَرَنِي الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَمُوتُ حَتَّى أُضْرَبَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ الْأَيْسَرِ فَتَخَضَّبُ هَذِهِ مِنْهَا بِدَمٍ» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَا عَلِيُّ، إِنَّكُمْ سَيَتَقَاتِلُونَ بَنِي الْأَضْيَفَرِ، وَيُقَاتِلُونَهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ، حَتَّى، يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رَوْقَةُ الْإِسْلَامِ أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَ طَبِيبَةً بِالتَّشْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيُصِيبُونَ غَنَائِمَ لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهَا» (٣).

٦ الإمام يعلم ما غاب عن الناس بتعليم من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كما أكد ذلك الإمام على عليه السلام بقوله:

«يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمٍ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ:

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) (٤).

فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي الْجَنَّةِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا،

١- قصص الأنبياء: ص ٣٠٨، ح ٤٠٨. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٨٣، ح ١٥٤٥٩.

٢- كنز العمال: ح ٣٦٥٧١، وأنظر أيضا: ح ٣٥٥٧٦، ح ٣٦٥٧٧، ح ٣٦٥٨٠، ح ٣٦٥٨٧، ح ٣٦٥٩٠ ومنه، ج ١٣، ص ١٩٢ وما بعدها، وأيضا: تاريخ دمشق (ترجمه الإمام على عليه السلام): ج ٣، ص ٢٦٦ ٢٦٨، و ص ٢٧٨، و ص ٢٨٦ ٢٨٩. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٧٢، ح ١٥٤٠٧.

٣- كنز العمال: ٣٨٤١٩. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٧٢، ح ١٥٤٠٨.

٤- سورة لقمان، الآية: ٣٤.

فهذا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ اللَّهِ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي» (١).

٧ الإمام يعلم ما غاب عن الناس بتعليم من الله تعالى وهذا ما أكدته الإمام الصادق عليه السلام بقوله لَمَّا سُئِلَ: هل يعلم الإمام بالغيب؟ قال:

«لَا، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ الشَّيْءَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ» (٢).

٨ الإمام يعلم ما غاب عن الناس إذا علمه الله تعالى وإذا منع ذلك فلا يعلم من دون الله تعالى كما أشار إلى ذلك الإمام الكاظم عليه السلام بقوله، لَمَّا سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ: أَتَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؟:

«يُسَيِّطُ لَنَا الْعِلْمُ فَنَعْلَمُ، وَيُقْبِضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ، وَقَالَ سَيَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسِيرَهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَسْرَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْرَهُ مُحَمَّدٌ إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ» (٣).

فتحصل لما تقدم أن الإمام يعلم الغيب بتعليم من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حسب ما تقتضيه الحكمة والحاجة.

سؤال مهم

السؤال: لماذا يجب أن يكون الإمام أعلم الناس؟ ولماذا يعلم الأمور الغائبة عن الناس؟

الجواب: ١ لا- يصح أن يكون الجاهل إماما على الناس لمخالفته ذلك للعقل والنقل، فمن جهه العقل يحكم بوجوب تقديم الفاضل على المفضول والعالم هو الفاضل والجاهل مفضول فلا يصح أن يتقدم على العالم،

١- نهج البلاغه، الخطبه: ١٢٨. ميزان الحكمة: ج٧، ص ٣٠٨٤، ح ١٥٤٦٠.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ٤. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٨٤، ح ١٥٤٦١.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢٥٦، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ٣٠٨٤، ح ١٥٤٦٢.

فى قوله تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (١).

كما أن العقل يحكم بوجوب رجوع الجاهل إلى العالم لا بالعكس:

(قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاشْتَقِيْمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٢).

وأما من جهة النقل فالآيات الكريمة والأحاديث الشريفه تمنع ذلك كما فى قوله تعالى:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٣).

وقوله تعالى:

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٤).

٢ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحِلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ وَضُرُوبِ أَحْكَامِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ، (فِيحْتَاجُ النَّاسِ إِلَيْهِ) وَيَسْتَغْنَى عَنْهُمْ» (٥).

فى هذا الحديث تصريح بوجوب أعلميه الإمام على الناس لحاجه الناس إليه فى كل شؤون الحياه ولاستغنائه عنهم، وإلا يلزم عجزه عن علمه بما يحتاج إليه الناس كما يلزم منه أن يكون فى الناس من هو أفضل منه فلا يستحق حينها الإمامه على الناس، كما لا يكون له حجه عليهم.

١- سورة النحل، الآية: ٤٣.

٢- سورة يونس، الآية: ٨٩.

٣- سورة الزمر، الآية: ٩.

٤- سورة المجادلة، الآية: ١١.

٥- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٦٤. ميزان الحكمة: ج ٧، ص ١٥٩، ح ٨٦١.

علم الغيب وفوائده

قبل التعرض إلى هذا البحث العقائدى الذى ارتكز عليه إيمان الفرد من خلال تسليمه لما جاءت به الرسل عن الغيب الإلهى كالإيمان بالملائكة والعرش والكرسى والبعث والنشور والجنه والنار، نريد أن نقف على المعنى اللغوى ل(الغيب) وكذلك المعنى الاصطلاحى:

الغيب فى اللغة: غاب: غيبا وغيبه وغيوبه وغياباً: خلاف شهد وحضر، يقال غاب فلان: بَعُدَ، وغاب فلان عن بلده: سافر، وغابت الشمس: غربت واستترت عن العين، ويقال غاب الشئ فى الشئ: توارى فيه، غاب عنه الأمر: خفى، غيبوبه: فقد وعيه أو حسد، الغَيْبَة: ذكر عيوب المرء المستوره من ورائه ويسوؤه ذكرها.

الغيب: كل ما غاب عن الإنسان سواء أكان مُحَصِّلاً فى القلوب أم غير محصّل (١).

الغيب فى الاصطلاح: هو كل ما خفى خبره من أسرار قصص الماضى كالتى تحدث عنها القرآن الكريم كقصص الأنبياء السابقين كما فى قوله تعالى:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (٢).

أو هو كل ما لم يستطيع الإنسان معرفته من الغيب الإلهى كالكرسى والعرش والبعث والنشور والجنه والنار وغير ذلك وهذا ما أشارت إليه الآية الشريفة فى قوله تعالى:

١- المعجم الوسيط: ص ٦٦٧.

٢- سورة يوسف، الآية: ٣.

قال الله تبارك وتعالى:

(اللَّهُ لَمَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (١).

وقال عز وجل أيضا:

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (٢).

وقال تعالى:

(وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (٣).

قال الله تبارك وتعالى:

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا) (٤).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) (٥).

١- سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

٢- سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

٣- سورة الحج، الآية: ٧.

٤- سورة الفرقان، الآية: ٣.

٥- سورة الأنبياء، الآية: ٤٩.

هذه الآيات المتقدمة هي من الغيب الذى يجب أن يؤمن به الإنسان فلذا أشار الله تبارك وتعالى إليه فى الآية الكريمة:

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (١).

وغير ذلك.

وحيث إن الإنسان خلق لغايه ساميه إلا وهى معرفه الله تعالى وعبادته وطاعته والتسليم إليه كما فى قوله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٢).

لينال بذلك سعادته وفوزه فى الدنيا والآخرة كما فى قوله تعالى:

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٣).

وقوله تعالى:

(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (٤).

وغيرها من الآيات الكريمة التى تؤكد هذا المعنى، فصار لا بد له من معرفه مبدئه ومعاده وهذا لا يتم إلا من خلال الإيمان بما جاءت به رسل الله تعالى كما أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة فى سورة البقره:

١- سورة البقره، الآية: ٣.

٢- سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

٣- سورة النساء، الآية: ١٣.

٤- سورة الأحزاب، الآية: ٧١.

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(١).

فوائد الإيمان بالغيب

إن للإيمان بالغيب دوراً مهماً في عقيدة المؤمن بل لا إيمان للإنسان دون ذلك، ولذا أصبح الحديث عن الغيب وعلاقته بإيمان الفرد من الضروريات التي لا يستغنى عنها مؤمن يهتم بإيمانه، والذي يتأمل ويتدبر الآيات الكريمة التي تتحدث عن الغيب يقف على أهميته هذا الأمر وفائدته وتأثيره في نفوس العقلاء الذين ينشدون الحقيقة، ولكي نقف على بعض الفوائد التي تظهر من الآيات الكريمة التي تذكر لنا ما غاب عنا من أخبار الماضين ونشير إلى ما فيها من فوائد باختصار.

ألف: الآيات التي تذكر أخبار ما غاب عنا من قصص الأمم السالفة:

١ (وَكَمْ قَصَبْنَا مِنْ قَوْمٍ مِنْ قَبْلِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ(٢).

٢ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ

١- سورة البقرة، الآيات: ٣ و ٤ و ٥.

٢- سورة الأنبياء، الآيات: ١١ إلى ١٥.

لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ
لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا
فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ
كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَصَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ
(٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)

٣ (وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِنُوحٍ أَنَّهُ كَانَ يُفْعَلُونَ (٣٦) وَأَصْبَحَ الْفُلُكُ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا
تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلُكُ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ
مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا
احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَأْوَىٰ إِلَىٰ جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِضِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (١).

٤ (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمًّا وَحَدِّثْنَا عَلَيْهِ أَبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٧٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِغُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيَحْقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسَدِّتْكُمْ وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَعْثًا وَعِيدًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنجِيكَ بِبَدْنِكَ لَنْتُكَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩١).

٥ (وَإِلَى عِيَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لِمَا أَسَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

مَدْرَارًا وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَمَّا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنَّ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِّلُهَا عَلَيْكَ يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ لِيُحْكُمَ لَكُمْ فِيهَا لِقَاءَ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ بِعِندِ رَبِّكُمْ كَادِبُونَ (٥٩) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُوْدٍ (١).

٦ (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسِيءْتَعْتَفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَصَالَحْتُمْ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعِيدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْرَبُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا آلًا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ (١).

الباقه العطره الأولى: (سوره الأنبياء، الآيات: ١١١٥)

فوائد

١ فى هذه الآيات الكريمة تصریح بقمع المجاميع الضاله واستبدالهم بمن هم عادلون وحسنو السيره والسلوك، قال الله سبحانه وتعالى:

(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ) (٢).

٢ يظهر أن بعض الناس لا يرجع عن غيه إلا بعد أن يشعر بقرب الردع والتأديب، قال الله تعالى:

(فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) (٣).

٣ فيها إشاره إلى أن الترف سبب من أسباب الظلم أحياناً فلينتبه المترفون ويسخروا ما لديهم من نعمه فى طاعه الله تعالى.

(لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) (٤).

٤ الإقرار بالظلم دون الإقلاع عنه لا يدفع العذاب عن الظالمين، قال الله تبارك وتعالى:

١- سوره هود، الآيات: ٦١ إلى ٦٨.

٢- سوره الأنبياء، الآيه: ١١.

٣- سوره الأنبياء، الآيه: ١٢.

٤- سوره الأنبياء، الآيه: ١٣.

(قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ) (١).

الباقه العطره الثانيه (سوره إبراهيم، الآيات: ٥١ ٤٩)

فوائد

١ لا يصلح لقياده الأمه إلا الراشد حسب الموازين الشرعيه، قال الله تبارك وتعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) (٢).

٢ فى هذه الآيه الكريمه:

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) (٣).

إشاره إلى:

ألف: لا يمنع أن يكون الولد حجه على أبيه أو عمه أو من هو أكبر منه سنا طالما يمتلك الأهليه لذلك.

باء: إن هذه الأصنام ما هي إلا تماثيل مثلها صانعوها فهي مخلوقه حادثه عاجزه لا تضر ولا تنفع بل لا تدفع عن نفسها ضرراً أو تجلب لنفسها نفعاً، وكل من هذه صفته لا يستحق أن يكون معبوداً لغيره.

جيم: فى هذه الآيه شعور بالاستغراب والتعجب من قوم يلتزمون بعباده تماثيل بالرغم من عدم نفعها.

١- سوره الأنبياء، الآيتان: ١٤ و ١٥.

٢- سوره إبراهيم، الآيه: ٥١.

٣- سوره إبراهيم، الآيه: ٥٢.

٣ فى هذه الآيه تصريح بالتقليد الأعمى الذى يرفضه الشرع المقدس.

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) (١).

٤ فى هذه الآيه:

(قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (٢).

إشاره إلى:

ألف: أن ضلال الآباء اكتسبه الأبناء مما يدل على تأثير الآباء فى الأبناء، فلذا ينبغى بالآباء أن يكونوا قدوة صالحه للأبناء.

باء: وقوع الأبناء فى الضلال لا يبرره شىء، فلذا يستحقون العقوبه على ذلك.

جيم: لم يكن وقوعهم فى الضلال نتيجة رؤيه ضبابيه أو شبهه غير واضح بل هو انحراف واضح ظاهر.

٥ فى هذه الآيه:

(قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) (٣).

إشاره إلى:

ألف: عدم صحه نقض الأفكار الباطله بمثلها، بل لابد من نقضها بأفكار صحيحه تجسد الحق الذى لا ريب فيه.

باء: عدم صحه اللعب فى الأمور المهمه كبيان العقائد الحقه.

جيم: ذم اللعب بالباطل.

١- سورة إبراهيم، الآيه: ٥٣.

٢- سورة إبراهيم، الآيه: ٥٤.

٣- سورة إبراهيم، الآيه: ٥٥.

٦ في هذه الآية:

(قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (١).

إشاره إلى:

ألف: إرشاد إلى مدبر المخلوقات ألا- وهو الله سبحانه، بل هو تعالى رب هذه التماثيل كما هو رب عباده ورب السماوات والأرضين.

باء: شهادة إبراهيم عليه السلام شهاده بصيره وبصر، وشهاده ظاهر وباطن، وشهاده قول وفعل.

٧ في هذه الآية يؤكد إبراهيم عليه السلام ضعف هذه الأصنام وعجزها، فهي لا تدفع عن نفسها ضرراً لو خليت ونفسها دون أن يجمعها أحد.

(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) (٢).

٨ في هذه الآية أكد إبراهيم عليه السلام عملياً عجز هذه الأصنام وعدم أهليتها للألوهية.

(فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) (٣).

٩ في الآيات الكريمة (٥٩ ٦٩):

(قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا

١- سورة إبراهيم، الآية: ٥٦.

٢- سورة إبراهيم، الآية: ٥٧.

٣- سورة إبراهيم، الآية: ٥٨.

أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١).

نستفيد منها ما يلي:

ألف: أن إبراهيم عليه السلام نبى رغم كونه فى عمر الفتوه، فيظهر من هذه الآيه ومن غيرها أن العمر الزمنى لا يكون حائلا بين النبوه وصاحبها طالما تتوفر فيه المؤهلات لذلك.

باء: لم يقدموا على معاقبه إبراهيم عليه السلام قبل أن يحاكموه وبحضور شهود عليه.

جيم: كان جواب إبراهيم عليه السلام تأكيداً لعجز هذه الأصنام عن فعل أى شىء وقوله.

دال: لم يكن رد إبراهيم عليه السلام كذباً بل كان قوله صدقا. (أنظر الاحتجاج)

هاء: إذا كانت المحاججه بين مشرك ومسلم بهذه الطريقه الجيده، فالأولى أن تكون بين أصحاب الدين الواحد عند اختلافهم فى بعض المسائل العقائديه أو الفقيهيه دون اللجوء إلى التكفير أو الإقصاء والسخرية.

ص: ٢١٧

الخطبه السادسه عشره

اشاره

وفيها يذكر منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يصف أهل بيته وأصحابه، قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

دنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم، فسمعتُ أبي يقول لأصحابه:

نص الخطبه

اشاره

«أُثْنِي عَلَى اللَّهِ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَاءِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَكْرَمْتَنَا بِالنَّبِيِّهِ وَعَلَّمْتَنَا الْقُرْآنَ وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً، فَاجْعَلْنَا مِنَ الشَّاكِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصِيحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصِيحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبْرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا، أَلَا وَإِنِّي لِأَعْظُنُّ أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَمِيعًا فِي حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ (١)، هَذَا اللَّيْلَ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا».

المعنى العام

أطرى وأمدح ربي خير مدح وإطراء، وأشكره في الرخاء والشده واليسر والعسر، اللهم إنني أشكرك على النعمة التي جدت بها علينا إذ جعلت منا النبي وعرفتنا القرآن وفهمتنا وعرفتنا في الشريعة التي أنزلتها، ووهبتنا أذاننا نسمع بها الأصوات وأعيننا نبصر

١- الحِلُّ: المباح. والذِمَام: العهد والأمان والكفاله والحق والحرمة.

بها الأشياء وقلوباً وبصائراً، فاجعلنا من الشاكرين الحامدين لك على هذه النعم.

إنى لا- أعرف مرافقين وأتباعاً أكثر التزاماً بأداء عهدهم ولا أحسن صدقا فى وعدهم من أصحابى ولا أهل بيت وأسره أشفق والطف وأطوع من أهل بيتى، ولا أكثر عطاءً منهم، فأثابكم الله نيابه عنى حسن الدنيا والآخرة، ألا وإنى لأعتقد أن هذا اليوم هو آخر يوم من المهله التى أمهلنا إياها هؤلاء الأعداء، ألا وإنى قد رخصت لكم وسمحت لكم فاذهبوا كلكم فى إجازة وإباحه لكم ليس عليكم منى عهد وحق وحرمة، وهذا الليل قد غطاكم فاتخذوه جملاً أى سيروا فيه واستغلوا ظلمته.

شكر المنعم

إشاره

الشكر: هو عرفان النعمه وإظهارها والثناء بها(١)، لقد حكم العقل بوجوب شكر المنعم كما حث القرآن الكريم على ذلك تأييداً لحكم العقل الذى لا يتقاطع مع الشرع المقدس، وكذلك حث الأحاديث الشريفه على هذا الفعل الحسن الذى يثمر الزيادة فى النعمه.

قبل الخوض فى هذا الموضوع لابد لنا من الوقوف على حقيقه الشكر الذى ينبغى التعبده به:

فأقول: الشكر هو أن يعرف العبد النعمه والمنعم لكى يعطيها حقها من الشكر وهذا ما أشار إليه الإمام العسكرى عليه السلام بقوله:

«لَا يَعْرِفُ النَّعْمَةَ إِلَّا الشَّاكِرُ، وَلَا يَشْكُرُ النَّعْمَةَ إِلَّا الْعَارِفُ»(٢).

وهذه المعرفه تتم من خلال الإقرار بأن النعمه من الله تعالى وحده لا شريك له، وهو ما صرح به الإمام الصادق عليه السلام:

١- المعجم الوسيط: ص ٤٩٠.

٢- أعلام الدين: ص ٣١٣. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٠، ح ٩٥٨٦.

«أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى، اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي، فَقَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ، وَلَيْسَ مِنْ شُكْرِ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَأَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؟! فَقَالَ: يَا مُوسَى شَكَرْتَنِي حَقَّ شُكْرِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي» (١).

فإذا غفل العباد عن النعم التي أنعم الله تعالى بها عليهم وقعوا في الجحود وكفران النعمة، فلذا لا بد من معرفه النعم لكي يتسنى للعباد شكر المنعم الذي أنعم بها عليهم، وإلا لخرجوا من عنوان الإنسانيه إلى عنوان الحيوانيه كما أشار الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلك بقوله:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلَاهُمْ مِنْ مَنَنِهِ الْمُتَتَابِعِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَطَاهِرِهِ، لَتَصَيَّرُوا فِي مَنَنِهِ فَلَمْ يَحْمِدْ دُؤُوهَ، وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الْإِنْسَانِيَةِ إِلَى حَيْدِ الْبَهِيمِيَّةِ، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ:

(إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (٢) «(٣).

أَسْئَلُهُ حَوْلَ الشُّكْرِ

السؤال: أواجب شكر المنعم أم مستحب؟

الجواب: إن شكر المنعم واجب لاتفاق العقلاء على ذلك، إذ إن العقلاء اتفقوا على مدح الشاكر وذم التارك لذلك، وما يؤيد هذا القول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لَوْ لَمْ يَتَوَاعَدِ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ الْوَاجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا

١- قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٦١، ح ١٧٨. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٣، ح ٩٦٠٣.

٢- سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

٣- الصحيفة السجادية: ص ٢٠، الدعاء ١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٦٨، ح ٩٥٧١.

السؤال: كيف يتم شكر المنعم؟

الجواب: ١ يجب شكر المنعم بما يناسب حاله لا بما يراه الشاكر، فيلزم من هذا وجوب معرفه المنعم أولاً، ومعرفه نوع الشكر الذى يريده فنأتى به كما يريد، فإن كان طاعه فطاعه وإن كان تركاً لمعصيه فترك المعصيه، وهذا ما أشار إليه الإمام على عليه السلام بقوله:

«شُكْرُ الْمُؤْمِنِ يَظْهَرُ فِي عَمَلِهِ، وَشُكْرُ الْمُنَافِقِ لَا يَتَجَاوَزُ لِسَانَهُ»(٢).

وقوله عليه السلام:

«شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الْوَرَعُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ»(٣).

٢ تقدم الكلام بوجوب معرفه النعمه أنها من الله تعالى فقط كما جاء ذلك فى قول الإمام الصادق عليه السلام لَمَّا سُئِلَ عَن شُمُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ...)(٤).

«لِلشُّكْرِ عَلَى النُّعْمَةِ الظَّاهِرَةِ: نَعْمٌ، مَن حَمِدَ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ وَشَكَرَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ (زَادَ اللَّهُ نِعْمَهُ)»(٥).

١- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٦٩، ح ٢١. ومن هنا أخذ القائل وقيل إنها لأمر المؤمنين عليه السلام: هَبِ الْبَعَثَ لَمْ تَأْتِنَا رُسُلُهُ

وجاحمه النار لم تُضرم أليس من الواجب المُستحقَّ حياءُ العباد من المنعم!؟

٢- غرر الحكم: ٥٦٦١، ٥٦٦٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٤، ح ٩٦٠٥.

٣- مشكاة الأنوار: ص ٣٥. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٤، ح ٩٦٠٨.

٤- سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٥- تفسير العياشى: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٥. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٠.

وقوله عليه السلام:

«مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا» (١).

وعنه عليه السلام قال:

«مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَعَرَفَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ» (٢).

٣ ينبغي أن يشكر العبد نعمه الله تعالى قلبا ولسانا، وهذا ما يؤكد قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَشَكَرَهَا بِقَلْبِهِ، إِلَّا اسْتَوْجَبَ الْمَزِيدَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ شُكْرَهَا عَلَى لِسَانِهِ» (٣).

وعنه عليه السلام قال:

«مَنْ شَكَرَ النِّعَمَ بِجَنَانِهِ اسْتَحَقَّ الْمَزِيدَ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ عَلَى لِسَانِهِ» (٤).

٤ التحلى ببعض الصفات تعد شكراً لله تعالى على نعمه، وكما يلي:

ألف: العفو والمسامحة وترك الانتقام كما فى قول الإمام على عليه السلام:

«إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ» (٥).

باء: النظر إلى من هو أدنى منك كما فى قول أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب له إلى الحارث الهمداني:

١- الكافي: ج ٢، ص ٩٦، ح ١٥. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٥، ح ٩٦١٣.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٤٢٧، ح ٨. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٥، ح ٩٦١٤.

٣- أمالي الطوسي: ص ٥٨٠، ص ١١٩٧. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٢.

٤- غرر الحكم: ٩١٠٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٧.

٥- نهج البلاغة: الحكمة ١١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٤، ح ٩٦١٢.

«وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ» (١).

جيم: التحلى بالقناعة والرضا بعباء الله تعالى والتخلى عن الطمع والحرص، كما أكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَشْكُرُ النَّاسَ أَفْنَعُهُمْ، وَأَكْفُرُهُمْ لِلنَّعْمِ أَجْشَعُهُمْ» (٢).

دال: شكر المخلوقين من أبواب شكر الله تعالى، هذا ما صرح به الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله:

«أَشْكُرُكُمْ لِلَّهِ أَشْكُرُكُمْ لِلنَّاسِ» (٣).

وقوله عليه السلام:

«يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَشْكُرْتَ فُلَانًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى شَكَرْتُكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْهُ» (٤).

هاء: الاعتقاد بالله تعالى والموالاه لأهل البيت عليهم السلام وإعانه المؤمنين هو باب من أبواب الشكر، كما جاء ذلك فى قول الإمام الرضا عليه السلام:

اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ بَعِيدِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَبَعِيدِ الْاعْتِرَافِ بِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُعَاوَنَتِكُمْ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دُنْيَاهُمْ» (٥).

واو: المواظبه على شكر النعم من خلال سجده الشكر ووضع الخد على التراب لتتعظ النفس وهى مستحبه عند حدوث كل نعمه أو تجددها أو عند ذكرها وقد فات

١- نهج البلاغه: الكتاب ٦٩. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٤، ح ٩٦١١.

٢- الإرشاد: ج ١، ص ٣٠٤. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٥، ح ٩٦١٩.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٩٩، ح ٣٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٦، ح ٩٦٢٠.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٩٩، ح ٣٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٩، ح ٩٦٣٧.

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٦٩. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٦، ح ٩٦٢١.

شكرها وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفه:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ عَلَى نَاقِهِ لَهُ، إِذْ نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَدَاتٍ، فَلَمَّا أَنْ رَكِبَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا رَأَيْنَاكَ صَنِعْتَ شَيْئًا لَمْ تَصْنَعْهُ! فَقَالَ: نَعَمْ، اسْتَقْبَلَنِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَشَّرَنِي بِبِشَارَاتٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا لِكُلِّ بُشْرَى سَجْدَةً» (١).

وجاء في الكافي عن هشام بن أحمد:

(كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ إِذْ ثَنَى رِجْلَهُ عَنْ دَائِبَتِهِ فَخَرَّ سَاجِدًا، فَأَطَالَ وَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَكِبَ دَائِبَتَهُ، فَقُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ، قَدْ أَطَلْتَ السُّجُودَ؟! فَقَالَ:

«إِنِّي ذَكَرْتُ نِعْمَةَ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ رَبِّي» (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِذَا ذَكَرَ أَحَدُكُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ شُكْرًا لِلَّهِ، فَإِنْ كَانَ رَاكِبًا فَلْيُنْزِلْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلَى التُّرَابِ لِلشُّهْرِ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى قَرْبُوسِهِ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى كَفِّهِ، ثُمَّ لِيَحْمِدِ اللَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (٣).

زاي: إن ترد على من أنعم عليك بأكثر مما أنعم عليك وليس بمقدار ما أنعم عليك، وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صُنِعَ إِلَيْهِ فَإِنَّمَا كَافَأَ، وَمَنْ أَضْعَفَ كَانَ شَاكِرًا» (٤).

١- الكافي: ج ٢، ص ٩٨، ح ٢٤. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٦، ح ٩٦٢٢.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٩٨، ح ٢٦. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٦، ح ٩٦٢٣.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٩٨، ح ٢٥. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٦، ح ٩٦٢٤.

٤- معاني الأخبار: ص ١٤١، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٩، ح ٩٦٣٦.

حاء: الثناء على الله تعالى المنعم باللسان وهذا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ما أنعم الله على عبده بنعمه صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلا أدى شكرها» (١).

طاء: يجب شكر الله تعالى باللسان والقلب معاً في السراء والضراء وهذا ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَسِيرُهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النُّعْمَةِ، وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَعْتَمُّ بِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» (٢).

ياء: ورد في مفاتيح الجنان مناجاه الشاكرين للإمام زين العابدين عليه السلام يستحب قراءتها من باب شكر المنعم كما يستحب؟

وورد أيضاً في نفس الكتاب أن من قال: (الحمد لله على كل نعمه كانت أو هي كائنه) سبع مرات يكون ممن أدى شكر ما مضى من النعم وما هو حاضر وما هو آت.

كاف: إخراج الحقوق من المال هو شكر على نعمه المال وأجاب الإمام الصادق عليه السلام (لما سأله أبو بصير: هل للشكر حدٌ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟ فقال:

«نعم».

قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«يُحْمَدُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ فِي أَهْلِ وَمَالٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ حَقُّ آدَاءِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ:

١- الكافي: ج ٢، ص ٩٦، ح ١٤. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٥، ح ٩٦١٦.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٩٧، ح ١٩. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٥، ح ٩٦١٧.

(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) (١) «(٢).

السؤال: ما هي فوائد الشكر؟

الجواب: لا يختلف العقلاء ولا يشكّون في وجود فوائد للشكر إلا أننا نريد أن نجيب عن هذا السؤال من خلال ما ورد من آيات كريمه وأحاديث شريفه عن أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام:

١ إن شكر النعم هو امتثال لأمر الله تعالى وكسبا لرضاه، وهذا ما دل عليه قوله تعالى:

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (٣).

وقوله تعالى:

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (٤).

٢ إن الشكر يعود نفعه للشاكر في الدنيا والآخرة، وهو ما صرحت به الآيات الكريمه كما في قوله تعالى:

(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (٥).

١- سورة الزخرف، الآية: ١٣.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٩٦، ح ١٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٥، ح ٩٦١٥.

٣- سورة البقره، الآية: ١٥٢.

٤- سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.

٥- سورة النمل، الآية: ٤٠.

وقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١).

٣ الشكر ينجي من الحيره أو الابتلاء وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنَ الْفِتْنَةِ» (٢).

٤ الشكر يدفع الضرر والأذى وهو ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام:

«شُكْرُ النِّعْمَةِ أَمَانٌ مِنْ حُلُولِ النَّقْمَةِ» (٣).

٥ الشكر يوجب الزيادة فى النعمة التى شكرتها، وهذا ذكر فى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٤).

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ» (٥).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَشَكَرَهَا بِقَلْبِهِ، إِلَّا اسْتَوْجَبَ الْمَزِيدَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ شُكْرُهَا عَلَى لِسَانِهِ» (٦).

١- سورة لقمان، الآية: ١٢.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٥٣، ح ٨٦. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٦٨، ح ٩٥٧٣.

٣- غرر الحكم: ٥٦٦٦. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٦٨، ح ٩٥٧٤.

٤- سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٩٤، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٣.

٦- أمالى الطوسى: ص ٥٨٠، ح ١١٩٧. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٢.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام (لَمَّا سُئِلَ عَنْ شُمُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(لَيْسَ شَكَرْتُمْ...)).

للشكر على النعمة الظاهرة، قال:

«نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ وَشَكَرَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ (زَادَ اللَّهُ نِعْمَهُ)» (١).

٦ الشكر يوجب السمع الحسنه بين الناس كما دل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَحْسَنُ السَّمْعِ شُكْرٌ يُشَرُّ» (٢).

وهناك تفسير آخر لهذه العبارة وهو انتشار الشكر الذي يأتيك من الناس، أى انتشار المدح والثناء لك بين الناس.

السؤال: ما هو ضرر ترك الشكر؟

الجواب: ١ اتفق العقلاء على ذم تارك الشكر وأيدهم فى ذلك الشارع المقدس كما فى قوله تعالى:

(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (٣).

وقوله تعالى:

(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

١- تفسير العياشى: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٥. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٠.

٢- غرر الحكم: ٣٠١٣. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٨، ح ٩٦٢٧.

٣- سوره غافر، الآيه: ٦١.

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» (١).

وقوله تعالى:

«ثُمَّ لَأَيُّبُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» (٢).

٢ عدم الشكر يوجب الحرمان من الزيادة، وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«لَا يَنْقَطِعُ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعِبَادِ» (٣).

٣ عدم الشكر يوجب انقلاب النعمة إلى نقمة وبلاء كما في قول الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ بِالْمَوَاهِبِ فَلَمَّ يَشْكُرُوا فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ وَبِالْأَمْثَلِ وَابْتُلِيَ قَوْمًا بِالْمَصَائِبِ فَصَبَرُوا فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً» (٤).

٤ أنزل الإمام الجواد عليه السلام عدم شكر النعمة منزله السيئه كما في قوله عليه السلام:

«نِعْمَةٌ لَا تُشْكُرُ كَسَيْئَةٍ لَا تُغْفَرُ» (٥).

٥ تارك الشكر يتلبس بصفه رذيله وهي صفه اللؤم وهذا ما أورده الإمام الحسن عليه السلام:

١- سورة يونس، الآية: ٦٠.

٢- سورة الأعراف، الآية: ١٧.

٣- بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٥٦، ح ٨٦. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٥.

٤- أمالي الصدوق: ص ٢٤٩، ح ٤. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٢، ح ٩٥٩٩.

٥- أعلام الدين: ص ٣٠٩. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٣، ح ٩٦٠٠.

«اللُّؤْمُ أَنْ لَا تَشْكُرَ النِّعْمَةَ» (١).

٦ تارك الشكر يكون ممن تسبب بقطع المعروف فاستحق بذلك لعنة الله تعالى، كما صرح بذلك الإمام الصادق عليه السلام:

«لَعَنَ اللَّهُ قَاطِعِي سَبِيلِ الْمَعْرُوفِ، وَهُوَ الرَّجُلُ يُضَنِّعُ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ فَيَكْفُرُهُ، فَيَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنْ أَنْ يَصْنَعَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ» (٢).

السؤال: ما هي منزله الشاكرين؟

الجواب: اختلف الناس في مراتبهم ومنزلهم عند الله تعالى تبعاً لعلاقتهم به وطاعتهم له، وممن خصوا بمنزله عاليه هم الشاكرون، إذ جعلهم الله تعالى من الصفوة القلة كما صرح بذلك أمير المؤمنين بقوله:

«أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ... فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ:

«وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ» (٣) (٤).

الشاكر ممن نال خير الدنيا والآخرة وهذا ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ أَوْتِيَ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَزَوْجَهُ مُؤْمِنَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، فَقَدْ أَوْتِيَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَوُقِيَ عَذَابَ النَّارِ» (٥).

١- تحف العقول: ص ٢٣٣. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٨، ح ٩٦٣٠.

٢- الاختصاص: ص ٢٤١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٨٠، ح ٩٦٤٥.

٣- سورة سبأ، الآية: ١٣.

٤- نهج البلاغة: الخطبه ١٩١. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧١، ح ٩٥٨٩.

٥- منه موضوع أخلاقي، آيه الله العظمى مكارم الشيرازي: ص ٣٦٩. تفسير مجمع البيان: ج ١، ص ٢٩٨.

نصيحه

إذا أردت أن تشكر من أنعم عليك سرا وعلايه فعليك أن تشير إلى صانع المعروف وتذكر معروفه عليك بين الناس وتحدث عنه بما هو حسن من الحديث، وتجه لذلك وهذا ما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام وولده الإمام زين العابدين عليهما السلام بقولهما:

«حَقُّ عَلَى مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ مُكَافَأَةَ الْمُنْعِمِ، فَإِنْ قَصُرَ عَنْ ذَلِكَ وَسِيءَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ النَّسَاءَ، فَإِنْ كَلَّ لِسَانُهُ فَعَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ النَّعْمَةِ وَمَحَبَّةِ الْمُنْعِمِ بِهَا، فَإِنْ قَصُرَ عَنْ ذَلِكَ فَلَيْسَ لِلنَّعْمَةِ بِأَهْلٍ» (١).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أَمَّا حَقُّ ذِي الْمَعْرُوفِ عَلَيْكَ فَإِنَّ تَشْكُرَهُ وَتَذْكُرُ مَعْرُوفَهُ، وَتُكْسِبُهُ الْمَقَالَةَ الْحَسَنَةَ، وَتُخْلِصَ لَهُ الدُّعَاءَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْ شَكَرْتَهُ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى مُكَافَأَتِهِ يَوْمًا كَافَيْتَهُ» (٢).

شهاده لا تُرد

(أما بعد، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصِيحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبِي وَلَا أَوْصَالَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا، أَلَا وَإِنِّي لَا أَظُنُّ أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ، أَلَا- وَإِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَكُمْ، فَمَا نَطَلَّقُوا جَمِيعًا فِي حِجْلٍ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا).

عندما يشهد المؤمن الصالح الثقة شهاده حق تكون شهادته حجه على من يسمعا، ويكون لها الأثر الكبير في إحقاق الحق ودحض الباطل، وهذا ما أشارت إليه

١- أُمَالِي الطُّوسِي: ص ٥٠١، ح ١٠٩٧. ميزان الحكمه: ج ٥، ص ١٩٧٨ ١٩٧٩، ح ٩٦٣٤.

٢- الخصال: ص ٥٦٨، ح ١. ميزان الحكمه: ج ٥، ص ١٩٧٨، ح ٩٦٣٣.

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدِّ لَمْ يَتَّبِ مِنْهُ، أَوْ مَعْرُوفًا بِشَهَادَةِ الزُّورِ، أَوْ ظَنِينًا» (١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ صَلَّى خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فِي جَمَاعَةٍ فَظُنُّوا بِهِ خَيْرًا وَأَجِيزُوا شَهَادَتَهُ» (٢).

وجاء عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

«كُلُّ مَنْ وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَعُرِفَ بِصَلَاحٍ فِي نَفْسِهِ جَازَتْ شَهَادَتُهُ» (٣).

وبناء على ما تقدم لو شهد رجل مؤمن صالح ثقه بأن أصحابه أوفى وأفضل من أصحاب غيره لأجزنا شهادته وقبلناها قبولاً حسناً، فكيف إذا كان هذا الشاهد هو حجه الله تعالى في زمانه وسيد شباب أهل الجنة وإماماً معصوماً وبضعه من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولكى نعلم أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه شهاده حق لا شك فيها لا بد من الوقوف عند الآتى:

١ شهد القرآن الكريم بعصمه الإمام الحسين عليه السلام كما فى آيه التطهير:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (٤).

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٥، ح ٣٢٤٣. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٩٧، ح ٩٧٢٣.

٢- أمالى الصدوق: ص ٢٧٨، ح ٢٣. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٩٨، ح ٩٧٢٤.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٤٦، ح ٣٢٩٨. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٩٨، ح ٩٧٢٦.

٤- سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وهذا يدل على صدق قول الإمام عليه السلام، ودقته كما يدل على أن شهادته شهادة حق لا زور فيها.

٢ أمر الله تعالى الأمة بموده الإمام الحسين عليه السلام كما فى آيه الموده:

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١).

دون أن يقيد ذلك بزمان أو مكان، وهذا يدل على أن الإمام الحسين عليه السلام لا يخرج عن مرضاه الله تعالى بقول أو فعل حتى يلقى الله تعالى وهو عنه راضٍ، وإلا يلزم أن يتعبد الله تعالى الأمة بموده رجل لا صدق ولا دقه فى قوله وهذا محال.

٣ شهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لولده الإمام الحسين عليه السلام بصدق القول ودقته وصحة الفعل وعصمته من حديث السيادة فى الجنة، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة» (٢).

وحديث المحبه، قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«أللهم إني أحبهما فأحبهما»، «أللهم إني أحبه فأحب من يحبه» (٣).

وفى حديث آخر يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله».

وحديث الإمامه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١- سوره الشورى، الآية: ٢٣.

٢- مسند أحمد بن حنبل: ج ٣، ص ٤.

٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: ج ٢، ص ٢٦.

«الحسن والحسين إبنائى هذان إمامان قاما أو قعدا»(١).

وحدِيثِ حَسِينِ مَنِ، قَالَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«حَسِينٌ مَنِ وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ، أَحَبُّ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ حَسِينًا، حَسِينٌ سَبَطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»(٢).

وإلا- لو لم يكن كذلك لانخدشت هذه الأحاديث وللزم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمدح باطلاً حاشاه عن ذلك أو يتكلم عن الهوى والعاطفه وهذا مخالف لصريح القرآن الكريم:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)(٣).

٤ لاشك أن الإمام الحسين عليه السلام محيط بمنزله أصحاب جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى وأخيه المجتبي عليهما السلام، ومع ذلك صرح بهذا التصريح في حق أصحابه، وشهد لهم هذه الشهاده التي هي فخر وزينه لهم في الدنيا والآخرة.

فيتضح مما تقدم أن صفة الشهاده تجعل أصحاب الحسين عليه السلام أفضل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والحسن عليهما السلام وهي شهاده لا ترد.

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

إشاره

لقد ثبت في محله أن الإمام الحسين عليه السلام جزء لا يتجزأ من جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فهو بضعه منه، دمه دمه ولحمه لحمه وحره حره وسلمه سلمه بل هما نور واحد وفكر واحد ونهج واحد، وهذا ما يؤكد قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ولا عن العاطفه والميل المتعارف؛

١- جامع الخلاف والوافق، على بن محمد القمى: ص ٤٠٤.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ج ٨، ص ٢٢٥.

٣- سوره النجم، الآية: ٣.

بل أن كلامه وحى بوحي كما فى قوله تعالى:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ).

فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حق ولده الإمام الحسين عليه السلام:

«حسين منى وأنا من حسين»^(١).

وورد فى مسند احمد بن حنبل (عن قابوس بن المخارق عن أم الفضل قالت: رأيت كأن فى بيتى عضواً من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: فخرجت من ذلك فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال: «خيراً رأيت، تلد فاطمه غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك قثم».

قال: فولدت حسناً فأعطيته فأرضعته (الحديث)^(٢).

وروى الحاكم فى المستدرک بسنده (عن أم الفضل بنت الحارث إنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إنى رأيت حلماً منكراً الليله قال: «وما هو؟».

قالت: إنه شديد، قال:

«وما هو؟».

١- فضائل الخمسه: ج ٣، ص ٣٢١.

٢- فضائل الخمسه للفيروز آبادى: ج ٣، ص ٢٢٣. مسند أحمد بن حنبل: ج ٦، ص ٣٩٩. ورواه بطريق آخر أيضا مثله، ورواه ابن الأثير أيضا فى أسد الغابه: ج ٢، ص ١٠. وذكره ابن حجر أيضا فى إصابته: ج ٥، ص ٢٣١. وقال: أخرجه البغوى.

قالت: رأيت كأن قطعه من جسدك قطعت ووضعت في حجرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«رأيت خيراً تلد فاطمه إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرى».

فولدت فاطمه عليها السلام الحسين عليه السلام فكان في حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحديث) (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«على بن أبى طالب قائد البرره وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاك في على هو الشاك في الإسلام، وخير من أخلف بعدى وخير أصحابى على، لحمه لحمى ودمه دمى وأبو سبى، ومن صلب الحسين يخرج الأئمه التسعه، ومنهم مهدي هذه الأمه».

وهذه الأقوال والشهادات التى صدرت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تدل على أن الإمام الحسين عليه السلام له ما للنبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا النبوه، فله من الطهاره والعصمه ما لجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وله من الصدق فى القول والفعل ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك له من الفضائل الأخرى ما لخاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ويظهر من هذه الأحاديث وغيرها الذى لا- نحتاج إلى ذكرها أن الإمام الحسين عليه السلام صادق القول والفعل ولا يتحدث عن هوى أو مزاج أو عاطفه أو انفعال وتأثر، ولا- يمكن أن يلقى الكلام جزافاً دون حكمه أو درايه، فإذن لا بد من التسليم له والتصديق بقوله عليه السلام.

فإذا عرفت ذلك فنقول: إن الإمام الحسين عليه السلام قال بعصمته وطهارته وسيادته على شباب الجنه قولاً فى أصحابه وهو:

١- فضائل الخمسه للفيروز آبادى: ج ٣، ص ٢٢٤. المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٧٦.

(أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصِحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبِي وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا، أَلَا وَإِنِّي لَا أَظُنُّ أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ، أَلَا- وَإِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ، فَمَا نَطَلِقُوا جَمِيعًا فِي حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا).

فيا لها من شهادة صادرة من إمام معصوم مطهر لا ريب فيها ولا خلل.

وقبل الخوض في إثبات أن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام خير من غيرهم لا بد من التعرض لبعض النقاط التي تنفع في المقام:

معنى الصحابه

الصحبه في اللغة: هي الرفقه، صاحبه: رافقه، الصحاب: الرفاق، مالک الشىء، القائم على الشىء.

الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مؤمنا به ومات على الإسلام (١).

صحب فلانا: يصحبه صحابه وصحابه وصُحبه عاشره ورافقه ملازماً له (٢).

الصحابي: منسوب إلى الصحابه وهو في العرف من رأى النبي من المسلمين وطالت صحبته معه وإن لم يرو عنه وقيل غير ذلك (٣).

وهناك في كتب اللغة يأتي معنى صاحب: عاثر، رافق، جالس، انقاد، تابع.

الصحابه في الاصطلاح:

١- المعجم الوسيط: ص ٥٠٦٥٠٧.

٢- البستان معجم لغوى مطول: ص ٥٩٢.

٣- البستان معجم لغوى مطول: ص ٥٩٣.

الصحابي عند ابن حجر العسقلاني: هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام (١).

الصحابي عند البخارى: هو من صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه (٢).

ولا نريد التعرض لهذا المبحث لكثرة تفرعاته ولعدم الحاجه إليه فإذا شئت المزيد فراجع كتاب عداله الصحابه للمؤلف أحمد حسين يعقوب (٣).

وبناء على ما تقدم فإن من لقي الإمام عليه السلام مؤمنا به ومات على الإيمان فهو من أصحابه.

نظريه عداله جميع الصحابه

اشاره

إن من يتبنى هذه النظرية يقول: إن جميع الصحابه عدول ولا- يجوز جرح أحدهم أو الطعن فى أفعاله ولو كانت هذه الأفعال أفعالا- منكروه، فيظهر من هذا (أن الطبقة الأدهى من بنى أميه كأبى سفيان وأولاده والمروانيين بما فيهم طريد رسول الله) (٤) وغيرهم عدول لا يجوز المساس بهم أو انتقاد أفعالهم وسلوكهم.

ولكى يقف القارئ الكريم على صحه هذه النظرية أو عدم صحتها ننقل له باختصار ما ورد فى كتب التاريخ من صور تبين عدم صحه نظريه عداله جميع الصحابه، ولكن لابد من الإشاره إلى أننا لا نريد أن نتعرض إلى الصحابه بالقدح أو الانتقاص بقدر ما نريد أن نبين أن الصحبه بذاتها غير كافيه للأفضليه أو لترجيح أحد

١- الإصابه فى معرفه الصحابه: ج ١، ص ١٥٨.

٢- صحيح البخارى: ج ١٠، ص ٣٦٥، ح ٢٨٩٧.

٣- عداله الصحابه، أحمد حسين يعقوب: ص ١١ ١٨.

٤- عداله الصحابه: ص ٢٠.

على آخر، بل أن هذا المدعى (عداله جميع الصحابه) لا ينسجم مع ما شهد به القرآن الكريم من وجود تفاوت بين الصلحاء من الصحابه فلذا قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (١).

وقوله تعالى:

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (٢).

وشهد القرآن الكريم بأن بعض الصحابه الذين ينطبق عليهم معنى الصحبه حسب تعريف البخارى أو غيره للصحابي لم يلتزموا بما يحفظ عدالتهم كما فى قوله تعالى:

(وَمِنْهُمْ مَنٍ عَاهَدَ اللَّهُ لَنَنَاطِقَنَّ لِنُكَوِّنَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ) (٣).

وقوله تعالى:

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) (٤).

١- سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

٢- سورة النساء، الآية: ٩٥.

٣- سورة التوبه، الآيتان: ٧٥ و٧٦.

٤- سورة السجده، الآية: ١٨.

وأما ما جاء فى القرآن الكرىم فىمن رأى النبى صلى الله علىه وآله وسلم وجلس معه وسمع عنه وهو لا يزال منافقا فذلك لا حاجة للإشارة إليه لوجود سورة المنافقين وآيات عديده تتكلم عنهم فى سور أخرى، كقوله تعالى:

(يَخِذِرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةُ تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرْتُمْوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَخِيدُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) (١).

وعند الوقوف عند كتب التاريخ والسيره ترى بوضوح بعض الصحابه الذين وقعوا فى مخالفه الشرع بل مخالفه ما أمر به الرسول الأكرم صلى الله علىه وآله وسلم، لاسيما لما أوصى به فى حفظ عترته الكرىمه، وهذا ما نلمسه فى الإساءه إلى أمير المؤمنين وإلى سيده نساء العالمين عليهما السلام وإلى سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام.

وإليك بعض الصور السيئه لمواقف بعض صحابه النبى الأكرم صلى الله علىه وآله وسلم:

١ إساءة بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام

(وقعه الجمل) قالوا: (ولما قضى الزبير وطلحه وعائشه حجهم تأمروا في مقتل عثمان، فقال الزبير وطلحه لعائشه: (إن أظعنا طلبنا بدم عثمان)، قالت: (وممن تطلبون دمه؟)، قالوا: (إنهم قوم معروفون، وإنهم بطانه علي ورؤساء أصحابه، فاخرجي معنا حتى نأتي البصره فيمن تبعنا من أهل الحجاز، وإن أهل البصره لو قد رأوك لكانوا جميعا يدا واحده معك).

فأجابتهم إلى الخروج، فسارت والناس حولها يمينا وشمالا، ولما فصل علي من المدينه نحو الكوفه بلغه خبر الزبير وطلحه وعائشه، فقال لأصحابه:

«(إن هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمون البصره) لما دبروه بينهم، فسيروا بنا على أثرهم، لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم، فإنهم لو قد وافوها لمال معهم جميع أهلها».

قالوا: (سر بنا يا أمير المؤمنين)، فسار حتى وافى ذاقار، فأتاه الخبر بموافاه القوم البصره، ومبايعه أهل البصره لهم إلا بنى سعد، فإنهم لم يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وقالوا لأهل البصره: (لا نكون معكم ولا عليكم).

ولما بلغ طلحه والزبير ورود علي رضي الله عنه بالجيش، وقد أقبل حتى نزل (الخرية) فعباهم طلحه والزبير، وكتباهم كتائب، وعقدا الألويه، فجعلوا على الخيل محمد بن طلحه، وعلى الرجاله عبد الله بن الزبير، ودفعوا اللواء الأعظم إلى عبد الله بن حرام بن خويلد، ودفعوا لواء الأزد إلى كعب بن سور، وولياه الميمنه، ووليا قريشا وكنانه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، ووليا أمر الميسره عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهو الذي قالت عائشه فيه: (وددت لو قعدت في بيتي ولم أخرج في هذا الوجه لكان ذلك أحب إلى من عشره أولاد، لو رزقتهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي فضل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعقله وزهده).

ووليا علي قيس مجاشع بن مسعود، وعلي تيم الرباب عمرو بن يثرب، وعلي

قيس والأنصار وثقيف عبد الله بن عامر بن كرز، وعلى خزاعه عبد الله بن خلف الخزاعي، وعلى قضاعة عبد الرحمن بن جابر الراسي، وعلى مذحج الربيع بن زياد الحارثي، وعلى ربيعة عبد الله بن مالك.

قالوا: وأقام على رضى الله عنه ثلاثه أيام يبعث رسله إلى أهل البصره، فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعه والدخول في الجماعه، فلم يجد عند القوم إجابته، فزحف نحوهم يوم الخميس لعشر مضين من جمادى الآخر، وعلى ميمنته الأشر، وعلى ميسرته عمار بن ياسر، والرايه العظمى في يد ابنه محمد بن الحنفية، ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاه الغداه إلى صلاه الظهر، يدعوهم ويناشدهم، وأهل البصره وقوف تحت رايتهم، وعائشه في هودجها أمام القوم.

قالوا: وإن الزبير لما علم أن عمارا مع على رضى الله عنه ارتاب بما كان فيه، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحق مع عمار، وتقتلك الفئة الباغية»^(١).

قالوا: ثم إن عليا دنا من صفوف أهل البصره، وأرسل إلى الزبير يسأله، ليدنو، فيكلمه بما يريد، وأقبل الزبير حتى دنا من على رضى الله عنه، فوقف جميعا بين الصفيين حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال له على:

«ناشدتك الله يا أبا عبد الله، هل تذكر يوما مررنا أنا وأنت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدي في يدك، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتجبه؟ قلت: نعم، يا رسول الله، فقال لك: أما إنك تقاتله، وأنت له ظالم...؟».

فقال الزبير: (نعم، أنا ذاكر له)، ثم انصرف على إلى قومه^(٢).

١- الأخبار الطوال، الدينوري: ص ١٤٧.

٢- الأخبار الطوال، الدينوري: ص ١٤٤ ١٤٩.

٢ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه عليها السلام

(حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال:

«جاءت فاطمه عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إن أبي أعطاني فدك وعلي وأم أيمن يشهدان».

فقال: ما كنت لتقولى علي أيبك إلا الحق قد أعطيتكها ودعا بصحيفه من آدم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمه؟ قالت:

«جئت من عند أبي بكر أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني فدك وأن عليا وأم أيمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها».

فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمه فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: إن عليا يجر إلى نفسه وأم أيمن امرأه، وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه (١).

(وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله أنه رضى الله تعالى عنه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر رضى الله تعالى عنه فقال: ما هذا فقال كتاب كتبه فاطمه بميراثها من أبيها، فقال: مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى، ثم أخذ عمر الكتاب فشقه (٢).

(فقال عمر لأبي بكر، رضى الله عنهما، انطلق بنا إلى فاطمه، فإننا أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلى: ج ١٦، ص ٢٧٤.

٢- السيره الحلبيه، الحلبى: ج ٣، ص ٤٨٨.

عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال:

يا حبيبه رسول الله والله إن قرابه رسول الله أحب إلى من قرابتي، وإنك لأحب إلى من عائشه ابنتي، ولو ددت يوم مات أبو بكر أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراي أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، فقالت:

«أرأيتكما إن حدثكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتعلان به؟».

قالا: نعم، فقالت:

«نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمه من رضاي، وسخط فاطمه من سخطي، فمن أحب فاطمه ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمه فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمه فقد أسخطني؟».

قالا نعم: سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت:

«فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه».

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمه، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهد، وهي تقول:

«والله لأدعون الله عليك في كل صلاه أصليها».

ثم خرج باكياً (١).

٣ إساءة بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن عليه السلام

(لم يكن في الإسلام يوم في مشاجره قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجا ولا- أعلى كلاما ولا- أشد مبالغه في قول من يوم الاحتجاج اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبه بن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي معيط والمغيره بن أبي شعبه وقد تواطأوا على أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاوية ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سنه أبيه وخفقت النعال خلفه إن أمر فأطيع وقال فصدق وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه وصغرنا بقدره وقدر أبيه وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه، فقال لهم معاوية إنى أخاف أن يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا- كرهت جنابه وهبت عتابه وإنى إن بعثت إليه لأنصفه منكم قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا؟ قال: لا قال: فابعث إذا إليه فقال عتبه هذا رأى لا- أعرفه والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما فى أنفسكم عليه ولا يلقاكم بأعظم مما فى نفسه عليكم وإنه لأهل بيت خصم جدل فبعثوا إلى الحسن فلما أتاه الرسول قال له يدعوك معاوية قال:

«ومن عنده».

قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمى كلا منهم باسمه فقال الحسن عليه السلام:

«ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون».

ثم قال:

«يا جاريه أبلغيني ثيابي».

ثم قال:

«اللهم إني أدرك بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين».

وقال للرسول:

«هذا كلام الفرّج».

فلما أتى معاوية رجب به وحياه وصافحه، فقال الحسن:

«إن الذي حيت به سلامه والمصافحه أمن».

فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقروك أن عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتل فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك فلا يمنعك مكانى من جوابهم، فقال الحسن:

«سبحان الله البيت بيتك والإذن فيه إليك والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيى لك من الفحش وإن كانوا غلبوك على ما تريد إني لأستحيى لك من الضعف فبأيهما تقر ومن أيهما تعتذر وأما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بنى هاشم مع أنى مع وحدتى هم أوحش منى من جمعهم فإن الله عز وجل لوليى اليوم وفيما بعد اليوم فمرهم فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال ما سمعت كالיום إن بقى من بنى عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان وكان ابن أختهم والفاضل فى الإسلام منزله الخاص برسول الله إثره فبئس كرامه الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلبوا للفتنه وحسدا ونفاسه وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك مع سوابقه ومنزله من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر بنى عبد المطلب قتله

عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مخرج مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما بقتلى بنى أميه ببدر.

ثم تكلم عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أي ابن أبي تراب بعثنا إليك لنقرر ك أن أباك سم أبا بكر الصديق واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذى النورين مظلوما وادعى ما ليس له حق ووقع فيه وذكر الفتنة وغيره بشأنها ثم قال إنكم يا بنى عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ولا- رأيه وكيف وقد سلبتة وتركت أحق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك وإنما دعوناك لنسبك وأباك ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا ولا أن تكذبنا به فإن كنت ترى أن كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به وأما أنت فإنك في أيدينا نتخير فيك والله أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فكان أول ما ابتداء به أن قال يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش أقطعها لأرحامها وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتله عثمان وإن في الحق أن نقتلك به وإن عليك القود في كتاب الله عز وجل وإنا قاتلوك به وأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا أمره وأما رجاؤك الخلافة فلست فيها لا في قدحه زندك ولا في رجحه ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبه بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه فقال يا معشر بنى هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلتموه حرصا على الملك وقطيعه للرحم واستهلاك الأمة وسفك دمائها حرصا على الملك وطلبنا للدنيا الخبيثة وحبا لها وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلم المغيرة بن شعبه فكان كلامه وقوله كله وقوعا في علي عليه السلام ثم قال يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلم يكن لأبيك في ذلك عذر برىء ولا اعتذار مذنب غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتله عثمان وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه يقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وبنو أميه خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أميه ومعاويه خير لك يا حسن منك لمعاويه وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قودا ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته فعمد في قتله ثم طعن على عثمان حتى قتله كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأى منزله له من الله يا حسن وقد جعل الله السلطان لولى المقتول في كتابه المنزل لمعاويه ولى المقتول بغير حق فكان من الحق لو قتلناك وأخاك والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوه ثم سكت.

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال:

«الحمد لله الذى هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا وصلى الله على جدى محمد النبى وآله وسلم، اسمعوا منى مقالتي وأعيرونى فهمكم وبك أبدأ يا معاويه إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمنى غيرك وما هؤلاء شتمونى ولا سبى غيرك وما هؤلاء سبونى ولكن شتمتى وسببتنى فحشا منك وسوء رأى وبغيا وعدوانا وحسدا علينا وعداوه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قديما وحديثا وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به ولا استقبلونى بما استقبلونى به فاسمعوا منى أيها الملاء المجتمعون المتعاونون على ولا تكتموا حقا علمتموه ولا

تصدقوا بباطل إن نطقت به وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلا دون ما فيك أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كليهما وأنت تراهما جميعا وأنت في ضلاله تعبد اللات والعزى وبايع البيعتين كليهما بيعه الرضوان وبيعه الفتح وأنت يا معاوية بالأولى كافر وبالأخرى ناكث ثم قال أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا إنه لفيكم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ومعه رايه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ومعك يا معاوية رايه المشركين وأنت تعبد اللات والعزى وترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرضا واجبا ولفيكم يوم أحد ومعه رايه النبي ومعك يا معاوية رايه المشركين ولفيكم يوم الأحزاب ومعه رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعك يا معاوية رايه المشركين كل ذلك يفلج الله حجته ويحق دعوته ويصدق أهدوئته وينصر رايته وكل ذلك رسول الله عنه راضيا في المواطن كلها ساخطا عليك ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر بنى قريظة وبنى النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه رايه المهاجرين وسعد بن معاذ ومعه رايه الأنصار فأما سعد بن معاذ فخرج وحمل جريحا وأما عمر فرجع هاربا وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراة غير فرار ثم لا- يرجع حتى يفتح الله على يديه فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلى يومئذ أرمد شديد الرمد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتفل في عينه فبرأ من رمده وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه(١).

٤ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين عليه السلام

قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليه السلام لولا فخركم بفاطمه بم كنتم تفتخرون علينا فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه السلام شديد القبضه فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشى عليه ثم تركه وأقبل الحسين عليه السلام على جماعه من قريش فقال:

«أشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن أخي أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي».

قالوا: اللهم لا، قال:

«وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريدي رسول الله والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بيباب المشرق والآخر بيباب المغرب رجلا ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذا كان وعلامه قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك».

قال: فو الله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه(١).

٥ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعضهم

ورد في كتاب شذرات الذهب: (وفيها: قتل خالد بن الوليد: مالك بن نويرة في رهط من قومه بني حنظله ممن منع الزكاه، وكان مالك من دهاه العرب، وكان عرض علي خالد الصلاه دون الزكاه، فقال خالد: لا- نقبل واحده دون الأخرى، فقال مالك: كذلك كان يقول صاحبك).

قال خالد: وما نراه لك صاحباً، والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجادلا في الكلام، فقال خالد: إني قاتلك، قال: أو كذلك أمر صاحبك، قال خالد: وهذه ثانيه بعد تلك، والله لأقتلنك، فكلمه عبد الله بن عمر، وأبو قتاده في استبقائه فأبى، فقال له مالك: فابعثني إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فيّ.

فقال خالد يا ضرار قم فاضرب عنقه، فقام فضرب عنقه واشترى زوجه من الفيء، وتزوجها، فأنكر عليه والصحابه، وسأل عمر أبا بكر قتل خالد بمالك، أو حده في زواج زوجته، فقال أبو بكر: إنه تأول فأخطأ، فسأله عزله، فقال: ما كنت لأشيم سيفاً (١) سله الله عليهم أبدأ (٢).

(وأقبل طلحه والزبير حتى دخلا على عثمان، ثم تقدم إليه الزبير وقال: يا عثمان! ألم يكن في وصيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن لا- تحمل آل بنى معيط على رقاب الناس إن وليت هذا الأمر؟ قال عثمان: بلى، قال الزبير: فلم استعملت الوليد بن عقبه على الكوفة؟ قال عثمان: استعملته كما استعمل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص والمغيره بن شعبه، فلما عصى الله وفعل ما فعل عزلته واستعملت غيره على عمله.

قال: فلم استعملت معاوية على الشام؟ فقال عثمان: لرأى عمر بن الخطاب فيه، قال: فلم تشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولست بخير منهم؟ قال عثمان: أما أنت فلست أشتمك، ومن شتمته فما كان به عجز عن شتمى، فقال مالك ولعبد الله بن مسعود هجرت قراءته وأمرت بدوس بطنه، فهو في بيته لما به وقد أقرأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عثمان: إن الذى بلغنى من ابن مسعود أكثر مما بلغت منه، وذاك أنه قال: وددت أنى وعثمان برمل عالج يحث على وأحث عليه حتى يموت الأعجز منا.

١- لأشيم: لأغمد.

٢- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لشهاب الدين الحنبلى: ج ١، ص ٢٧، أحداث السنه الحاديه عشره.

قال: فما لك ولعمار بن ياسر أمرت بدوس بطنه حتى أصابه الفتق؟ فقال: لأنه أراد أن يغرى الناس بقتلى، قال: فما لك ولأبى ذر حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سيرته حتى مات غربيا طريدا؟ قال: لما قد علمت أنه قد أفسد على الناس ورماني بكل عيب، قال: فما لك وللأشتر وأصحابه نفيتهم إلى الشام وفرقت بينهم وبين أهاليهم وأولادهم؟ فقال: لأن الأشتر أغرى الناس بعاملى سعيد بن العاص وأضرم الكوفة على نارا.

فقال الزبير: يا عثمان! إن هذه الأحداث التي عددتها عليك هي أقل أحداثك، ولو شئت أن أرد عليك جميع ما تحتج به لفعلت، وأراك تقرأ صحيفتك من حيث تريد، وأخاف عليك يوما له ما بعده من الأيام.

قال: وتقدم إليه طلحة بن عبيد الله فقال: يا عثمان! أهلكك بنو أمية وأطمعك فينا آل أبى معيط، وعند غب الصدر يحمد الورد أو يذم، وأنا لك كما كنت لنا، فإذا لم تكن لنا كنا عليك، ثم خرجوا من عنده(١).

(تكتاب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصره، وتراسلوا، وزورت كتب على لسان الصحابه المدين بالمدينه وعلى لسان طلحه (بعد ما بلغهم خبر مروان وغضب على على عثمان بسببه) وطلحه والزبير يدعون الناس إلى قتل عثمان ونصر المدين وأنه أكبر الجهاد اليوم.

فإن كتاب الله قد بدل، وسنه رسوله قد غيرت، وأحكام الخليفتين قد بدلت، فنشد الله من قرأ كتابنا من بقيه أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان، إلا- أقبل إلينا، وأخذ الحق لنا، وأعطانا، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وأقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم، وفارقتكم عليه الخلفاء، غلبنا على

حقنا واستولى على فيثنا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكان الخلافة بعد نبينا خلافة نبوه ورحمه، وهى اليوم ملكك عضو، من غلب على شىء أكله، أليس هذا كتابكم إلينا؟ فبكى طلحه، فقال الأشر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، والله لا نفارقه حتى نقتله، وانصرف.(١).

(لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال أخو تيم قالوا نعم قال فوصى رسول الله الذى أمرنى بمولاته قالوا الأمر يحدث بعده الأمر قال تالله ما حدث شىء ولكنكم خنتم الله ورسوله ونظر إليه شزرا وتقدم وقال ما أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله جالس فأمر قنفذا وخالدا بإخراجه فدفعا كرها فركب راحته وقال:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر

إذا مات بكر قام بكر مقامه

فتلك وبيت الله قاصمه الظهر

يدت وتغشاه العثار كأنما

يجاهد حمى ويقوم على جمر

فلو قام فينا من قريش عصابه

أقمنا ولو كان المقام على الجمر

فبعث أبو بكر خالدا بجيش لقتله فجاء فلم يجد فيهم مؤذنا فقال: ارتددتم عن الإسلام فقالوا بل ذهب المؤذن إلى امتيار فلم يسمع وصافهم الحرب وكان مالك يعد بألف فارس فخافه خالد فنظر مالك إلى امرأته وهى تنظر الحرب وتستتر وجهها بذراعيها فقال إن قتلنى أحد فأنت فوقعت فى نفس خالد فأعطاه الأمان فاستوثق منه فطرح سلاحه وأخذه وقتله وعرس بامرأته من ليلته وطبخ على رأسه لحم جزور لوليمته، فخرج متمم أخو مالك فاستعدى أبا بكر على خالد واستعان بعمر فقال عمر لأبى بكر اقتل خالدا بمالك فقال ما كنت لأقتل صحابيا بأعرابى فى رده عمياء قال عمر

لم يرتد بل حملة على ذلك جمال امرأته فتشأتا فقال عمر لو ملكت أمرا لقتله به فلما ولى عمر جاءه متمم وقال قد وعدتني بقتله فقال ما كنت لأغير شيئا فعله صاحب رسول الله (١).

(بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سريره ومعه في السريه عمار بن ياسر، قال: فخرجوا حتى أتوا قريبا من القوم الذين أرادوا أن يصبحوهم، فنزلوا في بعض الليل، قال: وجاء القوم النذير فهربوا حيث بلغهم، فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته فأمر أهله فتحملوا وقال: فقوا حتى آتاكم، ثم جاء حتى دخل على عمار، فقال يا أبا اليقظان: إني قد أسلمت وأهل بيتي فهل ذلك نافعى إن أنا أقمت؟ فأَنَّ قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم.

قال فقال له عمار فأقم، فأنت آمن فانصرف الرجل هو وأهله، قال فصبح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا فاخذ الرجل هو وأهله، فقال له عمار: إنه لا سبيل لك على الرجل، قد أسلم، قال وما أنت وذاك؟ أتجير عليّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن، ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه، فأمرته بالمقام لاسلامه، فتنازعا في ذلك حتى تشأتا.

فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر عمار الرجل وما صنع، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأمان عمار، ونهى يومئذ أن يجيز أحد على أمير فتشأتا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال خالد يا رسول الله: أيشتمنى هذا العبد عندك؟ أما والله لولاك ما شتمنى فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كف يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عمارا يبغضه الله عز وجل، ومن يلعن عمارا يلعنه الله عز وجل».

ثم قام عمار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه، فلم يزل يترضاه حتى رضى عنه (١).

٦ إساءة بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه

(ذُكِرَ الحكمين: قال: ثم اجتمع قراء أهل العراق وقراء أهل الشام بين العسكرين ومعهم المصحف، فنظروا فيه وتدارسوه واجتمعوا على ما فيه أن يحيوا ما أحيا القرآن وأن يمتوا ما أمت القرآن.

قال: فرضى الفريقان جميعا بالحكمين، وجعلوا المده فيما بين ذلك إلى سنة كامله، فقال أهل الشام: قد رضينا بعمر بن العاص، وقال الأشعث بن قيس والذين صاروا خوارج بعد ذلك: فإننا قد رضينا بأبي موسى الأشعري، فإنه وافد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، وصاحب مقاسم أبي بكر وعامل عمر بن الخطاب.

فقال على رضى الله عنه:

«ولكنى لا أرضى أبا موسى ولا أوليه هذا الأمر».

فقال الأشعث بن قيس وزيد بن حصن ومسعر بن فدكي وعبد الله بن الكواء: فإننا لا نرضى إلا به، لأنه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه، فقال على رضى الله عنه:

«فإنه ليس لى برضا وقد كان فارقتى وخذلت الناس عنى، ثم هرب حتى آمنت به بعد أشهر، ولكن هذا عبد الله بن عباس قد جعلته حكما لى».

فقال القوم: والله لا نبالي أنت كنت أو ابن عباس، إلا أننا لا نريد رجلا هو منك وأنت منه، فقال على رضى الله عنه:
«فأنا أجعل الأشر حكما».

فقال الأشعث: وهل سعر الأرض علينا إلا الأشر! فقال الأشعث: حكمه أن يضرب الناس بعضهم بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد، فقال له الأشر: أنت إنما تقول هذا القول لأن أمير المؤمنين عزلك عن الرئاسة ولم يرك أهلا لها.
فقال الأشعث: والله ما فرحت بتلك الرئاسة ولا حزنت لذلك العزل، فقال على رضى الله عنه:

«ويحكم! إن معاوية لم يكن ليختار لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه ونظره إلا عمرو بن العاص، وإنه لا يصلح للقرشى (إلا مثله)، وهذا عبد الله بن عباس فارموه به، فإن عمرا لا يعقد عقده إلا حلها، ولا يبرم أمرا إلا نقضه، ولا ينقض أمرا إلا أبرمه».
فقال الأشعث ومن معه: لا والله لا يحكم فينا مضرين أبدا حتى تقوم الساعة! ولكن يكون رجل من مضر ورجل من اليمن، فقال على رضى الله عنه:

«إني أخاف أن يخدع يمانيكم، فإن عمرو بن العاص ليس من الله فى شىء».

فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من اليمن أحب إلينا من أن يكون ما نحب وهما مضرين، فقال على رضى الله عنه:

«وقد أبيتم إلا أبا موسى؟».

قالوا: نعم، قال عليه السلام:

«فاصنعوا ما أردتم، اللهم إني أبرأ إليك من صنعهم!» (١).

٧ إساءه بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إليه

(خرج الحسن بن علي حتى أتى سباط المدائن، فأقام بها أياما، فلما أراد الرحيل قام في الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس! إنكم بايعتموني على أن تسالموا من سالمته وتحاربوا من حاربت، والله لقد أصبحت وما أنا محتمل على أحد من هذه الأمة ضغنه في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجاهليه، والألفه والأمن وصلاح ذات البين خير مما تحبون من الفرقة والخوف والتباغض والعداوه والسلام.»

قال: فلما سمع الناس هذا الكلام من الحسن كأنه وقع بقلوبهم أنه خالع نفسه من الخلافه ومسلم الأمر لمعاويه، فغضبوا لذلك، ثم بادروا إليه من كل ناحيه، فقطعوا عليه الكلام، ونهبوا عامه أثقاله، وخرقوا ثيابه، وأخذوا مطرفا كان عليه، وأخذوا أيضا جاريه كانت معه، وتفرقت عنه عامه أصحابه.

فقال الحسن عليه السلام:

«لا حول ولا قوه إلا بالله.»

قال: فدعا بفرسه فركب، وسار وهو مغموم لما قد نزل به من كلامه، وأقبل رجل من بني أسد يقال له سنان بن الجراح حتى وقف في مظلم سباط المدائن، فلما مر به الحسن بادر إليه فجرحه بمعول كان معه جراحه كادت تأتي عليه.

قال: فصاح الحسن صيحه وخر عن فرسه مغشيا عليه، وابتدر الناس إلى ذلك الأسدى فقتلوه.

قال: وأفاق الحسن من غشائه وقد ضعف، فعصبوا جراحه وأقبلوا به إلى المدائن، قال: وعامل المدائن يومئذ سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، قال: فأنزل الحسن في القصر الأبيض، وأرسل إلى الأطباء فنظروا إلى جراحته وقالوا:

ليس عليك بأسه يا أمير المؤمنين، قال: فأقام الحسن بالمدائن يداوى (١).

(لما صالح الحسن معاوية لما ناله من أهل الكوفة وما نزل به أشار عمرو بن العاص على معاوية وذلك بالكوفة أن يأمر الحسن فيقوم فيخطب الناس، فكره ذلك معاوية، وقال: ما أريد أن يخطب بالناس، قال عمرو: لكنى أريد أن يبدو عيه فى الناس بأنه يتكلم فى أمور لا يدري ما هى، ولم يزل به حتى أطاعه؟

فخرج معاوية فخطب الناس، وأمر رجلاً- أن ينادى بالحسن بن على، فقام إليه، فقال: قم يا حسن فكلم الناس؛ فقام فتشهد فى بديهته.

ثم قال:

«أما بعد أيها الناس، فإن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مده، والدنيا دُولٌ، قال الله عز وجل لنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

(وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) (٢).

ثم قال فى كلامه ذلك:

يا أهل الكوفة، لو لم تُذهل نفسى عنكم إلا- لثلاث خصال لذهلت: مقتكم لأبى، وسلبكم ثقلى، وطعنكم فى بطنى، وإنى قد بايعت معاوية، فاسمعوا له وأطيعوا».

وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سُرَادِلَ الحسن وَرَخْلَه، وطعنوا بالخنجر فى جوفه، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح (٣).

١- كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفى: ج ٤، ص ٢٨٦ ٢٨٨.

٢- سورة الأنبياء، الآيات: ١٠٩ و ١١٠ و ١١١.

٣- مروج الذهب، المسعودى: ج ١، ص ٣٤٨.

أفضليه أصحاب الحسين عليه السلام

قبل الخوض فى هذا الموضوع نود أن نبين أن المقارنه لا تتم إلا بين أصحاب أهل الحق فقط دون أصحاب أهل الباطل فنقول: رغم كفايه شهاده الإمام المعصوم الحسين بن على عليهما السلام ووجه الله فى زمانه وسيد شباب أهل الجنه على أفضليه أصحابه، إلا أن المقارنه بين مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبين مواقف بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعض أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام تظهر لنا مدى صدق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وإخلاصهم له، وعند تأملك لما أطلعت عليه من تلك المواقف لأصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمر المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام ومقارنه ذلك مع ما سنطالعك عليه من مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ستحكم بأفضليه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إذا نظرت بعين الانصاف:

المعصوم يشهد

قال أبو مخنف: (وحدّثنى أيضا الحارث بن حصيره عن عبد الله بن شريك العامرى عن على بن الحسين قالا: جمع الحسين وأصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء قال على بن الحسين:

«فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبى وهو يقول لأصحابه: أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده، ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى جميعا خيراً ألا وإنى أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ألا وإنى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً

فى حل لىس علىكم منى ذمام هذا لىل قد غشىكم فاتخذوه جملاً» (١).

ففى هذه الصورة يتجلى نكران الذات من الإمام الحسين علىه السلام إذا سمح لأصحابه بالنجاه بعد أن انطبق علمه على الواقع من جهة إصرار الجيش الأموى على قتاله، كما أنه شهد لهم بالأفضلىه على غيرهم من الأصحاب الذين علم بصحبتهم سواء كانوا أصحاب النبى صلى الله علىه وآله وسلم أو أمير المؤمنين أو الإمام الحسن بل نستطيع القول إنهم أفضل من أصحاب الأنبياء علىهم السلام الذين ترددوا فى نصره الأنبياء علىهم السلام أو الذين خذلوهم أو شككوا بهم، إذ إن الإمام الحسين علىه السلام معصوم لا يقول باطلا فهذه شهادة حق لا شك فىها تؤكد أفضلىه أصحابه على غيرهم.

مواقف الأصحاب

بعد أن أذن الإمام علىه السلام لأصحابه بالنجاه واتخاذ الليل وسيله للتخلص من المصير المرألا وهو سفك المهج وقتل النفوس، رد الأصحاب على قول إمامهم بردود تؤكد وصف الإمام لهم بأنهم أولى وخير من غيرهم كما جاء ذلك فى تاريخ الطبرى.

(فلما كان الليل قال علىه السلام :

«هذا الليل قد غشىكم فاتخذوه جملاً، ثم لىأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى تفرقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبونى، ولو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى».

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن على علىهما السلام ثم إنهم تكلموا

١- تاريخ الطبرى، لمحمد بن جرير الطبرى: ج ٣، ص ١٠٣٨.

بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام :

«يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم».

قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا، وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك!

قال أبو محنف: حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاک بن عبد الله المشرقي قال: فقام إليه مسلم بن عوسجه الأسدي فقال: أنحن نخلى عنك؛ ولما نعدر إلى الله في أداء حقك أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتمهم بالحجاره دونك حتى أموت معك، قال:

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك والله لو علمت أني أقتل ثم أحيأ! ثم أأحرق حياً! ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مره ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك! لا أفعل ذلك! وإنما هي قتله واحده، ثم هي الكرامه التي لا انقضاء لها أبداً.

قال: وقال زهير بن القين: والله لو ددت أني قتلت، ثم نشرت، ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتله، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيه من أهل بيتك.

قال: وتكلم جماعه أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء نفيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا، وقضينا ما علينا(١).

وفضلاً على هذه الردود التي تبين حقيقه رجحانهم على غيرهم من الأصحاب الذين سبقوهم هناك نقاط نقف عليها تؤكد هذا الفضل وهي كما يلي:

١ كان إقدام أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نحو نصرته نتيجة الإيمان واليقين بما عليه الإمام عليه السلام دون تردد أو شك.

٢ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عند قتالهم بين يدي أصحابهم يشعرون بوجود نسبه من النجاه أما أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قاتلوا بين يديه رغم يقينهم بعدم النجاه.

٣ إن الإمام الحسين عليه السلام سرح أصحابه وجعلهم في حلٍ من بيعته إلا أنهم لم يتركوه ولم يخذلوه وهذا لم يحصل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أمير المؤمنين أو الإمام الحسن عليهما السلام بل حصل العكس من ذلك، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام يحثون أصحابهم على الجهاد ولم يرخصوا لهم تركه إلا- أننا نجد أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم تركوه في حنين إلا- عشره أفراد كما ورد ذلك في كتب التاريخ.

جاء في تاريخ الطبرى أنه (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ألفان من أهل مكة مع عشره آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفاً، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أميه بن عبد شمس على مكة أميراً على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن).

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، قال: لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا في واد

من أوديه تهامه أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحداراً، قال: وفي عمّاه الصبح، وكان القوم قد سبقوا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه، وأحنائه، ومضايقه؛ قد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا فو الله ما راعنا، ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدّت علينا شده رجل واحد، وانهزم الناس أجمعون فانشمروا لا يلوى أحد على أحد؛ وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين، ثم قال:

« أين أيها الناس؟ هلم إلى أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله.»

قال: فلا شيء احتملت الإبل بعضها بعضاً، فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته(١).

١- تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٦٣ ٤٦٤.

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له عليه السلام

اشاره

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له عليه السلام(١)

١- تاريخ الطبرى: ٥، ٤٢٤. ارشاد المفيد: ٢، ٩٧ - ٩٨. إعلام الورى: ١، ٤٥٨. مقتل الحسين - عليه السلام - للخوارزمى: ١، ٢٥٣. روضه الواعظين: ١، ١٨٥. الكامل فى التاريخ: ٤، ٦١. مثير الأحزان: ٥١. الملهوف: ١٤٥. استشهاد الحسين - عليه السلام - لابن كثير: ٨٣. جواهر المطالب: ٢، ٢٨٥. البدايه والنهايه: ٨، ١٧٨. جمهره خطب العرب: ٢، ٥٢.

خطبها في كربلاء، وهي من أفصح كلامه عليه السلام، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالهم، ويذكرهم بمنزلته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فدعا براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته: «يا أهل العراق! وجُلُّهُم يَسْمَعُونَ فقال:

نص الخطبه

اشاره

«أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُونَ حَتَّىٰ أَعْظَمَكُمْ بِمَا يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّىٰ أُعِيدَرَ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أُعْطِيتُمُونِي النَّصْفَ كَتُمْتُ بِجَدَلِكُمْ أَسْبَعَدَ، وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النَّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَمَّهَ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ، إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ».

ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ملائكة الله وأنبيائه، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال:

«أَمَّا بَعْدُ، فَانْسِبُونِي فَاَنْظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَعَاتِبُواهَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وَإِنِّي هَاكُ حُرْمَتِي؟».

أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، وَابْنَ وَصِيِّهِ وَابْنَ عَمِّهِ وَأَوَّلِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللَّهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟ أَوْلَيْسَ حَمْزَهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي (١)؟

١- حمزه بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عماره، من قريش: عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام. ولد ونشأ بمكة. وكان أعز قريش وأشدّها شكيمه. ولما علم أن أبا جهل تعرّض للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونال منه، فقصده حمزه وضربه وأظهر إسلامه، فقالت العرب: اليوم عز محمد وإن حمزه سيمنعه. وكفوا عن بعض ما كانوا يسيئون به إلى المسلمين. وهاجر حمزه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، وحضر وقعه بدر وغيرها. وأول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لحمزه. وكان شعار حمزه في الحرب ريشه نعامه يضعها على صدره، ولما كان يوم بدر قاتل بسيفين، وفعل الأفاعيل. وقتل يوم أحد (سنه ٥٣هـ) فدفنه المسلمون في المدينة، وانقرض عقبه. الإصابه: ٢، ١٠٥/١٨٣. سير أعلام النبلاء: ١، ١٧١/١٥. الأعلام: ٢، ٢٧٨.

أَوْلَيْسَ جَعْفَرُ الطَّيَارِ (١) فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ عَمِّي؟

أَوْلَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِي وَلَاخِي: «هَذَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٢)؟!.

فَإِنْ صِدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الْحَقُّ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ كَذِبًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقَّتْ عَلَيْهِ أَهْلُهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِي (٣) وَأَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِي (٤) وَسَهْلَ بْنَ

١- جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي هاشمي. من شجعانهم. يقال له «جعفر الطيار» وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان أسن من علي بعشر سنين. وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلم يزل هنالك إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، فقدم عليه جعفر، وهو بخيبر (سنة ٧هـ) وحضر وقعه مؤته باللقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره، وصبر، حتى وقع شهيداً (سنة ٨هـ) وفي جسمه نحو تسعين طعنه ورميه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ اللَّهَ عَوَّضَهُ عَنِ يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ. الإصابة: ١، ٥٩٢/١١٦٩. سير أعلام النبلاء: ١، ٢٠٦/٣٤. الأعلام: ٢، ١٢٥.

٢- احقاق الحق: ٩، ٢٢٩.

٣- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه جماعه من الصحابه. له ولأبيه صحبه. غزا تسع عشره غزوه. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، أدرك الإمام محمد الباقر عليه السلام وأبلغه وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه مات سنة (٧٨هـ). الإصابة: ١، ٥٤٦/١٠٢٨. سير أعلام النبلاء: ٣، ١٨٩/٣٨. الأعلام: ٢، ١٠٤.

٤- أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشره غزوه. توفي في المدينة سنة (٧٤هـ) الإصابة: ٣، ٦٥/٣٢٠٤. سير أعلام النبلاء: ٣، ١٦٨/٢٨. الأعلام: ٣، ٨٧.

سَعْدُ السَّاعِدِيُّ (١) وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ (٢) وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ (٣)، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِي وَالْأَخِي، أَمَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِي؟!».

فَقَالَ لَهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ (٤): هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقُولُ، فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ (٥):

وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ، قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ.

١- سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعده: صحابي، عاش نحو مائه سنة توفي سنة (٥٩١). الإصابة: ٣، ١٦٧/٣٥٤٦. سير أعلام النبلاء: ٣، ٧٢/٤٢٢. الأعلام: ٣، ١٤٣.

٢- زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري: صحابي. غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوه، وشهد صفين مع علي عليه السلام، ومات بالكوفة (سنة ٥٦٨). الإصابة: ٢، ٤٨٧/٢٨٨٠. سير أعلام النبلاء: ٣، ١٦٥/٢٧. الأعلام: ٣، ٥٦.

٣- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامه أو أبو حمزه. صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه. مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة ٩٣ هـ وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الإصابة: ١، ٢٧٥/٢٧٧. سير أعلام النبلاء: ٣، ٣٩٥/٦٢. الأعلام: ٢، ٢٤.

٤- شمر بن ذى الجوشن، (واسمه شرحبيل) ابن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابغة: من كبار قتله الحسين عليه السلام. كان في أول أمره من ذوى الرئاسة فى «هوازن» موصوفاً بالشجاعه، وشهد يوم «صفين» مع على عليه السلام. ثم أقام فى الكوفه، إلى أن كانت الفاجعه بمقتل الحسين فكان من قتلته. وأرسله عبيد الله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاويه فى الشام، يحملون رأس الشهيد، قتله أصحاب المختار فى «الكلتانية» من قرى خوزستان - بين السوس والصيمره - وألقيت جثته للكلاب (سنة ٥٦٦). لسان الميزان: ٣، ١٥٢. الأعلام: ٣، ١٧٥.

٥- حبيب بن مُظَهَّر بن رثاب بن الأَشتر بن جخوان بن فقعه بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبه بن دودان بن أسد، أبو القاسم الأسدى الفقعهسى. كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل تابعياً، ذكره ابن الكلبي، وقال أهل السير: إن حبيباً نزل الكوفة، وصحب علياً فى حروبه كلها، وكان من خاصته وحمله علومه. وكان ممن كاتب الحسين عليه السلام. ولما وصل الحسين عليه السلام إلى كربلاء التحق حبيب بركبه واستشهد بين يديه (سنة ٥٦١). إِبصار العين: ١٠٠. أعيان الشيعة: ٤، ٥٥٣. الأعلام: ٢، ١٦٦.

ثم قال لهم الحسين عليه السلام:

«فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا، أَفْتَشْكُونَ أَنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِ وَالْمَغْرَبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي فِيكُمْ وَلَا فِي غَيْرِكُمْ، وَيَحْكُمُ أَتَطْلُبُونِي بِقَتْلِ مَنْكُمُ قَتْلَتُهُ، أَوْ مَالِ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ، أَوْ بِقِصَاصِ جِرَاحِهِ؟!».

فَأَخَذُوا لَا يَكْلُمُونَهُ، فَنَادَى:

«يَا سَبَبُ بَنِي رَبْعِي، يَا حَجَّارُ بْنُ أَبَجْرٍ (١)، يَا قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ (٢)، يَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ (٣)، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ أُتِنَعْتَ الثِّمَارُ وَاخْضَرَ الْجَنَابُ (٤)، وَإِنَّمَا تَقْدِمُ عَلَيَّ جُنْدًا لَكَ مُجَنَّدَةً؟!».

فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ، وَلَكِنْ أَنْزَلَ عَلَيَّ حُكْمَ بَنِي عَمِّكَ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُرُوكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أَفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ».

ثم نادى:

«يَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ، أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ».

ثم إنّه أنآخ راحلته).

١- شبت بن ربعي التميمي اليربوعي، أبو عبد القدوس: شيخ مضر وأهل الكوفة، في أيامه. أدرك عصر النبوه، ولحق بسجاح المتنبئه، ثم عاد إلى الإسلام، وثار على عثمان. وكان ممن قاتل الحسين عليه السلام. ثم ولى شرطه الكوفه، وخرج مع المختار الثقفي، ثم انقلب عليه، وأبلى في قتاله بلاءً حسناً. وتوفى بالكوفه (سنه ٥٧٠هـ). الأعلام: ٣، ١٥٤. حجار بن أبجر... لم أعر على ترجمته.

٢- قيس بن الأشعث... لم أعر على ترجمته.

٣- يزيد بن الحارث... لم أعر على ترجمته.

٤- أبيع الثمر: أدرك وطاب وحن قطافه. والجناب: فلان رحب الجناب، وخصيب الجناب: سخي.

المعنى العام

(أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُونَ حَتَّىٰ أَعْظُمَ بِمَا يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّىٰ أَعِذَرَ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أُعْطِيتُمُونِي النَّصْفَ كَتُمَّ بِمِثْلِكَ اسْمِعَد، وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النَّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ غَمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ، إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ).

أيها الناس أصغوا إلى حديثي ولا تسرعوا إلى قتلي حتى أرشدكم وأنصحكم بما هو واجب ثابت لكم عليّ وحتى أصير معذوراً إليكم لا حجة لكم عليّ، فإن منحتموني العدل والإنصاف فستكونوا بذلك العدل على خير وسرور، وإن لم تمنحوني هذا العدل من ذواتكم فاتفقوا على رأى واحد ثم لا يكن حالكم عليكم مبهماً مخفياً ثم أدوا وانهوا أمركم ولا تتأخروا، إن ناصرى ومتولى أمرى هو الله الذى نزل القرآن وهو الذى يملك ويدبر وضع الأخيار الذين صلحوا فى طاعتهم لله تعالى.

(«أَمَّا بَعْدُ، فَانْسُبُونِي فَاَنْظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَعَايِبُوهَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وَانْتِهَاكُ حُرْمَتِي؟»)

أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، وَابْنَ وَصِيَّتِهِ وَابْنَ عَمِّهِ وَأَوَّلِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللَّهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟

أَوَلَيْسَ حَمَزُهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي؟

أَوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ عَمِّي؟

أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِي وَلَاخِي: «هَذَا نِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟!.

أما بعد ردونى إلى أصلى وتأملوا من أنا، ثم أوبوا وثوبوا إلى ذواتكم وخاطبوها وذكروها، وتفكروا هل ينفعكم قتلى وهل يجوز لكم التجاوز على مقامى

وما حرم عليكم مني؟

أو لست ابن فاطمه الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد نبيكم، وابن علي بن أبي طالب الذى قام مقام النبى فى قياده الأمه وابن عمه وأول من أسلم وآمن وصدق بالرسول الذى بعثه الله تعالى بشريعه الإسلام وكتابه القرآن؟

أوليس حمزه بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيد الشهداء هو عم أبى أمير المؤمنين عليه السلام؟

أوليس جعفر بن أبى طالب الذى قطعت يده فى الحرب وأبدله الله تعالى بجناحين يطير بهما فى الجنة هو عمى وشقيق أبى على بن أبى طالب؟

ألم يصل إليكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى:

هذان، (أى الحسنان) سيدا شباب أهل الجنة؟

(فَإِنْ صَدَقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الْحَقُّ، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَيَلُّوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ وَأَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيَّ وَسَيَهْلَ بَنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ وَزَيْنِدَ بْنَ أَرْقَمٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَهَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِي وَلِأَخِي، أَمَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِي؟)!

فإن اعترفتم وتيقنتم قولى وهو الواقع الثابت الذى لا كذب فيه، والله ما قصدت أن أخبر بخلاف ما هو واقع وصحيح منذ أن عرفت أن الله تعالى يكره الكذب وأهله، وإن أنكرتم قولى ولم تصدقونى فإن فى أمتكم من لو سألتموه عما حدثتكم به لأخبركم بصدق قولى وصحته، ومن هؤلاء جابر بن

عبد الله الأنصارى، وأبو سعيد الخدرى، وسهل بن سعد الساعدى، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، فهؤلاء ممن سمع مقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى وسيخبرونكم ويزيدونكم بما قال فى حقنا، ألا يكفى هذا فى ردعكم عن قتلى أو يكون حاجباً ومانعاً من إراقه دمي؟

(فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا، افْتَشُّوْا أُنَى ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي فِيكُمْ وَلَا فِي غَيْرِكُمْ، وَيَحْكُمُ اتَّطَلُّبُونِي بِقَتْلِ مَنْكُم فَتَلْتُهُ، أَوْ مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ، أَوْ بِقِصَاصٍ جِرَاحِهِ؟!).

فإن كنتم فى ريب من قولى ولا تصدقونى فى ذلك، أترتابون فى أنى ابن فاطمه الزهراء بنت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فوالله ما على وجه الأرض ابن بنت نبيى غيرى فيكم ولا فى غيركم من الأمم، ويل لكم أتريدونى لتقتصوا منى فى قتل منكم قتلته أو أهلكته، أو مالٍ لكم أنفقته وأنفدته، أو تطلبونى بجنايه جرح أوقعتها على أحد منكم؟

(يَا سَبَبْتُ بِنُ رَبِيعِي، يَا حَجَّارُ بِنُ أَبَجْرٍ، يَا قَيْسُ بِنُ الْأَشْعَثِ، يَا زَيْدُ بِنُ الْحَارِثِ، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ أُيْتِعْتَ الثَّمَارُ وَأَخْضَرَ الْجَنَابُ، وَإِنَّمَا تَقْدِمُ عَلَيَّ جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدِهِ؟!).

ألم تراسلونى وتخبرونى بأنه حان وقت قطاف الثمار، وصارت الأرض أو الناحية التى نحن فيها شديده الخضره كناية عن تهيئه الأمور وتمامها وإذا جئت ستجىء على أنصار وأعوان حاضره ومستعده.

«لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أُفْرُ فِرَارَ الْعَبِيدِ».

يقسم الإمام عليه السلام إنه لا ينقاد إليهم كما ينقاد الخاضع والخانع، ولا يهرب منهم كما يهرب المملوك من سيده.

(يا عباد الله، إني عذتُ برَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ، أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ).

يا من هم ملكك الله تعالى إني أعتصم بالله وألجأ إليه في أن ترموني بالحجارة، وأعتصم بالله تعالى من كل جاحد قاهر لا يعترف بيوم القيامة.

في الإنصاف سعادته

«فَإِنْ أُعْطِيتُمُونِي النَّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ... الخ».

أنصف الشيء: عدل، أنصف فلانا: عامله بالعدل، أعطى له حقه (١).

الإنصاف: هو أن تعدل مع الآخرين ولا تبخسهم حقهم وإن كان من نفسك وما يؤيد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ» (٢).

حث الأحاديث الشريفه على ضروره التحلى بهذه الفضيله التي لا يتصف بها إلا أهل الإيمان والصلاح، ولا يتزين بها إلا الأشراف من الناس فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْإِنْصَافُ شِمَّةُ الْأَشْرَافِ» (٣).

فللإنصاف آثار رائعه نلمس من خلالها السعاده التي يعيشها المنصف وهذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في الأحاديث الآتية:

١ الإنصاف يوجب المثوبه العظيمه كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

١- المعجم الوسيط: ص ٩٢٦.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٦١. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٤٢٧، ح ١١٩٩١.

٣- غرر الحكم: ٥٧٠. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠١٩٩.

«إِنَّ أَعْظَمَ الْمَثُوبَةِ مَثُوبَةُ الْإِنْصَافِ» (١).

٢ إذا حرص المرء على إدامه العلاقة مع الناس بالموده والمحبه فليتصف بالإنصاف وهذا ما أكده قوله عليه السلام:

«الْإِنْصَافُ يَشْتَدِيهِ الْمَحَبَّةُ» (٢).

٣ الإنصاف يوجب الوحده والأخوه ويمنع التنازع والخصومه كما ورد فى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْإِنْصَافُ يَزُفَعُ الْخِلَافَ، وَيُوجِبُ الْإِتِّلَافَ» (٣).

٤ الإنصاف وسيله للتلقى والاستمراريه فى العلاقات كما فى قوله عليه السلام:

«بِالنَّصْفِ يَكْتُمُ الْمُواصِلُونَ» (٤).

٥ الإنصاف يوجب توسيع الرقعه الاجتماعيه للفرد إذ جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْمُنْصِفُ كَثِيرُ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْدَاءِ» (٥).

٦ الإنصاف يورث الاستقرار والطمأنينه وعدم التعب كما ورد عنه عليه السلام:

«الْإِنْصَافُ رَاحَةٌ» (٦).

١- غرر الحكم: ٣٣٨٧. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠١٩٤.

٢- غرر الحكم: ١٠٧٦. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠١٩٦.

٣- غرر الحكم: ١٧٠٢. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠١٩٨.

٤- نهج البلاغه: الحكمه: ٢٢٤. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠٢٠٥.

٥- غرر الحكم: ٢١١٦. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠٢٠٦.

٦- غرر الحكم: ١٦. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠٢٠٠.

٧ الإنصاف يخلع على المنصف الجمال المعنوي، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«تَأْجُ الرَّجُلُ عَفَافُهُ، وَزَيْنُهُ إِنْصَافُهُ» (١).

٨ الإنصاف يدل على سخاء وجود صاحبه، حيث قال عليه السلام:

«الْمُنْصِفُ كَرِيمٌ، الظَّالِمُ لَثِيمٌ» (٢).

٩ الإنصاف يدفع عنك سوء الضرر، بل قد يدفع عن غيرك ممن أنت معهم، كما جاء في قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لابن مسعود:

«يَا بَنَ مَسْعُودٍ، أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَأَنْصِحِ الْأُمَّةَ وَارْحَمْهُمْ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ بَلَدِهِ أَنْتَ فِيهَا وَأَرَادَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ نَظَرَ إِلَيْكَ فَارْحَمْهُمْ بِكَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ) (٣)» (٤).

١٠ من أراد العزة والابتعاد عن الذلة فليكن منصفاً كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا» (٥).

وبعد التأمل في الآثار الرائعة التي يورثها الإنصاف نجد أن المنصف يعيش السعادة الحقيقية ولكي يتضح العنوان (في الإنصاف سعادته) نجري هذا التأليف بين أحاديث أهل البيت عليهم السلام وكما يلي:

١- غرر الحكم: ٤٤٩٥. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠٢٠١.

٢- غرر الحكم: ٥٤. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٠، ح ٢٠٢٠٧.

٣- سورة هود، الآية: ١١٧.

٤- مكارم الأخلاق: ج ٢، ص ٣٦٠، ح ٢٦٦٠. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٢، ح ٢٠٢٢٦.

٥- الكافي: ج ٢، ص ١٤٤، ح ٤. ميزان الحكمه: ج ١٠، ص ٤٣٣٢، ح ٢٠٢٢٨.

١ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن للمنصف محبه وموده في قلوب الناس بدليل قوله عليه السلام:
«المنصف كثير الأولياء والأوداء».

والمنصف الذى يتخذ الإنصاف صفه يتعامل بها مع الناس ينال محبتهم وتواصلهم وهذا مضمون قوله عليه السلام:
«الإنصاف يديم المحبه».

وقوله عليه السلام:

«بالنصفه يكثر الموصلون».

فلا شك في أن من اتصف بالإنصاف ينال ثناء الناس ومدحهم وإلا كيف يتواصلون معه وكيف يكتنون له الموده دون أن يكون لهم في قلوبهم منزله؟

٢ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«عُنْوَانُ صَحِيفَةِ السَّعِيدِ حُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ»^(١).

وبضم هذا الحديث مع الأحاديث أعلاه يتضح أن المنصف هو من نال ثناء الناس وحبهم، وأن من نال ثناء الناس وحبهم فهو السعيد، فصار المنصف سعيداً.

٣ قلنا في عنوان البحث (في الإنصاف سعادته) وحيث إن الإنصاف هو الالتزام بالحق قولاً ومنهجاً فهذا يؤدي بدوره إلى السعادة، إذن في الإنصاف سعادته ومما يؤكد ذلك أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«فِي لُزُومِ الْحَقِّ تَكُونُ السَّعَادَةُ»^(٢).

وبهذا المقدار نكتفى لبيان عنوان البحث.

١- كشف الغمه: ج ٣، ص ١٣٧. ميزان الحكمة: ج ٤، ص ١٧٣٧، ح ٨٥٣٧.

٢- غرر الحكم: ٦٤٨٩. ميزان الحكمة: ج ٤، ص ١٧٣٨، ح ٨٥٤٥.

نصائح في الإنصاف

١ ليكن الإنصاف خلقاً تتعامل به مع عامه الناس ولكن لا بد من إكرام المؤمن بما هو أفضل من الإنصاف وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«عَامِلٌ سَائِرِ النَّاسِ بِالْإِنْصَافِ، وَعَامِلٌ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِيثَارِ» (١).

٢ إذا حرصت على إدامه الأخوة بينك وبين غيرك من أخوانك فلا تبخل عليهم بالإنصاف ولكن من دون أن تطالبهم به كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ مُطَالَبَةُ الْإِخْوَانِ بِالْإِنْصَافِ» (٢).

٣ لكي تكون أفضل من غيرك لا بد أن تمتاز عليه بشيء، فلذا أنت مطالب بإنصاف من لم ينصفك بل من ظلمك وهو ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام في هذين الحديثين:

«الْمُؤْمِنُ يُنْصَفُ مَنْ لَا يُنْصِفُهُ» (٣).

وعنه عليه السلام قال:

«أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مَنْ ظَلَمَهُ» (٤).

٤ الانتصار على النفس وسيله من وسائل التزكية والسلوك إلى الله تعالى فلذا ورد في الأحاديث التاليه:

قال الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام:

١- غرر الحكم: ٦٣٤٢. ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٤٣٣١، ح ٢٠٢١٠.

٢- أمالي الطوسي: ص ٢٨٠، ح ٥٣٧. ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٤٣٣١، ح ٢٠٢١٤.

٣- غرر الحكم: ١٤١٠. ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٤٣٣١، ح ٢٠٢١٥.

٤- غرر الحكم: ٣١٨٦. ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٤٣٣١، ح ٢٠٢١٦.

«إِنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ إِنْصَافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ» (١).

وعنه عليه السلام قال:

«أَنْصَفَ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ حَاكِمٍ عَلَيْهِ» (٢).

وعنه عليه السلام أيضا:

«إِنَّكَ إِنْ أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَزَلَفَكَ اللَّهُ» (٣).

بحث عقائدى

هل يكذب الإمام سهواً أو نسياناً؟

بعد أن عرّف الإمام نفسه للذين أعمى الله تعالى أبصارهم وبصائرهم، لكى يلقى عليهم الحجة انتقل إلى فقره أخرى فقال:

«فَإِنَّ صَدَقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الْحَقُّ، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقُّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ...».

قبل التعرض إلى معرفه هذه الرذيله وآثارها السيئه نريد أن نقف على أمر مهم وهو كالاتى:

قال الإمام الحسين عليه السلام فقره تستوقف المشككين وغير العارفين بمقام الإمام عليه السلام ألا وهى:

« وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقُّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ... ».

فينتج منها تساؤل وهو:

١- غرر الحكم: ٣٤٣٩. ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٤٣٣٢، ح ٢٠٢٢٠.

٢- غرر الحكم: ٣٣٤٥. ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٤٣٣٢، ح ٢٠٢٢١.

٣- غرر الحكم: ٣٨٠٣. ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٤٣٣٢، ح ٢٠٢٢٤.

س: هل يفهم من قوله عليه السلام أنه لم يتعمد الكذب فقط، لكن يحتمل صدور الكذب منه سهواً أو نسياناً؟

سؤال: قوله عليه السلام (منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله) هل أن الكذب صدر عن الإمام قبل علمه بأن الله تعالى يمقت الكاذبين؟

وسنجيب عن هذه الأسئلة بما يلي:

الجواب الأول:

١ إن عصمه الإمام التي ثبتت في محلها تمنعه من الوقوع في الكذب عمداً وسهواً ونسياناً وإلا انتقض الغرض من الإمامه.

٢ يفهم من قوله (ما تعمدت) الآتي:

ألف: ربما يكون إشاره إلى أن قول الكذب عمداً يعد ذنباً وما صدر من كذب نسياناً أو اشتباهاً لا يعد كذلك، فلذا أراد الإمام أن يوصل رساله للمخاطبين أنه معصوم من الذنب عمداً فهو أولى بالخلافه والنصره من الفاسقين العاصين.

باء: لعله عليه السلام أراد بقوله (ما تعمدت) مداراه عقول المخاطبين الذين يرون الإمام إنساناً كعامه الناس يصيب يُخطئ، وهذا تجسيد لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»^(١).

جيم: لعله أراد بقوله (ما تعمدت كذباً...) إستغناءه عن الكذب؛ إذ لا يحتاج إلى الكذب إلا من آثر رضا نفسه على رضا ربه وانقاد وراء مصالحه، وهو لم ولن يكون هكذا أبداً.

١- الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٣، ح ١٥.

دال: لعله عليه السلام أراد أن يقول إن الكذب يصدر عمدًا أو نسيانًا أو سهوًا، ولا يؤخذ العبد بالكذب الذى صدر عنه سهوًا أو نسيانًا، فلذا أراد أن يشير إلى أن تعمد الكذب من دون النسيان أو السهو، هو ما يمقته الله تعالى وأما ما صدر سهوًا أو نسيانًا فلا مقت على أهله ليتضح للناس يسر الدين الإسلامى وخلوه من الحرج.

هاء: ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(١).

وما نقله الإمام الحسين عليه السلام من حديث عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حقه وحق أخيه ليس كذبا، ولذا على الأمة أن ترتب الأثر على مضمون هذا الحديث وهو حفظ دم الحسين عليه السلام كونه أحد السيدين لأهل الجنة.

وفى خاتمه الجواب لا- يسعنا إلا- أن نقول إن الإمام المعصوم عليه السلام أدرى بمراده وأعلم بما يقول، وما قولنا المتقدم إلا مقدار ما فهمناه من قوله عليه السلام.

الجواب الثانى: فى مقام الجواب على السؤال الثانى الذى تقدم يكون على شكل نقاط نتسلسله وهو كما يلى:

١ إن الإمام الحسين عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام الذين شملتهم آية التطهير.

٢ يلزم من هذا أن يكون الإمام معصوماً عن الوقوع فى الحرام بتسديد من الله تعالى دون أن يكون مجبراً على العصمه، وما استحق الإمام هذا التسديد الإلهى إلا لعلم الله تعالى بأنه سيختار الورع عن المعصية كما أشار الإمام الباقر عليه السلام إلى ذلك بقوله:

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢١٢.

«إِذَا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى حُسْنَ تَيْبِهِ مِنْ أَحَدٍ اِكْتَنَفَهُ بِالْعِصْمَةِ» (١).

٣ إتيان الطاعة وترك المعصية لا بد أن يكون مسبوقاً بعلم، لأن لا طاعة إلا بمعرفة فيلزم من هذا أن الإمام علم بقباحة الكذب منذ أن اختاره الله تعالى لأمر عباده وهذا ما يؤكد الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَمْرِ عِبَادِهِ شَرَحَ صِدْرَهُ لِذَلِكَ، وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنْبِيعَ الْحِكْمَةِ، وَأَلْهَمَهُ الْعِلْمَ الْإِهَامًا، فَلَمْ يَعْى بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَلَا يَحِيرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ» (٢).

فيظهر من حديث الإمام الرضا عليه السلام أن الإمام أُلهم العلم بالفضائل والردائل منذ اختيار الله تعالى له ليكون إماماً، وهذا قبل وجوده الدنيوي كما سيأتي في النقطة اللاحقة.

٤ اختار الله تعالى أهل البيت عليهم السلام قبل عالم الدنيا، وعلى هذا فالإمام عالم بقباحة الكذب، وعارف بأن الله تعالى يمقت الكاذبين قبل عالم الدنيا والدليل على ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث التالية:

جاء في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: من كتاب السيد حسن بن كبش ممّا أخذه من المقتضب، ووجد في المقتضب أيضاً مسنداً عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا سلمان خلقتني الله من صفوه نوره فدعاني فأطعته وخلق من نورى علياً فدعاه (إلى طاعته) فأطاعه، وخلق من نورى ونور على فاطمه فدعاها فأطاعته، وخلق منى ومن على (من) فاطمه (٣) الحسن والحسين فدعاها فأطاعاه فسمّانا

١- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ١٨٨، ح ٤١. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٤٥، ح ١٣٠٧٨.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١. ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٧٧، ح ٩٤٨.

٣- ورد في كتاب مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ص ٦٤، باب: في معرفه الأئمة، «من نورى ونور على وفاطمه».

الله (عَزَّ وَجَلَّ) بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد والله العليّ (١) وهذا عليّ، والله فاطر وهذه فاطمه والله الإحسان (٢) وهذا الحسن والله المحسن (٣) وهذا الحسين عليهم السلام، ثم خلق [منا] ومن نور الحسين عليه السلام تسعة أئمّه فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله [عزّ وجلّ] سماءً مبيته، أو أرضاً مدحيّه، أو هواءً أو ماءً أو ملكاً، أو بشراً، وكنا بعلمه أنوارا نسبّحه ونسمع له ونطيع (٤).

وورد في كتاب كنز الفوائد عن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا بن مسعود إنّ الله تعالى خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ خلقه (٥) فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ وخلق منه العرش والكرسى وعليّ والله أجلّ من العرش والكرسى، وفتق نور الحسن عليه السلام وخلق منه الحور العين والملائكة والحسن والله أجلّ من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين عليه السلام وخلق منه اللوح والقلم والحسين والله أجلّ من اللوح والقلم (٦).

١- ورد في كتاب المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي: ص ٢٦٧، باب: النص على الأئمة الإثني عشر، «الأعلى».

٢- ورد في كتاب دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ص ٤٤٨، باب: معرفه وجود القائم عليه السلام، «والله ذو الإحسان».

٣- ورد في بحار الأنوار للمجلسي: ج ١٥، ص ١٠، باب ١، «والله المحسن».

٤- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشيخ عبد الله البحراني: ج ١٧، ص ٥٥، ح ١. بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٤٢، ح ١٦٢.

٥- في المصدر: ينشئ الصنعه.

٦- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشيخ عبد الله البحراني: ج ١٧، ص ٦٤، ح ٢. بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٧٣.

الكذب وآثاره

الكذب: فى اللغة هو الإخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه فى الواقع (١).

الكذب عند علماء الأخلاق، هو خلق نفسانى رذيل من رذائل التى توافق مجال الكذب.

إن الكذب قد يحصل فى أمور منها:

ألف: الكذب فى القول: وهو الأخبار عن الأشياء بما لا يوافق الواقع.

باء: الكذب فى النية: وهو أن يكون الباعث على العمل شئ آخر مع الله تعالى.

جيم: الكذب فى الظاهر: وهو أن يكون ظاهره لا يوافق باطنه.

دال: الكذب فى الدين: وهو أن يكون راجيا ولكن لا يعمل عمل الراجين، أو خائفا ولا يعمل عمل الخائفين.

فالكذب أقبح الذنوب وأخبثها فلذا ورد عن الإمام العسكرى عليه السلام:

«جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الْكَذِبُ» (٢).

ولا شك فى وضاعه صاحبه وخسه قدره، وإلا لما حذر منه أمير المؤمنين بقوله:

«تَحْفَظُوا مِنَ الْكَذِبِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَدْنَى الْأَخْلَاقِ قَدْرًا، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْفُحْشِ وَضَرْبٌ مِنَ الدَّنَاءِ» (٣).

وقد أكدت الآيات الكريمة على أن الكذب والافتراء من أخلاق الكافرين والمنافقين كما فى قوله تعالى:

١- المعجم الوسيط: ص ٧٨٠.

٢- الدرّ الباهره: ص ٤٣. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٢، ح ١٧٤١٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٦٤، ح ١٥٧. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٠، ح ١٧٣٩٣.

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (١).

وقوله تعالى:

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (٢).

وما ذكره علماء الأخلاق هو أن الكذب يوقع المخاطب في الجهل ويلحق به الضرر وهذا مما حرمه الله تعالى (٣).

آثار الكذب

لا شك في أن لكل رذيله آثاراً ونتائجاً قبيحة يحب الحذر منها، وهذا ما جاء في لسان الأحاديث والروايات الشريفة وهي كما يلي:

١ الكذب يوجب الابتعاد عن حالة الإيمان وهو ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ الْكِذْبَ هُوَ خَرَابُ الْإِيمَانِ» (٤).

٢ الكذب يُزيل جمال الإنسان ويجعل وجهه كالحا كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَثْرَةُ الْكِذْبِ تَذْهَبُ بِالْبَهَاءِ» (٥).

١- سورة النحل، الآية: ١٠٥.

٢- سورة التوبة، الآية: ٧٨.

٣- جامع السعادات: ج ٢، ص ٣٢٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٤٧، ح ٨. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤١، ح ١٧٤٠٦.

٥- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٥٩، ح ٢٢. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤١، ح ١٧٤٠٧.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الْكِذْبَ يُسْوَدُّ الْوَجْهَ» (١).

٣ الكذب يوجب الدخول فى النار وهو ما صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما سأله رجل عن عمل الجَنَّةِ قال:

«الصَّدْقُ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرًّا، وَإِذَا بَرَّ آمَنَ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَمَلُ النَّارِ؟ قَالَ:

«الْكَذْبُ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجْرًا، وَإِذَا فَجَرَ كَفْرًا، وَإِذَا كَفَرَ، يَعْنَى دَخَلَ النَّارَ» (٢).

٤ الكذب يورث الحسره والندم فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لابنه الحسن عليه السلام:

«عَاقِبَةُ الْكِذْبِ النَّدَمُ» (٣).

٥ الكذب طريق إلى النفاق وهو ما أكده الإمام على عليه السلام بقوله:

«الْكَذْبُ يُؤَدِّي إِلَى النِّفَاقِ» (٤).

٦ الكذب يجعل صاحبه من الأموات وهو ما حذر منه الإمام على عليه السلام:

«الْكَذَّابُ وَالْمَيِّتُ سَوَاءٌ، فَإِنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ عَلَى الْمَيِّتِ الثَّقَةُ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ» (٥).

١- الترغيب والترهيب: ج ٣، ص ٥٩٦، ح ٢٨. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٦، ح ١٧٤٤١.

٢- الترغيب والترهيب: ج ٣، ص ٥٩٢، ح ١٣. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤١، ح ١٧٤٠٨.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢١١، ح ١. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٦، ح ١٧٤٤٦.

٤- غرر الحكم: ١١٨١. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٦، ح ١٧٤٤٩.

٥- غرر الحكم: ٢١٠٤. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٧، ح ١٧٤٥٧.

٧ الكذب يوجب الجراه على الكبائر وهو ما نبه عليه الإمام زين العابدين عليه السلام ولده بقوله:

«اتَّقُوا الْكَذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ وَالْكَبِيرَ، فِي كُلِّ جِدٍّ وَهَزَلٍ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَأَ عَلَى الْكَبِيرِ» (١).

٨ الكذب يؤدي إلى عدم التوفيق كما ورد ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ فَيُحْرَمُ بِهَا صَلَاةَ اللَّيْلِ» (٢).

٩ الكذب يؤدي إلى نقصان البركة والرزق وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْكَذِبُ يُنْقِصُ الرِّزْقَ» (٣).

١٠ الكذب يؤدي إلى عدم الثقة به من قبل الناس كما ورد ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ قَلَّتِ الثَّقَةُ بِهِ، مَنْ تَجَنَّبَ الْكَذِبَ صَدَّقَتْ أَقْوَالُهُ» (٤).

نصائح

النصيحة الأولى

قد يختلف في ذهن المؤمن أن الكذب في المزاح هو كذب أبيض لخلوه من الضرر، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام حذروا من هذا الاشتباه لكي لا يقع المؤمن في هذه المعصية.

١- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٣٥، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٣، ح ١٧٤١٧.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٦٠، ح ٢٩. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٧، ح ١٧٤٦٢.

٣- الترغيب والترهيب: ج ٣، ص ٥٩٦، ح ٢٩. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٧، ح ١٧٤٦٣.

٤- غرر الحكم: ٨٨٨٨، ٩١٨١. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٧، ح ١٧٤٥٤.

ولذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الْكِذْبَ لَا يَصْلِحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابْنَهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزَ لَهُ، إِنَّ الصُّدُقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْكِذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ» (١).

وأكد أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بقوله:

«لَا يَصْلِحُ مِنَ الْكِذْبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ ثُمَّ لَا يَفِي لَهُ، إِنَّ الْكِذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ» (٢).

النصيحة الثانية

إن علاقته الأب بابنه علاقته رحم ودم وعشره وموَدّه ورحمه، فهذه العلاقة تجعل الأب يتعامل مع ولده معامله خاليه من التعقيد أو الرسميات فيقع في بعض المحذورات جراء ذلك، فيرى نفسه معفيا عن التجاوزات أو التقصيرات إزاء ولده فلا يُسأل عما يفعل مع ولده ولا يرى حرجا في ذلك كأن يعد الرجل ولده ولا يفي بوعدته مثلاً:

أن أئمه الخلق؛ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يرفضون هذا الشعور ويذمون هذا التقصير ويحذرون منه كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم:

«إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له...».

فإن هذا الفعل فضلا عن كونه عدم وفاء بالموعد يعد كذبا لا يليق بالمؤمن لاسيما أمام ولده وأهل بيته.

١- كنز العمال: ٨٢١٧. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٢ ٣٥٤٣، ح ١٧٤١٥.

٢- أمالي الصدوق: ص ٣٤٢، ح ٩. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٣، ح ١٧٤١٦.

النصيحة الثالثة

عندما يعيش الإنسان في مجتمعه يحتاج إلى طريقه مثلى فى التعامل مع أفراد المجتمع لكى يكون فاضلاً مهذباً فى مجتمعه فيتكلم عندما يحتاج إلى الكلام ويفعل عندما يحتاج إلى الفعل، إلا أن عليه أن يجتنب الكذب فى القول والفعل لينال احترام المجتمع وتوقيره، وهذا أمر لا يختلف فيه عاقلان إلا أن بعض الناس يقع فى اشتباه آخر وهو أن يقول قولاً يخالف ما فى سريره دون اضطرار لذلك من تقيه أو نحوها، فعلى سبيل المثال:

ألف: عندما يُكرم المرء بشيء يشتهيه، يرد: إننى لا أشتهى ذلك تأدباً أو لعدم رغبه فى مجامله الآخر أو لغايه أخرى فيقع فى الكذب دون حازه لذلك وهذا مما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد ذلك فى بحار الأنوار، (عن أسماء بنت عميس:

كُنْتُ صَاحِبَةَ عَائِشَةَ الَّتِي هَيَّأَتْهَا وَأَدْخَلَتْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ نِسْوَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ قُوْتًا إِلَّا قَدْحًا مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاولُهُ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَاسْتَحْيَيْتِ الْجَارِيَةَ، فَقُلْتُ: لَا تَرُدِّينَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ، خُذِي مِنْهُ، قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ عَلَى حَيَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ:

«ناولى صواحبك».

فَقُلْنَ: لَا نَشْتَهِيهِ، فَقَالَ:

«لَا تَجْمَعْنَ جُوعًا وَكُذْبًا».

قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لِمِشْيَةٍ، تَشْتَهِيهِ: لَا نَشْتَهِيهِ، أَيْعَدُ ذَلِكَ كِذْبًا؟ قَالَ:

«إِنَّ الْكِذْبَ لِيُكْتَبَ حَتَّى يُكْتَبَ الْكُذْبِيُّهُ كُذْبِيَهُ»(١).

١- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٥٨، ح ٢٠. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٣، ح ١٧٤١٩.

باء: عندما يتعامل الأبوان مع ولدهما الصغير بغير الصدق ظنا منهما أن هذه التعامل جائز مع الصغار فهذا كذب صريح وهو ما تبينه لنا هذه الرواية:

ورد في الترغيب والترهيب (عن عبد الله بن عامر:

دَعَنْتِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ؟».

قالت: أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تَمْرًا:

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كِذْبَةٌ»^(١).

فيظهر مما تقدم أن ما نعتقه أمراً بسيطاً وكذباً صغيراً لا إشكال فيه، هو اعتقاد خاطئ ووهم كبير وهذا ما يؤكد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سألته أسماء بنت عميس: إن قالت إحدانا لشيءٍ تشتهيهِ: لا أشتهيهِ يُعَدُّ كِذْبًا، قال:

«إِنَّ الْكِذْبَ لَيُكْتَبُ حَتَّى يُكْتَبَ الْكُذْبِيَّةُ كُذْبِيَّةً»^(٢).

النصيحة الرابعة

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تنهى عن القول والفعل الكاذب، وتشير إلى عاقبه الكذب كما في قوله تعالى:

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)^(٣).

وقوله تعالى:

١- الترغيب والترهيب: ج ٣، ص ٥٩٨، ح ٣٤. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٣ ٣٥٤٤، ح ١٧٤٢١.

٢- الترغيب والترهيب: ج ٣، ص ٥٩٧، ح ٣٢. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٣، ح ١٧٤٢٠.

٣- سورة الأنعام، الآية: ٢١.

(وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى) (١).

وقوله تعالى:

(وَيْلٌ لِّمُؤْمِنِيٍّ لِلْمُكَذِّبِينَ) (٢).

وهناك آيات كثيرة في ذلك، كما أن هناك الكثير من الروايات التي تحذر من السقوط في هذه الرذيلة المقيته كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ» (٣).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَعْظَمُ الْخَطَايَا عِنْدَ اللَّهِ اللَّسَانُ الْكَذُوبُ» (٤).

ومن الأسباب التي توقع الإنسان في الكذب هو أن يتحدث بكل ما يسمع وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَفَى بِالْمَرْءِ مِنَ الْكُذْبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» (٥).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب له إلى الحارث الهمداني:

«وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا» (٦).

فيظهر مما تقدم أن العاقل لا ينقل كل ما سمعه لغيره لكي لا يقع في الكذب.

١- سورة الليل، الآية: ٩.

٢- سورة المرسلات، الآية: ١٥.

٣- تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١١٤. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٣٨، ح ١٧٣٧٣.

٤- كنز العمال: ٨٢٠٣. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٣٨، ح ١٧٣٧٧.

٥- كنز العمال: ٨٢٠٨، ٨٢٠٩. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٤، ح ١٧٤٢٢.

٦- نهج البلاغة: الكتاب ٦٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٤١. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٤، ح ١٧٤٢٤.

النصيحة الخامسة

إن كذبت مره أو عدداً من المرات فلا يسعك إلا أن تستغفر وتترك ما أنت فيه من المعصية لكي لا تكتب عند الله من الكاذبين وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«ما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما يزال العبد يكذب ويتحزى الكذب حتى يكتب عنده كذاباً» (٢).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبره صدق، فيسمى عنده كذاباً» (٣).

النصيحة السادسة

لا بد للمرء من مخالطة الناس ومعاشرتهم إلا من حذر منه أهل البيت عليهم السلام وهم البخيل والأحمق والفاجر والكذاب، ولأن الكذاب هو محل حديثنا نورد هذا التحذير الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا تشتنع بكذاب... فإن الكذاب يُقرب لك البعيد، ويُبعد لك القريب» (٤).

ولكى تجمع النصائح كلها وتعيش حلاوه الفضيله وتنال خير الدنيا والآخرة ما عليك إلا أن تترك الكذب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومع نفسك ومع الناس أجمعين.

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٣٨، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٥، ح ١٧٤٣٣.

٢- تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١١٤. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٥، ح ١٧٤٣٤.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٥٩، ح ٢٤. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٥، ح ١٧٤٣٢.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٢٣٠، ح ١٣. ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٣٥٤٧، ح ١٧٤٥٩.

إبَاء الإمام الحسين عليه السلام

إشاره

أبى إبَاء وإبَاءه، أبى الشىء: رفضه، لم يرضه، كرهه، الإباء: الرفض، النفر، عزه النفس والأنفه (١). الإباء: هو الامتناع عن الوقوع فى أمر يذل النفس، أو قبول أمر يأتى منه صغر النفس وذلها.

فعلوّ النفس وسموها لا- يتحقق إلا- بعد اتصاف النفس بصفات فاضله كالزهد فى الدنيا والصبر على البلوى والسخاء والجود والشجاعه والغيره على الدين والعرض، كما أن للصفات الفاضله الأخرى دخلاً كبيراً فى عزه النفس ورفعته.

وعند التأمل فى شخصيه الإمام الحسين عليه السلام ومقامها وصفاتها لا نرضى له إلا أن يكون سيداً فى كل صفه فاضله، ولا نتخيل أن نراه على خلاف ذلك، فلا بد أن يكون الإمام الحسين عليه السلام أياً عزيزاً سامياً عالياً من جهه كونه أحد المطهرين الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن جهه أخرى كونه سيد شباب أهل الجنة، ومن جهه ثالثه فإنه إمام مفروض الطاعه:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

ولابد للإمام أن يكون قدوه لغيره فى كل فضيله وخلق رفيع. ولكى نقف على حقيقه الإباء لابد من معرفه الصفات التى تعد منشأ لهذه الصفه النبيله وهى كما يلى:

العزّه

هذه الفضيله هى ضد رذيله الذل فلذا جاء فى كتب اللغه: عَزَّ عَزاً: قَوِيٌّ وَبَرِيٌّ مِنَ الذَّلِّ، وَالْعَزَّةُ: الْقُوَّةُ وَالْغَلْبَةُ، الْحَمِيَّةُ وَالْأَنْفَةُ (٢).

فالعزه من صفات المؤمنين فضلا عن الأنبياء والأولياء عليهم السلام فلا بد من

١- المنجد الأبجدى: ص ٤.

٢- المعجم الوسيط: ص ٥٩٨.

الاتصاف بها، ولا شك في اتصاف المعصوم عليه السلام بهذه الصفه؛ لأنها من كمالاته التي تتصف بها شخصيته كونه أفضل أهل زمانه هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يجوز للمؤمن فضلا عن المعصوم أن يذل نفسه مهما بلغت الأسباب والدواعي وهذا ما نلمسه في قول الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا، وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزًا وَلَا يَكُونُ ذَلِيلًا، إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ؛ لِأَنَّ الْجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ بِشَيْءٍ» (٢).

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿يَقُولُونَ لَنْ نَرَجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

وترجم الإمام الحسين عليه السلام هذه الآية في دعاء عرفه بقوله:

«يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرَّفْعِ، وَأَوْلِيَاؤُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَرِّونَ، يَا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نَيْرَ الْمِيدَلِ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَيِّطَوَاتِهِ خَائِفُونَ» (٤).

فيتضح سبب صلابه الإمام الحسين عليه السلام وكبر نفسه وإبائها، فلذا تجسدت العزّه في شخصه المقدس يوم عاشوراء، ولكي تقف على عزه الإمام الحسين عليه السلام نحيلك إلى ما تقدم في بيان صفة العزه في الخطبه الخامسه عشره ونكتفى بذلك.

١- سورة المنافقون، الآية: ٨.

٢- التهذيب: ج ٦، ص ١٧٩، ح ٣٦٧. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٧، ح ١٢٨٢٣.

٣- سورة المنافقون، الآية: ٨.

٤- بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٢٠. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٥٩٦، ح ١٢٨٢٠.

الشجاعه

من الصفات التي أسهمت في نشوء صفة الإباء هي الشجاعه وهي من الفضائل التي يتحلى بها المعصوم، فلا شك في أن شجاعه الإمام الحسين عليه السلام لا يرتقى إليها أحد في زمانه كونه أفضل أهل زمانه في كل فضيله ولكي نقف على معرفه علاقه بين صفة الشجاعه وصفه الإباء لابد من معرفه هذه الفضيله بشيء من التفصيل:

الشجاعه في اللغة: هي قوه القلب والشده عند البأس، والشجاع: الجريء المقدام.

الشجاعه في الاصطلاح:

هي ملكه فضيله تقع بين التهور والجبن، فهي سلوك يسلكه الإنسان من غير الإقدام على المهلكات بما ينافي العقل والشرع، وخالي من الخنوع والرضوخ للظالمين، فهي بين الإفراط والتفريط.

فالشجاعه صفة وصفها أهلها الذين اتصفوا بها خير اتصاف كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الشجاعه عز حاضر».

وأشار الإمام الحسن عليه السلام إلى أنها مقاتله الأبطال والثبات عند لقاءهم في قوله عليه السلام:

«مُؤَاقَفَةُ الْأَقْرَانِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الطَّعَانِ»^(١).

وبين الإمام على عليه السلام أن الشجاعه لها علاقه كبيره بالإباء من خلال قوله عليه السلام:

١- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ١٠٤، ح ٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٨٧٦، ح ٩١٥٩.

«جُبِلَتِ الشَّجَاعَةُ عَلَى ثَلَاثِ طَبَائِعٍ، لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَضِيلَةٌ لِيَسْتِ لِلْأُخْرَى: السَّخَاءُ بِالنَّفْسِ، وَالْأَنْفَةُ مِنَ الذُّلِّ، وَطَلَبُ الذُّكْرِ، فَإِنْ تَكَامَلَتْ فِي الشُّجَاعِ كَانَ الْبَطْلَ الَّذِي لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ، وَالْمَوْسُومَ بِالْإِقْدَامِ فِي عَضِيرِهِ، وَإِنْ تَفَاوَضَلَتْ فِيهِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ كَانَتْ شَجَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ الَّذِي تَفَاوَضَلَتْ فِيهِ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ إِقْدَامًا» (١).

فشجاعه الرجل تقاس على أساس حميته وإبائه وهذا ما يصرح به أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«شَجَاعَةُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَغَيْرَتُهُ عَلَى قَدْرِ حَمِيَّتِهِ» (٢).

وعنه عليه السلام قال:

«عَلَى قَدْرِ الْحَمِيَّةِ تَكُونُ الشُّجَاعَةُ» (٣).

فلا يشك عاقل في شجاعه الإمام الحسين عليه السلام الذي ورث هذه الصفة من جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كونه بضعه منه كما في قوله:

«حسين مني وأنا من حسين».

وأبيه المرتضى عليه السلام حتى شهد بذلك أعداؤه بقوله (أن روح أبيه بين جنبيه) (المقتل).

الغيره والحمية

تقدم أن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم يتصف بكل الفضائل والكمالات ومما اتصف به الإمام عليه السلام الغيره والحمية التي هي من ملازمات

١- بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٢٣٦، ح ٦٦. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٨٧٦ ١٨٧٧، ح ٩١٦٠.

٢- غرر الحكم: ٥٧٦٣. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٨٧٧، ح ٩١٦٢.

٣- غرر الحكم: ٦١٨٠. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٨٧٧، ح ٩١٦٣.

الشجاعه وأسبابها، وثبت أن الإمام الحسين عليه السلام شجاعٌ مقدامٌ فهو لا شك ذو غيره وحميه وما تقدم ذكره من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«على قدر الحميه تكون الشجاعه».

يشير إلى هذه الملازمه بين الحميه والشجاعه، كما أن قوله عليه السلام:

«شجاعه الرجل على قدر همته، وغيرته على قدر حميته».

يشير إلى علاقته بين غيره والحميه، وحيث إن الإمام الحسين عليه السلام سيد المؤمنين فهو لا شك يتصف بالغيره والحميه وهذا ما يؤكد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَبِي غَيُورًا وَأَنَا أُغْيِرُ مِنْهُ، وَأَرْعَمَ اللَّهُ أَنْفَ مَنْ لَا يَغَارُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

بل إن الإمام الحسين عليه السلام غيره تجسدت في رجل وهذا ما أشارت إليه بعض نصوص المقاتل (٣).

فلذا نجد أن الإمام الحسين عليه السلام محبوب عند الله تعالى؛ لاتصافه بالغيره والفضائل الأخرى لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ الْغَيُورَ» (٤).

١- من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ٣، ص ٤٤٤، ح ٤٥٤١. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٣١٠٧، ح ١٥٥٤٩.

٢- بحار الأنوار: ج ١٠٣، ص ٢٤٨، ح ٣٣. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٣١٠٧، ح ١٥٥٥٤.

٣- أبو مخنف: ص ١٤٣ ١٤٤. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص ٢٨٨ ٢٨٩.

٤- كنز العمال: ٧٠٧٠. ميزان الحكمه: ج ٧، ص ٣١٠٧، ح ١٥٥٦٠.

الكلمات الأخرى

لقد تعرضنا إلى ذكر الصفات الرئيسة التي تُسهم في وجود الإباء والأنفة ألا وهي العزه والشجاعه والغيره والحميه، ولكي نقف على دور الصفات الأخرى في ظهور تلك الصفات الرئيسة التي اتصف بها الإمام الحسين عليه السلام نقول:

١ إن الإمام الحسين عليه السلام يتصف بالإنصاف والعدل لعصمته فهو لا شك متصف بالعزه لما للإنصاف من رباطه بينه وبين العزه، وهذا ما يؤكد قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصَفُ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا» (١).

٢ إن العمل بالحق يؤدي إلى عزه العامل به وهذا ما يؤكد الإمام العسكري عليه السلام بقوله:

«مَا تَرَكَ الْحَقَّ عَزِيزًا إِلَّا ذَلًّا، وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلًا إِلَّا عِزًّا» (٢).

٣ التوكل من موجبات العزه كما يشير إلى ذلك الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«الْغِنَاءُ وَالْعِزُّ يَجُولَانِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، فَإِذَا وَصَلَا إِلَى مَكَانٍ فِيهِ التَّوَكُّلُ أُوطِنَاهُ» (٣).

٤ الصفح والصله مما يورث العزه كما جاء ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ثَلَاثٌ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزًّا: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصَّلَاةُ لِمَنْ قَطَعَهُ» (٤).

١- الكافي: ج ٢، ص ١٤٤، ح ٤. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠١، ح ١٢٨٥٨.

٢- بحار الأنوار: ٧٨، ص ٣٧٤، ح ٢٤. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠١، ح ١٢٨٥٩.

٣- كشف الغمّة: ج ٢، ص ٣٥٩. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٦٢.

٤- الكافي: ج ٢، ص ١٠٩، ح ١٠. ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٦٤.

٥ القناعه وترك الطمع تؤدى إلى العزه وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْقِنَاعَةُ تُؤَدِّي إِلَى الْعِزِّ» (١).

٦ كظم الغيظ يوجب العزه فى الدنيا والآخره كما صرح به الإمام الصادق عليه السلام:

«مَا مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظًا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزًّا وَجَلًّا عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (٢).

٧ الصبر على النوائب يتوج صاحبه تاج العزه كما فى قول الإمام الباقر عليه السلام:

«مَنْ صَبَرَ عَلَى مُصِيبِهِ زَادَهُ اللَّهُ عَزًّا وَجَلًّا عِزًّا عَلَى عِزِّهِ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» (٣).

٨ الزهد فى الدنيا يزىن صاحبه بالعز وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ سَلَ عَنْ مَوَاهِبِ الدُّنْيَا عَزًّا» (٤).

فالإمام الحسين عليه السلام لا شك يتحلى بهذه الفضائل وغيرها، فلذا نجده عزيزا منيعا أبيا أنفا لا يعطى بيده إعطاء الدليل ولا يفر فرار العبيد.

٩ ومما يوجد الشجاعه فى الرجل صفه السخاء وهذا ما صرح به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«أَشْجَعُ النَّاسِ أَسْخَاهُمْ» (٥).

١- غرر الحكم: ١١٢٣. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٧١.

٢- الكافي: ج ٢، ص ١١٠، ح ٥. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٦٦.

٣- بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ١٢٨، ح ٣. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٦٧.

٤- غرر الحكم: ٩١٨٤. ميزان الحكمه: ج ٦، ص ٢٦٠٢، ح ١٢٨٧٠.

٥- غرر الحكم: ٢٨٩٩. ميزان الحكمه: ج ٥، ص ١٨٧٧، ح ٩١٦٤.

فالإمام الحسين عليه السلام هو عين السخاء والجود وهذا ما تعرضت له كتب السير، فهو لا شك يتصف بالشجاعه لسخائه وجوده، ولا بأس من ذكر صور جود الإمام الحسين عليه السلام وسخائه.

١٠ وتقدم أن للإيمان دوراً كبيراً في اتصاف الرجل بالغيره والحميه كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الغيره من الإيمان».

وكما تعلم عزيزى القارئ لا يعدل بإيمان الإمام الحسين عليه السلام إيمان أحد وهذا مما لا يختلف فيه اثنان إلا من نصب العداة لأهل البيت عليهم السلام.

فنخلص مما تقدم أن الصفات التى جعلت الإمام الحسين عليه السلام أياً وذا أنفه ومنعه هى العزه والشجاعه والغيره والحميه، وما اتصف الإمام الحسين عليه السلام بهذه الصفات إلا -لاتصافه بالإنصاف والعدل، والعمل بالحق والتوكل على الله تعالى حق التوكل، وتحليه بالصفح والعفو والقناعه والزهد وكظم الغيظ والصبر وبغيرها من الفضائل التى يجمعها الإيمان بالله ورسوله وكتبه وملائكته.

كما أن السخاء الذى يرتبط مع الشجاعه له دور كبير فى إباطه وأنفته.

فهرس المصادر

١. القرآن الكرم.
٢. نهج البلاغه خطب ورسائل وحكم الإمام أمير المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام الطبعة الأولى دار الذخائر، قم سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٣. مصباح الشریعه المنسوب للإمام الصادق علیه السلام الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمی، بیروت سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٤. مفاتیح الجنان الشیخ عباس القمی رحمه الله منشورات الرضا، بیروت.
٥. إبصار العین فی أنصار الحسین محمد بن الشیخ طاهر السماوی الطبعة الأولى مؤسسه البلاغ/ دار سلونی، بیروت سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٦. الإحتجاج الشیخ أبو منصور أحمد بن علی الطبرسی الطبعة السادسة دار الأسوه، قم سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٧. الأخبار الطوال أحمد بن داود الدینوری الطبعة الأولى دار الکتب العلمیه، بیروت سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٨. الاختصاص أبو عبد الله محمد بن محمد المفید مؤسسه الأعلمی، بیروت سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.
٩. الأخلاق السید عبد الله شبر الطبعة الثانیة مؤسسه الأعلمی، بیروت سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
١٠. الأخلاق والآداب الإسلامیه عبد الله الهاشمی دار القاری.

١١. إرشاد القلوب الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
١٢. الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد الشيخ المفید أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الطبعة الأولى المؤتمر العالمی لألفیه الشيخ المفید، قم سنه ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
١٣. أسباب النزول أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری الطبعة الأولى المكتبه العصریه، بیروت سنه ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
١٤. أسد الغابه عز الدین بن بن الأثیر أبي الحسن علی بن محمد الجزری الطبعة الثانيه دار الكتب العلمیه، بیروت سنه ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٥. أصول الكافي الشيخ الكليني رحمه الله ثقه الإسلام محمد بن يعقوب الكليني دار التعارف، بیروت سنه ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
١٦. الأعلام خير الدين الزركلي الطبعة السادسة عشره دار العلم للملايين، بیروت سنه ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٧. أعلام الدين فی صفات المؤمنین الحسن بن أبي الحسن الديلمي الطبعة الثانيه مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم سنه ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١٨. أعيان الشيعة السيد محسن الأمين دار التعارف للمطبوعات، بیروت سنه ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
١٩. إقبال الأعمال أبو القاسم بن جعفر بن محمد ابن طاووس الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٢٠. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد الشيخ محمد بن الحسن الطوسي الطبعة الثانيه دار الأضواء، بیروت سنه ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢١. الإلهيات محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم الشيخ حسن محمد مكي العاملي الطبعة الخامسه مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، قم سنه ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٢٢. الأمالى أبى جعفر محمد بن على الصدوق الطبعه الأولى مكر الطباعه والنشر فى مؤسسه البعثه سنه ١٤١٧هـ / ١٩٩٢م.
٢٣. الأمالى أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد الطبعه الثانيه دار المفيد، بيروت سنه ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٢٤. الأمالى الشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى الطبعه الأولى دار الثقافه، قم سنه ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٢٥. الإمامه والسياسه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه مؤسسه الحلبي.
٢٦. الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل الشيخ ناصر مكارم الشيرازى الطبعه الأولى الأميره، بيروت سنه ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٢٧. أنصار الحسين عليه السلام الثوره والثوار السيد محمد على الحلو الطبعه الأولى مؤسسه السبطين العالميه، قم سنه ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٧م.
٢٨. بحار الأنوار العلامه المجلسى رحمه الله الطبعه الثانيه المصححه مؤسسه الوفاء، بيروت سنه ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٩. بدايه الحكمه العلامه السيد محمد حسين الطباطبائى الطبعه الواحده والعشرون مؤسسه النشر الإسلامى، قم سنه ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٣٠. بدايه المعرفه الشيخ حسن مكى العاملى الطبعه الأولى دار الكتاب العربى، قم سنه ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٣١. البدايه والنهايه ابن كثير بيت الأفكار الدوليه، بيروت سنه ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٣٢. البستان معجم لغوى مطول الشيخ عبد الله البستانى الطبعه الأولى مكتبه لبنان، بيروت سنه ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٣٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام محمد بن أحمد الذهبي الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣٤. تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس الشيخ حسين بن محمد الديار بكرى دار صادر، بيروت.
٣٥. تاريخ الطبرى أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى الطبعة الأولى دار مكتبة الهلال سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٣٦. تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٣٧. تحف العقول عن آل الرسول الحسن بن على بن شعبه الحرانى الطبعة السابعة مؤسسه الأعلمى، بيروت سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٣٨. الترغيب والترهيب زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى الطبعة الثالثة دار الكتب العلميه، بيروت سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٣٩. تسليه الفؤاد فى بيان الموت والمعاد السيد عبد الله شبر الطبعة الخامسة مؤسسه الوفاء، بيروت سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٤٠. التعريفات أبو الحسن على بن محمد بن على الجرجانى الطبعة الأولى دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد.
٤١. تفسير الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٤٢. تفسير العياشى أبى النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
٤٣. تفسير مجمع البيان الشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٤٤. تفسير نور الثقلين المحدث الجليل العلامة الخبير الشيخ عبد على بن جمعه العروسى الحويزى الطبعة الرابعه مؤسسه إسماعيليان، قم سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٤٥. تنبيه الخواطر ونزهه النواظر أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري مؤسسه الأعلمي، بيروت.
٤٦. تهذيب الأحكام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي دار التعارف، بيروت سنه ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٤٧. تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى دار صادر، بيروت سنه ١٣٢٥هـ / ١٩٠٤م.
٤٨. التوحيد الشيخ الصدوق رحمه الله تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني الطبعة الثامنة مؤسسه النشر الإسلامى، قم سنه ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٤٩. ثواب الأعمال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق الطبعة الرابعه مؤسسه الأعلمي، بيروت سنه ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٥٠. جامع أحاديث الشيعة آيه الله السيد البروجردى المطبعة العلميه، قم سنه ١٣٩٩هـ / ١٩٨٧م.
٥١. جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام الشيخ هادى النجفى الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٥٢. جامع الأخبار، أو معارج اليقين فى أصول الدين الشيخ محمد بن محمد السبزواري من أعلام القرن السابع الهجرى الطبعة الأولى مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم سنه ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٥٣. جامع الأصول فى أحاديث الرسول المبارك بن محمد ابن الأثير الجزرى دار الفكر، بيروت سنه ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٥٤. جامع الخلاف والوفاق بين الإماميه وبين أئمة الحجاز والعراق على بن محمد بن محمد القمى السبزواري الطبعة الأولى سنه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٥٥. جامع السعادات محمد مهدي النراقى الطبعة السابعه مؤسسه الأعلمي، بيروت سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٥٦. الجامع الصغير جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الطبعة الأولى دار الفكر، بيروت سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٥٧. الجامع الكبير جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
٥٨. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة المحقق يوسف البحراني الطبعة الثالثة دار الأضواء، بيروت سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٥٩. حق اليقين السيد عبد الله شبر الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمی، بيروت سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٦٠. حياه الإمام الحسن عليه السلام فاطمه محمود مقلد الطبعة الأولى دار الهادي، بيروت سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٦١. الخصال الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي منشورات جماعه المدرسين، الحوزه العلميه، قم سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٩٢م.
٦٢. الدر المنثور في التفسير المأثور عبد الرحمن جلال الدين السيوطي دار الفكر، بيروت سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٦٣. الدرر الباهره من الأصداف الطاهره محمد جمال الدين مكى العاملی الطبعة الأولى دار الأعراف، بيروت سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٦٤. دعائم الإسلام النعمان بن محمد التميمي المغربي الطبعة الأولى دار الأضواء، بيروت سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
٦٥. الدعوات قطب الدين الراوندي الطبعة الأولى مدرسه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٦٦. دلائل الإمامه محمد بن جرير بن رستم الطبري الطبعة الثانيه مؤسسه الأعلمی، بيروت سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٦٧. روضه الواعظين محمد بن الفتال النيسابوري الطبعة الأولى مؤسسه دليل ما، قم سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٦٨. الرياض النضرة أحمد بن عبد الله المحب الطبرى الطبعة الثانية دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٦٩. سفينه البحار الشيخ عباس القمى الطبعة الثالثه دار الأسوه، إيران سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٧٠. السنه أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الطبعة الثالثه دار الصمعي، الرياض سنه ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٧١. سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٧٢. سنن الترمذى أبى عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذى الطبعة الثانيه دار الفكر، بيروت سنه ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٧٣. السنن الكبرى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الطبعة الثالثه دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٧٤. سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبى الطبعة الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٧٥. السيره الحلبى أبو الفرج نور الدين على بن إبراهيم الحلبى الشافعى الطبعة الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٧٦. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلى الطبعة الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٧٧. شرح إحقاق الحق آيه الله العظمى السيد المرعشى منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم.
٧٨. شرح أصول الكافى مولى محمد صالح المازندراني الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٧٩. شرح الأخبار فى فضائل الأئمة الأطهار أبو حنيفه النعمان بن محمد التميمى المغربى الطبعه الأولى مؤسسسه النشر الإسلامى، قم سنه ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
٨٠. شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد المعتزلى الطبعه الأولى دار إحياء الكتب العربيه سنه ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.
٨١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى وبذيله مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا أبو الفضل عياض اليحصبى الطبعه الأولى المكتبه العصريه، بيروت سنه ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٨٢. الصحاح / تاج اللغة وصحاح العربيه أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٨٣. صحيح البخارى أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى دار الفكر سنه ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٨٤. صحيح الترمذى الترمذى دار الفكر، بيروت.
٨٥. الصحيفه السجديه الإمام على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام الطبعه الأولى منشورات دليل ما، قم سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٨٦. صراط النجاه فى أجوبه الاستفتاءات آيه الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزى الطبعه الأولى دار الصديقه الشهيد، قم سنه ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٨٧. الطبقات الكبرى ابن سعد الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٨٨. العدل الإلهى الشيخ مرتضى المطهرى الطبعه الأولى دار الفقه، إيران سنه ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٨٩. العقائد الحقه السيد على الحسينى الصدر الطبعه الأولى دار العلوم، بيروت سنه ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٩٠. علل الشرائع أبو جعفر محمد بن علي الصدوق الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمي، بيروت سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٩١. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال عبد الله البحراني الاصفهاني الطبعة الأولى مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
٩٢. عوالي اللآلي محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور الطبعة الأولى مطبعة سيد الشهداء، قم سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٩٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام أبي جعفر محمد بن علي القمي الصدوق الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمي، بيروت سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
٩٤. الغارات أو الاستنفار والغارات ابي اسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الطبعة الأولى دار الكتاب الإسلامي، بيروت سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٩٥. غرر الحكم مجموعته من كلمات وحكم الإمام علي عليه السلام عبد الواحد الآمدي التميمي الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمي، بيروت سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٩٦. فضائل الخمسة السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروز آبادي الطبعة السابعة مكتبة الفيروز آبادي، قم سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٩٧. الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية الشيخ محمد جميل حمود الطبعة الأولى دار الفقه سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٩٨. فيض التقدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير محمد عبد الرؤوف المناوي الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٩٩. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً سعدى أبو حبيب الطبعة الثانية دار الفكر، دمشق سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١٠٠. القاموس المحيط الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الطبعة الأولى مؤسسه النوري، دمشق سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

١٠١. قصص الأنبياء قطب الدين الراوندى الطبعه الأولى دار الانتصار، قم سنه ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
١٠٢. كامل الزيارات أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى.
١٠٣. كتاب الفتوح أبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى الطبعه الأولى دار الأضواء، بيروت سنه ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
١٠٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون أقاويل فى وجوه التأويل محمود بن عمر الزمخشري الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٠٥. كشف الغمه على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى الطبعه الأولى دار الأضواء، بيروت سنه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
١٠٦. كفايه الأثر القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمى الرازى الطبعه الأولى دليل ما، قم سنه ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
١٠٧. كنز العمال على بن حسام الدين المتقى الهندى مؤسسه الرساله، بيروت سنه ١٩٨٩م.
١٠٨. كنز الفوائد محمد بن على بن عثمان الكراچكى دار الأضواء، بيروت سنه ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
١٠٩. لسان العرب ابن منظور الإفريقى المصرى نشر أدب الحوزه، قم سنه ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
١١٠. لسان الميزان شهاب الدين بن حجر العسقلانى الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
١١١. منه موضوع أخلاقى فى القرآن والحديث الشيخ مكارم الشيرازى الطبعه الأولى مؤسسه فقاها، قم سنه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١١٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١١٣. المحاسن الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي المطبعه الحيدريه، النجف سنه ١٣٨٤هـ / ١٩٦٣م.
١١٤. المحتضر في تحقيق معاينه المحتضر للنبي والأئمه عليهم السلام أبو محمد الحسن بن سليمان الحلبي العاملي الطبعه الأولى مكتبه العلامه المجلسي، قم سنه ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
١١٥. المحججه البيضاء محمد بن مرتضى المولى محسن الكاشاني الطبعه الثانيه مؤسسه الأعلمي، بيروت سنه ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
١١٦. مروج الذهب ومعدن الجوهر ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمي، بيروت سنه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
١١٧. مستدرک الوسائل الميرزا حسين النوري الطبرسي الطبعه الأولى مؤسسه آل البيت عليهم السلام، بيروت سنه ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
١١٨. المستدرک علي الصحيحين أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الطبعه الثانيه دار الكتب العلميه، بيروت سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
١١٩. المسند أحمد بن محمد بن حنبل مكتبه التراث الإسلامى، القاهره.
١٢٠. مسند عبد بن حميد أبي محمد عبد بن حميد الكشي الطبعه الأولى شركه دار النيل، استنبول سنه ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
١٢١. مشكاه الأنوار ثقه الإسلام أبي الفضل علي الطبرسي الطبعه الأولى دار الحديث سنه ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٢٢. مشكل الآثار أبو جعفر الطحاوي الطبعه الأولى مؤسسه الرساله سنه ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١٢٣. مصابيح الأنوار السيد عبد الله شبر

١٢٤. مصباح المتهدد أبي جعفر محمد الطوسي مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٢٥. المصنف فی الأحادیث والآثار عبد الله بن محمد بن أبی شیبه الكوفي العبسی الطبعة الأولى دار الفكر، بیروت سنه ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

١٢٦. معانی الأخبار أبو جعفر محمد بن علی الصدوق المطبعة الحیدریه، النجف الأشرف سنه ١٣٩١هـ / ١٩٧٠م.

١٢٧. معاویه أمام محكمه الجزاء الشیخ مهدی القرشی الطبعة الأولى دار المحججه البیضاء، بیروت سنه ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٢٨. المعجم الكبير أبو القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی الطبعة الأولى دار العربیه للطباعة، بغداد سنه ١٣١٩هـ / ١٨٩٨م.

١٢٩. المعجم الوسیط أحمد مصطفی، أحمد حسن الزیات، حامد عبد القادر، محمد علی النجار الطبعة الثانية مؤسسه الصادق علیه السلام للطباعة والنشر سنه ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٣٠. مقتل الحسين علیه السلام السيد عبد الرزاق المقرم الطبعة الرابعه دار الأضواء، بیروت سنه ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٣١. مقتل الحسين علیه السلام ومصراع أهل بیته وأصحابه فی كربلاء أبو مخنف المكتبة الحیدریه، قم.

١٣٢. مكارم الأخلاق الشیخ رضی الدین أبی نصر الحسن بن الفضل الطبرسی الطبعة السادسة منشورات الشریف الرضی سنه ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

١٣٣. الملل والنحل أبی الفتح الشهرستانی الطبعة الأولى مؤسسه ناصر للثقافه بیروت سنه ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

١٣٤. من لا يحضره الفقيه الشيخ أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي الطبعة الثانية دار التعارف، بيروت سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٣٥. منازل الآخرة الشيخ عباس القمي الطبعة الأولى مؤسسه البلاغ، بيروت سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١٣٦. مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب الطبعة الأولى مركز الأبحاث العقائديه، قم سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٣٧. المنجد الأبجدى دار المشرق، بيروت سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م.

١٣٨. المنطق الشيخ محمد رضا المظفر مؤسسه النشر الإسلامى، قم.

١٣٩. منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغه العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمى الخوئى الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

١٤٠. منيه المرید فى أدب المفید والمستفيد الشيخ زين الدين بن علي العاملى الطبعة الخامسة مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامى، قم سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١٤١. موسوعه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فى الكتاب والسنة والتاريخ محمد الريشهري الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٤٢. موسوعه العقائد الإسلاميه محمد الريشهري دار الحديث، قم سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٤٣. ميزان الحكمه محمد الريشهري الطبعة الأولى دار إحياء تراث العربى، بيروت سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١٤٤. الميزان فى تفسير القرآن العلامة السيد محمد حسين الطباطبائى الطبعة الأولى المحققه مؤسسه الأعلمى بيروت سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٤٥. نظريه عداله الصحابه والمرجعيه السياسيه فى الإسلام أحمد حسين يعقوب الطبعه الأولى الدار الإسلاميه، بيروت سنه ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٤٦. نهج البلاغه شرح محمد عبده الطبعه التاسعه دار البلاغه سنه ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
١٤٧. نهج السعاده الشيخ محمد باقر المحمودى الطبعه الأولى مطبعه النعمان، النجف سنه ١٣٨٥هـ / ١٩٦٤.
١٤٨. النهضه الحسينيه السيد محمد حسن ترحينى العاملى الطبعه الأولى دار الهادى، بيروت سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
١٤٩. النوادر ضياء الدين أبى الرضا فضل الله الحسينى الراوندى الطبعه الأولى مؤسسه دار الحديث الثقافيه، قم.
١٥٠. نور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار مؤمن بن حسين مؤمن الشبلنجى الطبعه الأولى ذوى القربى، قم سنه ١٤٢٦هـ / ١٤٢٦.
١٥١. وسائل الشيعه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى الطبعه الثانيه مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم سنه ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١٥٢. وقعه صفين نصر بن مزاحم المنقرى الطبعه الثالثه مكتبه السيد المرعشى النجفى سنه ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٥٣. ينبع الموده لذوى القربى الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى دار الأسوه، قم سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

فهرس الآيات

السوره/الآيه

رقم الآيه

رقم الصفحه

سوره البقره

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...

٢-٥

ج ١، ١٢٧ و ج ٢، ٢٠٧، ٢٠٦

(يَكَادُ الْبُرُوقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا...)

٢٠

ج ١، ٩٦

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...)

٢٥

ج ٢، ١٠٨

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...)

٢٦

ج ١، ٢٤١

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...)

ج ٢، ٧٩

(أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

ج ١، ٢٤٩

(وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)

ج ١، ٢٤٩

(فَازَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ...)

ج ٢، ٦٢

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ...)

ج ١، ٢٤١

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)

ج ٢، ١٠٤

ص: ٣١٦

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)

٩٩

ج ١، ٢٣٨

(إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

١١٠

ج ١، ٣٩

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)

١٥٢

ج ٢، ٢٢٧

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

١٦٣

ج ١، ٧٥

(وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا)

١٧٧

ج ٢، ٦٧

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى...)

١٧٨

ج ١-١٨٠

(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

ج ١، ٣٧

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...)

١٨٣

ج ١، ١٤٠

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ...)

١٩٤

ج ١، ١٣٥

(زِينٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا...)

٢١٢

ج ١، ٢٥٠

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...)

٢٢٩

ج ١، ١٨١

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ...)

٢٣٥

ج ١، ٢١٢، ٢١٩

(وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

٢٤١

ج ١، ١٨١

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ...)

٢٥٣

ج ١، ١٩٤

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)

٢٥٥

ج ١، ٥٨، ٨١، ٨٢ ج ٢، ٢٠٥

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ...)

٢٥٨

ج ١، ٣٦٥

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...)

٢٥٩

ج ١، ٩٦

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)

٢٦٣

ج ١، ١٨١

ص: ٣١٧

سوره آل عمران

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ)

٤

ج ٢، ١٠٦

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

٧

ج ١، ٣١٣

(رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

٩

ج ١، ٢٢٣

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ...)

١٤

ج ١، ٢٥٠

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...)

١٨

ج ١، ٨١

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ...)

٢٦

ج ٢، ١٩١

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ)

٣٦

ج ١، ٣٣٨

(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً...)

٣٨

ج ١، ٣٧

(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)

٥٧

ج ١، ٣٦٥

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...)

٦١

ج ١، ٢٩٨، ج ٢، ٩٣

(بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

٧٦

ج ١، ١٣٥

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ...)

٧٩-٨٠

ج ١، ٢٣٣

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

١٠٢

ج ١، ١٤٢

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...)

١٠٤

ج ٢، ٨٦

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ)

١٠٨

ج ١، ٦١

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...)

١١٠

ج ١، ١٨٢

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحِجْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحِجْلٍ مِّنَ النَّاسِ...)

١١٢

ج ١، ٢١٣، ج ٢، ١٠٣

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

١٢٣

ج ١، ١٣٠

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً...)

١٣٠

ج ١، ٢٨٥

(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)

١٣٨

ج ١، ١٣٦

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...)

١٤٤

ج ٢، ١٥

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ...)

١٥٥

ج ٢، ١١٢

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)

١٧٥

ج ١، ٢٣٤، ج ٢، ١١٨

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)

ج ١، ٣٧٤، ج ٢، ٩٨

سوره النساء

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...)

١

ج ١، ٣٣٦

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)

٥

ج ١، ٢٣١

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...)

٦

ج ١، ١٨١

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

١٢

ج ١، ٢٢٠

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)

١٣

ج ٢، ٢٠٦

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا...)

ج ١، ١٨١

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...)

٤٠

ج ١، ٨٨

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ...)

٥٩

ج ١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٣٠، ج ٢، ٧٤، ٩٣

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...)

٧٤-٧٥

ج ٢، ٥٤

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ...)

٧٦

ج ٢، ١١٧، ١٤٢

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)

٧٨

ج ٢، ١٤

(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

٨٢

ج ١، ٣٠٨

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ...)

٨٣

ج ١، ٢٩٣، ٢٩٤

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...)

٩٣

ج ١، ٢١٣

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا...)

٩٤

ج ١، ٢٥١

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ...)

ج ٢، ٢٤٠

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا)

١٢٤

ج ١، ١١٥

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...)

١٣١

ج ١، ١٢٥

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...)

١٧١

ج ١، ٢٣٢

سوره المائده

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...)

١

ج ١، ٢٢١، ج ٢، ٤٧، ٤٨

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا...)

٢

ج ١، ١٨٥

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ...)

ج ١، ٢٣٧، ج ٢، ١٨

(وَآتُلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...)

٢٧

ج ١، ١٣١، ١٣٣، ٢٨٦

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

٤٤

ج ٢، ٧٨، ٢٠٦

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

٤٥

ج ٢، ٧٨

ص: ٣٢٠

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

٤٧

ج ١، ٢٣٨، ج ٢، ٧٨

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ)

٤٣

ج ٢، ١٠٦

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ...)

٧٢

ج ١، ٢٤، ج ٢، ٣٦٩

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٧٨

ج ٢، ١٠٦

(ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ...)

١٠٨

ج ١، ٢٤٢

سوره الأنعام

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

٢١

ج ١، ٣٦٦، ج ٢، ٢٩٠

(وَمَا الْحَيَاءُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

٣٢

ج ١، ٢٥١

(مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)

٣٨

ج ١، ٣٠٧

(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ...)

٤٣

ج ٢، ١١٥

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ...)

٥٩

ج ٢، ١٩٦

(تَوَفَّقَهُ رُسُلُنَا)

٦١

ج ٢، ١١

(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

٨٦

ج ١، ١٩٤

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

ج، ١٠٣

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً...)

١٠١

ج، ٢٣

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)

١٠٣

ج، ١٦، ٢٥، ٥٨، ٦٧، ٧٠

(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ...)

١٢٠

ج، ٨٨

ص: ٣٢١

(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...)

١٢١

ج ١، ٢٣٧

(قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً...)

١٤٥

ج ١، ٢٣٨

(قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)

١٤٩

ج ١، ٩٠

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...)

١٥٣

ج ١، ١٤٠

سوره الأعراف

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)

١١-٢٢

ج ١، ٢٢٥، ٢، ١٦، ١١٤، ١١٦، ٢٣٠

(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ...)

٢٧

ج ١، ٣٣١

(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)

٥١

ج ٢، ٤٧

(أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

٤٢

ج ١، ١٤٤

(أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ...)

٤٣

ج ١، ١٣٠

(أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)

٤٨

ج ١، ١٤٤

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ...)

٩٤

ج ١، ١٢٧

(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا...)

١٢٨

ج ١، ١٣٦

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ...)

١٤٣

ج ١، ٢٥، ٥٨

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اضْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي...)

١٤٤

ج ٢، ٢٢٧

(وَإِذَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

٢٠٠

ج ١، ٢٣٤، ٢٣٨

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا...)

٢٠١

ج ١، ١٢٨

ص: ٣٢٢

سوره الأنفال

(وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَدِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...)

٣٤

ج ١، ١٣٥

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ...)

٣٩

ج ٢، ٥٥، ٥٩

(لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ...)

٤٨

ج ١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٢٧، ٣٣٥، ج ٢، ١١٥

(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

٥١

ج ١، ٨٨

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ...)

٦٥

ج ٢، ٥٥

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)

٧٢

ج ٢، ٦٧، ٢٤٠

سوره التوبه

(كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً...)

٨

ج ١، ٢٣٨

(وَإِنْ نَكُنَّا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...)

١٢

ج ٢، ٨٨

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...)

٢٩

ج ٢، ٤٠، ١٤٢

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...)

٣٠

ج ١، ٢٣

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ...)

٣٦

ج ٢، ٥٩

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ)

٥٣

ج ١، ٢٤٢

(يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُ لَهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ...)

٦٤-٦٨

ج ١، ٢٣٨، ج ٢، ٢٤١

(وَاعْظُ عَلَيْهِمْ)

٧٣

ج ٢، ١٠٢

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ...)

٧٥-٧٦

ج ٢، ٢٤٠

ص: ٣٢٣

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

٧٨

ج ٢، ٢٨٥

(وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...)

٨٤

ج ١، ٢٣٩

(يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ...)

٩٤

ج ١، ٢٤٢

(وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

١٠٤

ج ١، ١٦٦

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ...)

١١١

ج ٢، ٥٤

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...)

١٢٨

ج ١، ٣٥٠

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...)

سوره يونس

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)

٤٤

ج ١، ٦١

(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)

٦٠

ج ٢، ٢٢٩

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا...)

٧٥-٩٢

ج ٢، ٢٠٣، ٢٠٩

سوره هود

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِنَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)

٧

ج ١، ٢٠

(وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ...)

٣٦-٤٩

ج ١، ١٣٥، ٣٦٦، ج ٢، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٨

(وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

٥٠-٦٠

ج ٢، ٢١٠

(وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

٦١-٦٨

ج ٢، ٢١١

ص: ٣٢٤

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)

٧٥

ج ١، ٢١٩

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ)

١١٧

ج ٢، ٢٧٦

سوره يوسف

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...)

٣

ج ٢، ٢٠٤

(إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ)

١٠٠

ج ١، ٤٣

سوره الرعد

(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)

١٦

ج ١، ٤٩، ٨٠

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

٣١

ج ١، ٢٢٣

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)

٣٣

ج ١، ٨١

سوره إبراهيم

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...)

٧

ج ٢، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩

(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

١٠

ج ١، ٣٢

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ...)

٢٢

ج ١، ٣٣٦، ٢، ١١٧

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...)

٢٤-٢٦

ج ٢، ١٢٦، ١٣٤

(يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)

٢٧

ج ١، ١٧٢، ج ٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)

٥١

ج ٢، ٢١٣

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)

٥٢

ج ٢، ٢١٣

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)

٥٣

ج ٢، ٢١٤

ص: ٣٢٥

سوره الحجر

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...)

٣٩-٤٠

ج ٢، ١١٧

(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)

٤٢

ج ١، ٣٣٩، ٣٤٠، ج ٢، ١١٨، ١١٩

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

٤٥

ج ١، ١٢٦

سوره النحل

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...)

٢٨

ج ٢، ٩، ١١

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ...)

٣٢

ج ٢، ١٠، ١١

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ...)

ج ٢، ٢٠٣

(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)

٥١

ج ١، ٧٥

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...)

٧٨

ج ١، ١١٣

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا)

٩٢

ج ١، ٢٩٠

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ...)

٩٧-٩٩

ج ١، ٢٥١، ٢٧٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ج ٢، ١١٩

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

٩٩

ج ٢، ١١٩

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...)

١٠٥

ج ١، ٣١، ج ٢، ٢٨٥

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا)

١٤

ج ١، ٢٤٠

(انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)

٢١

ج ١، ١٩٤

ص: ٣٢٦

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ...)

٣٤

ج ١، ٢٢١

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)

٤٢

ج ١، ٧٥

(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ...)

٥٣

ج ١، ٣٢٨

(وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ...)

٥٥

ج ١، ٣٤١

(وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)

٦٠

ج ٢، ١٢٥

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا)

٨٤

ج ١، ٦٢

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا)

٤٥

ج ١، ٩٧

(وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا...)

٤٩

ج ١، ٢٨٥

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ...)

٤٣

ج ٢، ١٢١

(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)

٨٢

ج ١، ٢٧٩

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)

٨٤

ج ١، ٢٧٣

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ...)

١١٠

ج ١، ٣٥٠

(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)

٣

ج ١، ٣٧

(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)

٦٣

ج ٢، ٩٠

(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا)

٨٥

ج ١، ١٣٧

ص: ٣٢٧

سوره طه

(إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)

١٢

ج ١، ٣٣٥

(وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى)

٧٥

ج ١، ٢٧٨

(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي...)

٨١

ج ١، ٢١٤، ٢١٥، ٢، ١٠٣

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)

١١٠

ج ١، ٦٨، ٦٩، ١٠٣

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)

١١١

ج ١، ٨١

(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرِهِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)

١٢٠

ج ٢، ١١٦

سوره الأنبياء

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

٤

ج ١، ٣٨

(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ...)

١١-١٥

ج ٢، ٢٠٧، ٢١٢

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)

٢٢

ج ١، ٧٥، ٧٦

(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)

٤٩

ج ٢، ٢٠٥

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ...)

٥١-٦٩

ج ٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥

(وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ...)

١٠٩-١١١

ج ٢، ٢٥٩

سوره الحج

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ...)

٣-٤

ج ١، ٣٣٢، ج ٢، ٦٤

ص: ٣٢٨

(وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)

٧

ج ٢، ٢٠٥

(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ...)

٥٣

ج ١، ٣٦٦

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ...)

٧٨

ج ٢، ٥٤

سوره المؤمنون

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ)

١٨

ج ١، ٩٦

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ...)

٩٧-٩٨

ج ١، ٣٣٨

سوره النور

(وَالْخَامِسَهُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

٩

ج ٢، ١٠٣

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ...)

٢١

ج ١، ٣٣٢، ج ٢، ٦٤

سوره الفرقان

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ...)

٣

ج ٢، ٢٠٥

(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا)

٢٤

ج ١، ١٧٢

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)

٢٧

ج ٢، ٣٧٠

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ...)

٤٤

ج ١، ١٣٢، ج ٢، ٢٢١

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)

٧٤

ج ٢، ٨١

ص: ٣٢٩

سوره الشعراء

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)

٩٠

ج ١، ١٣٦

(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ)

٢١٣

ج ١، ٧٦

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

٢٢٠

ج ١، ٣٨

(هَلْ أَتَبُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ)

٢٢١

ج ٢، ١١٣

سوره النمل

(وَجَدْتُمَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ...)

٢٤

ج ٢، ٦٣

(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...)

ج ٢، ٢٢٧

(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)

٤٣

ج ٢، ١١٦

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)

ج ٢، ١٩٦

سوره القصص

(اسْأَلْكَ يَدَاكَ فِي جَنِيكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَاضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ...)

٣٢

ج ١، ٢٤٢

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا...)

٨٣

ج ٢، ٧٦

سوره العنكبوت

(وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...)

٤١

ج ١، ٣٣

ص: ٣٣٠

سوره الروم

(الم (١) غَلَبَتِ الرُّومُ...)

١-٦

ج ٢، ١٩٧، ٢٠٠

(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

٣١

ج ١، ٣٢

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ...)

٤١

ج ١، ٨٩

(مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُنْفِئُهُمْ يَهْدُونِ)

٤٤

ج ١، ٢٨٠

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...)

٤٧

ج ٢، ١٤٣

سوره لقمان

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...)

ج ٢، ٢٢٨

(إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

ج ١، ٣٣٠

(وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

ج ١، ٧٨

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَنِّ وَلَدِهِ...)

ج ٢، ٩٨

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ)

ج ٢، ٢٠١

سوره السجده

(قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)

ج ٢، ٩، ١١

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ)

ج ٢، ٢٤٠

(وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...)

٢٠

ج ١، ٢٤١

ص: ٣٣١

سوره الأحزاب

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

٢١

ج ٢، ٤٥٠

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)

٢٧

ج ١، ٩٧

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)

٣٣

ج ١، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٦، ٣٠٦، ج ٢، ٩٢، ٢٣٣

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

٤٥

ج ١، ٣٥٠

(وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)

٤٦

ج ١، ٣٥١

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)

٧٠-٧١

ج ١، ٢٨٨، ج ٢، ٢٠٦

سوره سبأ

(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)

١٣

ج ٢، ٢٣١

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ...)

٢١

ج ١، ٣٣٧

(إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)

٥٠

ج ١، ٣٨

سوره فاطر

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...)

٥

ج ٢، ٩٩

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

٦

ج ١، ٣٢٨، ٣٢٩

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ...)

ج ٢، ١٩٠، ١٩١

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)

ج ١، ٢٥، ٤٩، ٨٠

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ)

ج ١، ٦١

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...)

ج ١، ٩٨

ص: ٣٣٢

سوره يس

(أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ...)

٨١

ج ١، ٩٥

سوره الصافات

(طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)

٦٥

ج ٢، ١١١

(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ...)

١٥٨-١٥٩

ج ١، ٢٤

سوره ص

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...)

٢٦

ج ٢، ٧٩

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ...)

٢٨

ج ٢، ٨٩

(وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ)

٣٨

ج ١، ٨٠

(وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)

٤١

ج ٢، ١٢١

(هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)

٤٩

ج ١، ١٣٥

(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)

٨٢-٨٣

ج ٢، ١١٧

سوره الزمر

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

٩

ج ٢، ٢٠٣

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)

٣٠

ج ٢، ١٥

(وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

٣٣

ج ١، ١٣٧

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ)

٣٧

ج ٢، ١٠٦

ص: ٣٣٣

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...)

٤٢

ج ٢، ١٠، ١١

(أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

٥٧

ج ١، ١٣٦

سوره غافر

(فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

٤٤

ج ١، ٣٩

(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...)

٤١

ج ٢، ٢٢٩

سوره فصلت

(وَأَمَّا تَمْوَدُّ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجِبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ...)

١٧

ج ١، ٨٨

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)

٤٠

ج ١، ٢٦٠

(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

٤٦

ج ١، ٦١

سوره الشورى

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...)

١١

ج ١، ١٦، ٣٤، ٤٨، ٥٩، ٦٨، ١١٦

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَعْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ...)

٢٣

ج ١، ٣٠٣، ٢، ٩٢، ٢٣٤

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

٣٠

ج ١، ٨٩

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)

٣٩

ج ٢، ١٤٣

ص: ٣٣٤

سوره الزخرف

(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)

١٣

ج ٢، ٢٢٧

(وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

٣٤

ج ٢، ١١٢

(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)

٨٠

ج ١، ٣٨

سوره الدخان

(وَأَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)

١٩

ج ١، ١٣٥

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)

٥١

ج ١، ١٣٦

يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طِبْيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا...

٢٠

ج ١، ٢٤١

سوره محمد

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا...

٢٥

ج ١، ٢٣٥، ٢، ٦٣، ١١٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ

٣٣

ج ١، ٢٨٥

هَٰ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ...

٣٨

ج ١، ٨٠

ص: ٣٣٥

سوره الفتح

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ...)

٢٧

ج ٢، ١٩٧

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...)

٢٩

ج ١، ٣٤٩، ج ٢، ١٠٢

سوره الحجرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا...)

٦

ج ١، ٢٤١

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)

٧

ج ٢، ١٠٧

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا...)

١٤

ج ٢، ١٠٧

سوره الذاریات

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

١٥

ج ١، ١٢٦

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

٤٩

ج ١، ٣٠

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

٥٦

ج ١، ٨٢، ١٩٩، ٢٥٧، ج ٢، ٧٩، ٢٠٦

سوره الطور

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)

١٧

ج ١، ١٣٦

ص: ٣٣٦

سوره النجم

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

٣-٤

ج ٢، ٩١، ٢٣٥، ٢٣٦

(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ)

١١

ج ١، ٦٩

(وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَىٰ)

١٣

ج ١، ٦٩

(لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ)

١٨

ج ١، ٦٩

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ)

٣١

ج ٢، ١٠٥

(وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ)

٤٢

ج ١، ١١٠

سوره القمر

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ

٥٤-٥٥

ج ١، ١٣١

سوره الرحمن

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)

٣-٤

ج ١، ١٩

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)

٢٦-٢٧

ج ١، ٢٥، ٥٠، ٨٢

سوره الواقعة

(فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ...)

٨٨-٨٩

ج ١، ١٥٦

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ)

٩٢-٩٣

ج ١، ١٥٦

(وَتَصَلِّهِ جَجِيم)

٩٤

ج ١، ١٥٦

ص: ٣٣٧

سوره الحديد

(لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)

٢٣

ج ١، ٢٥٦

سوره المجادله

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

١١

ج ٢، ٢٠٣

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ...)

١٩

ج ١، ٣٣٤، ج ٢، ٦٣

سوره الحشر

(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنِهِ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا فَائِمَةٌ عَلَىٰ أُصُولِهَا...)

٥

ج ١، ٢٤٢

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ...)

١٦

سوره الممتحنه

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...)

٦

ج ٢، ٧٩

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ مِبَايِعَتِكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا...)

١٢

ج ١، ١٨٢

سوره الصف

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذَوْنَ بِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ...)

٥

ج ١، ٢٤٣

ص: ٣٣٨

سوره المنافقون

(يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ...)

٨

ج ٢، ١٨٩، ١٩٠، ٢٩٤

سوره التغابن

(إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

١٧

ج ١، ٢١٢

سوره الطلاق

(وَيُزِفُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...)

٣

ج ١، ١٢٩

سوره الملك

(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

٢

ج ١، ٩٠

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)

١٥

ج ١، ٢٧٣

(إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ)

١٩

ج ١، ٣٩

سوره القلم

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)

٤

ج ١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٩٦، ٣٤٩

(أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)

٣٥

ج ٢، ٩٠

(يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ)

٤٢

ج ١، ٦٣

ص: ٣٣٩

سوره المعارج

(فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)

٤٠

ج ١، ٩٦

سوره الجن

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...)

٢٦-٢٧

ج ٢، ١٩٧، ١٩٩

سوره المدثر

(يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)

٣١

ج ١، ٣١٤

سوره الإنسان

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا...)

٩-١

ج ١، ٣٠٠، ٣٠٢، ج ٢، ٩٣

سوره المرسلات

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

١٥

ج ٢، ٢٩١

سوره النازعات

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)

٤٠-٤١

ج ٢، ٥٦

ص: ٣٤٠

سوره الفجر

(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)

٢٢

ج ١، ٤٣، ٤٩

سوره الليل

(وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى)

٩

ج ٢، ٢٩١

سوره الضحى

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)

٥

ج ١، ٢٦٧

سوره العصر

(وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

٣-١

ج ٢، ١٠٨

سوره التوحيد

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

١

ج ١، ٧٦

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)

٣

ج ١، ٢٣، ١١١

سوره الناس

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)

٤-٥

ج ٢، ١١٦

لم نورد فهرست الأحاديث الشريفه حرصاً على اختصار

النفقات واكتفينا بوجودها في الهامش.

المحتويات

الخطبه الثامنه: خطبها في مكّه لَمَّا عزم على الخروج إلى العراق

نص الخطبه

المعنى العام

بحث عقائدى أخلاقى

حتميه الموت ووصفه

بحث عقائدى

الإمام عليه السلام مخير في قتله

بحث عقائدى

علم الإمام عليه السلام

سؤال مهم

صفات الأنصار

١ العباس عليه السلام

٢ سعيد بن عبد الله الحنفى رضى الله عنه

٣ زهير بن القين رضى الله عنه

٤ برير رضى الله عنه

الخطبه التاسعه: خطبها عند مسيره إلى كربلاء وفيها يذمّ الدنيا ويحذر منها

نص الخطبه

المعنى العام

سبب خروج الإمام عليه السلام

وصف أهل الدنيا

سعاده فى الموت

الروايات التى تفسر الموت

الروايات التى تصف موت المؤمن

المتظاهرون بالدين

الخطبه العاشره

نص الخطبه

المعنى العام

الجهاد فى سبيل الله تعالى

الأول: جهاد النفس

الثانى: جهاد وقتال الكفار المشركين

الثالث: جهاد وقتال أهل الكتاب

الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين

الخامس: جهاد وقتال أهل البغى

الفئات الباغية التى يجب جهادها

الفئه الأولى

الفئه الثانيه

الفئه الثالثه

صفات أتباع الشيطان

لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟

نقض العهد

الخطبه الحاديه عشره: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقهم، ويذمّ بني أميه

نص الخطبه

المعنى العام

ولايه أهل البيت عليهم السلام

صفات الحاكم النموذجي

الدين والحكومه

المعصوم هو الحاكم النموذجي

صفات الحاكم الإسلامى

١ الورع والتقوى

٢ الكفاءه فى القيادة والولايه

٣ سعه أفقه السياسى

٤ أن يكون عادلا

وجوب الخروج للإصلاح

دفع شبهه

١ آيه التطهير

٢ آيه الموده

الخطبه الثانيه عشره: وفيها يذمّ الدنيا ويحدّر منها

نص الخطبه

المعنى العام

تغير الدنيا وتقلبها

الغضب المذموم والممدوح

ص: ٣٤٥

غضب الله تعالى ونقمته

غضب الله تعالى

انتقام الله تعالى

الانقلاب بعد الإيمان

استحواذ الشيطان

أُسئله مهمه

الخطبه الثالثه عشره: وفيها يذمّ بنى أميه، ثم يتبه على حقه

نص الخطبه

المعنى العام

الشجره الملعونه

هل القصد من الآخره فى الآيه هو القبر؟

دور الثبات والاستقامه

الشجره الطيبه والخبيثه فى الروايات الإسلاميه

إمامه المعصوم وطاعته نجاه

الخطبه الرابعه عشره: وفيها يُذكر الناس بما كتبوا إليه

نص الخطبه

المعنى العام

إلقاء الحجّه

هل يجوز للإمام الرجوع؟

ص: ٣٤٦

الخطبه الخامسه عشره: وفيها يُقرَع أهل الكوفه

نص الخطبه

المعنى العام

الغدر

آثار الغدر

نصائح لابد منها

نسب الدعوى (عبيد الله بن زياد)

صوره عن أبيه زياد

نهج البلاغه خطب الإمام على عليه السلام ج ٣ ص ١٩ إلى ٢٠

مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) الميرجهانى ج ٤ ص ١١١ إلى ١١٢

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج ٢ ص ٩٢٥ إلى ٩٣٣

الأمالى الشيخ الطوسى ص ٦٢٠ إلى ٦٢١

مناقب آل أبى طالب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٤

كتاب المحبر محمد بن حبيب البغدادى ص ٤٧٩

السرائر ابن إدريس الحللى ج ٣ ص ٤٣٥

الإيضاح الفضل بن شاذان الأزدي ص ٥٤٩ إلى ٥٥٢

شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٨٩ إلى ١٩٣

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج ٢ ص ٨٠٩ إلى ٨١٠

مستدركات علم رجال الحديث الشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٣ ص ٤٤٧ إلى ٤٤٨

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمي ج ١ ص ٣٠٤

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمي ج ١ ص ٤١٩

إلزام النواصب مفلح بن راشد ص ١٧٠ إلى ١٧١

عيد الله

التقيه الشيخ الأنصاري ص ٦٩

العقد المنير السيد موسى الحسيني المازندراني ص ٦٦

واقع التقيه عند المذاهب والفرق الإسلاميه من غير الشيعة الإماميه ثامر هاشم حبيب العميدي ص ١٢٧

سبل السلام محمد بن إسماعيل الكحلاني ج ٤ ص ١٩٠

نيل الأوطار الشوكاني ج ٨ ص ٤٧

مستدرکات علم رجال الحديث الشيخ على النمازی الشاهرودی ج ٨ ص ٥٨١

تاریخ ابن معین، الدورى یحیی بن معین ج ٢ ص ٣٦٩

سیر أعلام النبلاء الذهبی ج ٣ ص ٥٤٣ إلى ٥٤٩

شیخ المضیره أبو هریره محمود أبو ریه ص ١٧٩

المعارف ابن قتیبه ص ٣٤٧ إلى ٣٤٨

معجم البلدان الحمودی ج ١ ص ٥٣٠

بلاغات النساء ابن طیفور ص ١٤٠

تاریخ الکوفه السید البراقی ص ٧٣ إلى ٧٤

مستدرکات أعیان الشیعه حسن الأمين ج ١ ص ٢٨٦

أعیان الشیعه السید محسن الأمين ج ١ ص ٥٨٥

الکنی والألقاب الشیخ عباس القمی ج ١ ص ٣٠١ إلى ٣٠٣

الغارات إبراهیم بن محمد الثقفی ج ٢ ص ٥٥٨ إلى ٥٦١

العزّه للمؤمنین

نصائح لمن أراد العز

الإمام وعلم الغیب

سؤال مهم

علم الغیب وفوائده

فوائد الإیمان بالغیب

فوائد

فوائد

الخطبه السادسه عشره

نص الخطبه

المعنى العام

شكر المنعم

أسئله حول الشكر

نصيحه

شهاده لا تُرد

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

معنى الصحابه

نظريه عداله جميع الصحابه

١ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام

٢ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه عليها السلام

٣ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن عليه السلام

٤ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين عليه السلام

٥ إساءه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعضهم

٦ إساءه بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه

٧ إساءه بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إليه

أفضليه أصحاب الحسين عليه السلام

المعصوم يشهد

مواقف الأصحاب

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له عليه السلام

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له عليه السلام

نص الخطبه

المعنى العام

فى الإنصاف سعاده

نصائح فى الإنصاف

بحث عقائدى

هل يكذب الإمام سهواً أو نسياناً؟

الكذب وآثاره

آثار الكذب

نصائح

النصيحه الأولى

النصيحه الثانيه

النصيحه الثالثه

ص: ٣٤٩

النصيحه الرابعه

النصيحه الخامسه

النصيحه السادسه

إباء الإمام الحسين عليه السلام

العزّه

الشجاعه

الغيره والحميه

الكاملات الأخرى

فهرس المصادر

فهرس الآيات

المحتويات

ص: ٣٥٠

اصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

السيد نبيل الحسنى

الجمال في عاشوراء

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فإنك على حق

الشيخ وسام البلداوى

المجابه بردّ السلام

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيديه

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

الشيخ جميل الربيعي

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

ليب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٤

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق)

١٨

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ج ١

٢١

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ٢

٢٢

الشيخ باقر شريف القرشي

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ٣

٢٣

الشيخ وسام البلداوي

القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد علي الحلو

الولايتان التكوينييه والتشريعيه عند الشيعة وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربيه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياصرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

السيد نبيل الحسنی

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

السيد نبيل الحسنی

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظرية العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

شعبه التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

ص: ٣٥٢

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الظمان في أحكام تلاوه القرآن

٤١

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينيه

٤٢

السيد على القصير

حياه حبيب بن مظاهر الأسدي

٤٣

الشيخ على الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحميها وشفيعها

٤٤

جمع وتحقيق: باسم الساعدي

السقيفه وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

٤٥

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألوفا في نظم تاريخ الطفوف ثلاثة أجزاء

٤٦

السيد محمد علي الحلو

الظاهره الحسينيه

٤٧

السيد عبدالكريم القزويني

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

٤٨

السيد محمد علي الحلو

الأصول التمهيديه في المعارف المهدويه

٤٩

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

٥٠

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

٥١

السيد نبيل الحسنی

خديجه بنت خويلد أمه جُمعت في امرأه - ٤ مجلد

٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩